المنتقى النفيس

في مناقب قطب دائرة التقديس

سيدى أحمد بن إدريس

رضى الله تعالى عنه

للعارف بالله تعالى سيدى

الشيخ صالح الجعفرى

رضى الله تعالى عنه

الناشر : دار جوامع الكلمة - ت : ٥٨٩٨٠٢٩

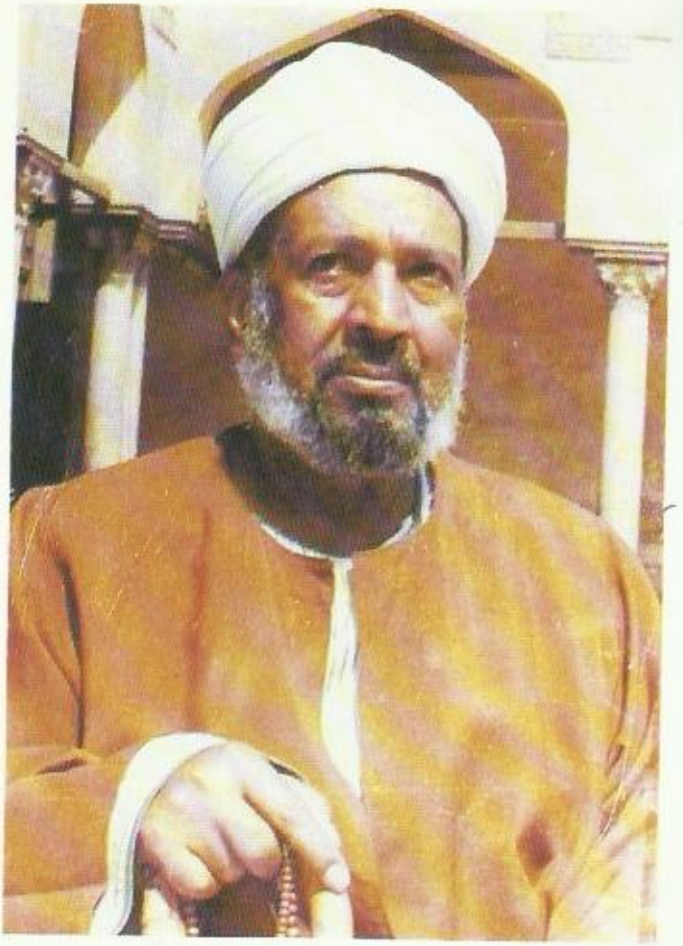

صورة العارف بالله تعالى الإمام الأزهرى
شيخ المادحين وقدوة الواصلين سيدى
الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه

صورة سيدى الشيخ عبد الغنى صالح الجعفرى
شيخ عموم الطريقة الجعفرية
الأحمدية المحمدية بمصر والسودان

المنتقى النفيس

فى

مناقب قطب دائرة التقديس

الإمام العالم الفقيه المحدث سيدى

أحمد بن إدريس الشريف الحسنى المغربى

رضى الله تعالى عنه

جمع وتأليف شيخنا فضيلة الأستاذ سيدى

صالح بن محمد بن صالح الجعفرى الصادقى الحسينى

إمام ومدرس بالجامع الأزهر الشريف من حملة الشهادة الأهلية والشهادة العالمية القديمتين من الأزهر القديم والشهادة العالية من كلية الشريعة والشهادة العالمية مع إجازة التدريس من كلية الشريعة من جامعة الأزهر الشريف

الطبعة الرابعة

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله تبارك وتعالى على سيدنا ومولانا محمد
وآله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه
علم الله

تقديم الكتاب

الحمدلله الذى جعل من عباده مصابيح للهدى والرشاد ، ليستنار بهم فى دياجى الضلال وحوالك الغى والبعاد ، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والصلحاء ، وعلى آله الأطهار الشرفاء وصحبه الأتقياء الأوفياء ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ،

وبعد

فقد كانت صلة السادة الجعافرة بالسادة الأدارسة صلة وثيقة وطيدة ، موروثة عن الآباء والأجداد ، وذلك منذ أن احتضنت مدينة «دنقلا» السيد عبد العالى بن السيد أحمد بن إدريس وابنه السيد محمد الشريف - رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

وهذه الصلة كانت ولاتزال مبعث التقدير والولاء وموضع الأحترام والوفاء ، فقد ورثنا نحن هذا الحب وهذا التقدير عن آبائنا ، ولقد توّج شيخنا فضيلة سيدى الشيخ صالح الجعفرى - رضى الله تعالى عنه - هذا الحب وذلك الإخلاص وهذا الوفاء والولاء بما قدم للأمة الإسلامية عامة ولأبناء الطريقة الأحمدية والطريقة الجعفرية خاصة من تراث سيدى السيد أحمد بن إدريس وكراماته ، وفى مقدمة ما قدم كتابه .

«المنتقى النفيس»

فهذا الكتاب يتضمن مناقب سيدى أحمد بن إدريس - رضى الله تعالى عنه - كما يضاف إلى ذلك بعض الإيضاحات الجلية حول بعض المسائل السنية مثل :

- رؤية النبى - صلى الله عليه وآله وسلم لربه - عز وجل - ليلة المعراج .

- تفسير راق لقوله - تعالى - : «ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه» .

- مشروعية التوسل بالنبى - صلى الله عليه وآله وسلم -

- بحث فى حياة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - فى قبورهم وأدلة ذلك . إلى غير ذلك من البحوث القيمة المفيدة .

كما يتضمن الكتاب بشارة لائحة عظيمة فى إشارة واضحة كريمة - وذلك عن طريق الكشف والإلهام - إلى ما سوف تكون عليه أوراد طريقته الجعفرية من الخير العميم والفضل العظيم ومن ذلك قوله عن أوراده : «تتزاحم على تاليها الفيوضات وتتلاشى أمامه من النفس الرعونات ، فيها بروق لماعة وسيوف قطاعه».

ويقول عنها فى موضع آخر .«فعليك يا أخانا بالإكثار من هذا الذكر الذى اختصنا الله - تعالى - به

من بين أوليائه» ثم يعلنها شيخنا رضى الله تعالى عنه - على مسمع من الزمان ومرأى قائلاً ، «هذه أورادنا نقدمها لكل محب حميم «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» . كل ذلك فى عبارة دقيقة جميلة وألفاظ سهله مفيدة ، فلم لا .وقد ملك شيخنا سيدى صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه أزمة العلوم وأخذ بنواصى المعارف والفهوم وجمع الله تعالى له بين الشريعة والحقيقة فضلاً عما حصّل من علوم كسبية فقد أخذ العلم من الحى الذى لا يموت من بحر علم «وعلمناه من لدّنا علما» فى رحاب «وعنده مفاتح الغيب» .

فعلومه قريبة العهد برب الأرض والسماء الذى يهب مايشاء لمن يشاء. وأيم الله الذى خلقه فى أحسن تقويم، وحباه بهذا الفضل العظيم إن كل من شاهد طلعته أو نظر إلى صورته أو استمع لصوته ونبرته ليرى

ذلك العلم وهذا العرفان يلوحان من شمائله وهيئته ، وأقسم بالله العلى العظيم ، غير حانث ولا متعرض - لقد رأينا من علومه ما لم نره لأحد من الأولياء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . فالله الكريم نسأل أن ينيلنا قطرة من صافى شرابه الذى لم ينله أكابر العارفين وأن يجعلنا من خواص أحبابه المخلصين المقربين .

فضيلة شيخنا سيدى

عبد الغنى صالح الجعفرى

شيخ الطريقة الجعفرية

بسم الله الرحمن الرحيم

- كلمة مؤلف الكتاب :

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله .

وبعد : فيقول راجى عفو مولاه ومغفرته ورحمته [من تضاءلت الإشارات فى وصفه بعد أن كلت العبارات فى نعته سيدنا ومولانا الشيخ][1] صالح بن محمد ابن صالح الجعفرى الصادقى الحسينى من بلدة الأقصر بصعيد مصر من القبيلة التى هى من الجعافرة . وتسمى العلوية ، وهم مفرقون بين الأقصر والحلة والحليلة والدير ، وقد قل عددهم والبقاء لله . وفى السلمية يوجد قبر جد والدى محمد رفاعى بمقبرة جد الجعافرة الشريف السيد الأمير حمد حيث إنه كان يقيم هناك .

وللجعافرة نسب كثيرة محفوظة قديمة ، ومن أشهرهم فى إظهار تلك النسب أخيراً الشريف السيد إسماعيل النقشبندى ، وتلميذه الشيخ السيد موسى المرعيابى ، ولا تزال ذرياتهم تحتفظ بتلك النسب كثيرة الفروع المباركة .

اعلموا أيها الإخوان أننى كنت منذ صغرى أشعر بأننى من ذرية الإمام سيدنا جعفر الصادق - رضى الله تعالى عنه -، إلى أن رأيت

---

(١) ما بين قوسين هكذا [. . .] وبادة عن الأصل اقتضاه الأدب مع الشيخ رضى الله تعالى عنه .

فى أوراق والدى - رحمه الله - الرسمية جنسيته (جعفرى) ، وكنت أرى أجدادى - رضى الله تعالى عنهم - بالبلد حتى أتيت مصر ، فأول رؤية رأيت فيها السيدة زينب - رضى الله تعالى عنها - بنت أمير المومنين سيدنا على - رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه -، فسلمت عليها وهى فى مقامها من وراء حجاب ، ومدت لى يدها وهى مستترة وقالت لى: كيف حالك وحال أهلك الجعافرة ؟

ثم رأيت أهل بيت النبوة أجمعين يسلمون على ويعطفون ، وبالأخص السيدة فاطمة الزهراء - رضى الله تعالى عنها -. ثم رأيت النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - جالساً على سرير ، وبجواره الصديق - رضى الله تعالى عنه -، وجاء سيدنا على - رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه -، فقمت وسلمت عليه وأمسكت يده وقلت له : أنا محسوب عليك ، أنا من ذريتك ، أنا من ذرية سيدنا جعفر الصادق . وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم ينظر إلينا ويسمع كلامى فأشار برأسه الشريف من أعلى إلى أسفل مصدقاً قولى بقوله نعم - صلى الله عليه وآله وسلم -. فلما استيقظت كانت هذه الرؤيا أحب إلى من الدنيا وما فيها .

وهناك مرائى كثيرة تدل على ذلك والحمدلله . وإنى أشكر الله - تعالى - حيث إن أجدادى عرفونى رجالا ونساء ، وهذا منتهى أملى . وأما الناس فلا حاجة لى بهم ، فإن معرفتهم لا تضر ولا تنفع .

وإنى أشكر الله - تعالى- حيث جعلنى أنتسب إلى هذا البيت

الطاهر، وعرف أجدادى بى وعرفنى بهم . وجعلت الله على قولى هذا وكيلا، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وقد شاء الله لى أن أنتسب إلى الطريقة المحمدية الأحمدية المنسوبة للشيخ العالم الربانى سيدى أحمد بن إدريس الحسنى المغربى رضى الله تعالى عنه. وقد استخرت الله تعالى أن أجعل له مناقب أعرفه بها ويعرفه بها إخوانى حيث قالوا :

- يجب على المريد معرفة شيخه ومعرفة سيرته ليقتدى به . وحيث لم أكن معاصراً له فاخترت ماكتبه تلاميذه ومعاصروه ، لأن كلامهم أجمع وأصدق وأنفع . وقد جمع أحد ذريته وهو السيد محمد بن السيد على بن السيد محمد بن السيد أحمد ابن إدريس أوراقاً نقل فيها عن تلاميذ الأستاذ سيدى أحمد - رضى الله تعالى عنه -، وجعلها فصولا . فأحببت أن أفتتح بها هذه المناقب لاختصارها مع جمع ما تفرق من المناقب ، ثم ذكرت مناقب الشيخ سيدى إبراهيم الرشيد ، ومناقب الختم سيدى محمد عثمان الميرغنى ، ومناقب سيدى عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ، ومناقب العلامة حسن عاكش ، ومناقب فضيلة الشيخ محمد خليل الهجرسى الشافعى الأزهرى الأحمدى طريقة فى كتابه (القصر المشيد) ، ومناقب العلامة الشيخ محمد البشير ظافر الأزهرى فى كتابه المسمى (اليواقيت الثمينة فى أعيان مذهب عالم المدينة) . ومناقب العلامة القاضى فضيلة الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى فى كتابه (جامع كرامات الأولياء) ،

ومناقب العلامة الجليل الأستاذ الشيخ محمد بن محمد مخلوف فى كتابه (شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية) ، وما كتبه الإمام العلامة الشريف الحسنى سيدى محمد بن على السنوسى - رضى الله تعالى عنه - .

وإنما اخترت ذلك لأن تلاميذ السيد أحمد - رضى الله تعالى عنه- يختلف اطلاعهم ومعلوماتهم عن شيخهم ، فأردت أن أجمع ما عندهم . والذى كان من تلاميذى يكتب معى رأى سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه فى النوم ، فجاءه بكتاب وقال له : اعط هذا الكتاب للشيخ صالح ، قال : فنظرت فإذا اسمه **(المنتقى النفيس)** كما سماه صاحبه رضى الله تعالى عنه . فلما طبع قال التلميذ : هذا هو الكتاب الذى أعطاه لى سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه ، وقد سميته المنتقى النفيس فى مناقب قطب دائرة التقديس سيدى أحمد بن إدريس الحسنى المغربى رضى الله تعالى عنه ، مع إلهامات مباركة .

وقد جعلت الله وكيلا وهو حسبى ونعم الوكيل ، وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله فى كل لمحة ونفس عند ما وسعه علم الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله

الفصل الأول :-

حقائق تاريخية فى حياة سيدى أحمد بن إدريس [المولد والنشأة]

يقول الحسيب النسيب التقى الصالح والولى الكامل والعالم العامل السيد محمد بن السيد على بن السيد محمد بن شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة مولانا وسيدنا السيد أحمد بن إدريس الشريف الحسنى رضى الله تعالى عنه:

الحمدلله رب العالمين حمداً يوافى نعمه ويكافىء مزيده . ياربنا لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك فى كل لمحة ونفس عدد يامولانا مافى علمك . والصلاة والسلام على مولانا محمد وعلى آله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله .

أما بعد : فإن الأستاذ مولانا السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه انتهى نسبه إلى السادة الحسنية الإدريسية القاطنين بالمغرب .

وكان مولده كما رأيته بخط ابنه سيدى محمد ببلدة هناك تسمى (ميسورا) قريبة من «فاس» فى سنة ثلاث وستين ومائة بعد الألف ، وبها نشأ وقرأ القرآن الكريم على أخ له فى الله . وبعد ذلك توجه إلى فاس لطلب العلم فأخذ عن جماعة محققين منهم ، كما ذكر سيدى

محمد بن السنوسى فى (الشموس الشارقة) العلامة عبد الكريم اليازغى والعلامة ابن شقرون والعلامة ابن كيران والعلامة سيدى محمد المجيدرى الشنقيطى والعلامة سيدى بن سودة التاودى .

أقول : وعن هذا أى سيدى محمد التاودى يروى الأمهات الستة كما أخبرنى بعض العلماء من تلاميذ تلاميذ الأستاذ حين قراءتى عليه (نخبة الفكر فى مصطلح الحديث) للحافظ ابن حجر ومشايخ ابن سودة وأسانيده فى مصر مشهورة لاتكاد تخفى على أحد من أهل قطره . وقد وشح وريقات بذكر عشرة من أمثالهم ، منهم الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بنانى ، والإمام قاسم بن محمد جسوس ، والإمام أحمد بن المبارك السلجماسى اللمطى صاحب الذهب الإبريز . وأول هذه الثلاثة يحق أخذه من شيوخ أفاضل منهم الإمام محمد بن عبد القادر الفاسى عن أبيه ملين القلب القاسى عن عم أبيه العارف بالله الولى عبد الرحمن الفاسى بأسانيده منها عن القصار عن رضوان الفاسى عن شعبان عن ابن غازى وشيخ الإسلام زكريا الأنصارى والجلال السيوطى وثلاثتهم عن الحافظ ابن حجر العسقلانى بأسانيده وثانيهم يحق أخذه عن مشايخ عمه سيدى عبد السلام جسوس عن إمام الأمة عبد القادر الفاسى بسنده وقد تقدم .

اللهم ارض عن القطب النفيس مولانا السيد أحمد بن إدريس .

الفصل الثانى :-

صلة السيد أحمد بن إدريس بشيوخه وعلماء عصره

ولما أخذ من العلوم بالعروة الوثقى ، وارتقى فيها الغاية التى ليست لغيره ترقى ، جمعه الله بالإمام الهمام غوث عصره وفريد دهره مولانا السيد عبد الوهاب التازى الحسنى فسلك على يده علوم الطريق وعول عليه فى كل تحقيق ، وعنه يروى العلوم بجميع أنواعها وإليه يسند أدوية القلوب على اختلاف طبائعها ، ولكثرة اختصاره على هذا الشيخ الذى ابتهج به سره ظن كثير من الإخوان أن لا شيخ له غيره ، وهذا الشيخ له مشايخ أجلة وطرق معتبرة ، كما له عن الإمام العياشى بإجازته العامة عن الشيخ حسن العجمى ، لكن معوله على شيخ إرشاده مولانا عبد العزيز الدباغ الحسنى فإليه غاية منتهاه وأقصى مرماه . ولسيدى عبد العزيز المذكور مشايخ أعيان كشيخه سيدى عمر ابن محمد الهوارى عن سيدى العربى الفشتالى عن سيدى محمد بن ناصر عن سيدى أحمد بن على الحاج الدرعى عن أبى القاسم الغازى عن سيدى على بن عبد الله الغيلانى عن سيدى أحمد بن يوسف الغيلانى الراشدى عن سيدى أحمد زروق رضى الله تعالى عنه بسنده المعروف إلى شيخ الطريقة وإمام الشريعة وتحقيقه إلى أبى الحسن الشاذلى الحسنى المغربى ، وأن نسبته التامة لمن لقنه الذكر مشافهة فى روضة سيدى على بن حرازم بأمر قيم الروضة وهو سيدى عمر الهوارى المتقدم ، كان قد استوصى به خيرا بقوله : **(أوصيك به خيرا)** وهذا الذكر هو **(اللهم بجاه سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه**

وآله وسلم إجمع بينى وبين سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الدنيا قبل الآخرة) . .

وكان سيدى عبد العزيز يذكره كل يوم سبعة آلاف مرة خمس سنين منذ لقنها له ذلك الرجل ، ألا وهو شيخ الشيوخ وإمام الرسوخ مولانا أبو العباس الخضر عليه السلام القائل فيه الحق تعالى : ﴿**آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما**﴾ ، واجتماعه بالمصطفى وأخذه عنه ليس فيه عند أهل الله تعالى خفاء ، وفى أخذه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما يحفظ به الإيمان ، كما ذكر ذلك الإمام القطب الشعرانى بأعظم بيان .

وقد تفضل الله تعالى على الأستاذ المترجم له بإبداع معنى هذا الذكر فى صلاته العظيمية مع نفائس زائدة لا يمترى فيها ذو بصيرة .

وهذا لفظ الصلاة العظيمية

(اللهم إنى أسألك بنور وجه الله العظيم. الذى ملأ أركان عرش الله العظيم . وقامت به عوالم الله العظيم . أن تصلى على مولانا محمد ذى القدر العظيم . وعلى آل نبى الله العظيم . بقدر عظمة ذات الله العظيم . فى كل لمحة ونفس عدد ما فى علم الله العظيم . صلاة دائمة بدوام الله العظيم . تعظيما لحقك يامولانا يامحمد ياذا الخلق العظيم . وسلم عليه وعلى آله مثل ذلك . واجمع بينى وبينه كما جمعت بين الروح والنفس ظاهرا وباطنا يقظة ومناما . واجعله يارب روحا لذاتى من جميع الوجوه فى الدنيا قبل الآخرة ياعظيم) .

اللهم ارض عن القطب النفيس مولانا السيد أحمد بن إدريس

أوراد الطريقة الأحمدية وفضائلها

وذكر تلميذه سيدى محمد عثمان الميرغنى فى شرح أساسه ما نصه: أخرج الجزولى فى الدلائل عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (من صلى على صلاة تعظيما لحقى خلق الله من ذلك ملكا له جناحان جناح بالمشرق والأخرى بالمغرب ورجلاه مقرونتان فى الأرض السابعة وعنقه ملتوية تحت العرش يقول الله عز وجل له : صل على عبدى كما يصلى على نبيى فهو يصلى عليه إلى يوم القيامة) . وذكر العلامة إسماعيل النواب فى ترجمته له ما نصه : وكان رضى الله عنه يقول : أملى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأحزاب من لفظه حتى استشكل بعض أصحابه من العلماء مرة كلمة فى الحزب الخامس فقال : يا أخانا هكذا قالها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وقد كتب سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه رسالة إلى تلميذ له بالمخا بأرض اليمن يحثه فيها على قراءة الوردين العظيمين وهما الحزب الأول والثانى من الأحزاب وهذه هى الرسالة :

خطاب سيدى احمد بن إدريس لتلميذه الشيخ محمد بن جعفر

بسم الله الرحمن الرحيم

من أحمد بن إدريس إلى أخيه وولده وصفيه وحبيبه الشيخ محمد ابن جعفر جعله الله محمودا مكرماً عزيزاً فى حضرة قدس الله فى

الدنيا والآخرة آمين .

السلام عليك أيها الأخ الحميم والصديق الكريم ورحمة الله تعالى وبركاته . أما بعد : فاعلم أن لك عندنا فى القلب أمراً عظيماً راجيا لك بذلك أن تكون من أعلى المقربين فى حضرة التكريم إن شاء الله تعالى فكن من الشاكرين ، وتوجه بكليتك إلى ربك وتهيأ لما هو مهيأ لك من عند ربك لتكون من أول الفائزين . والزم قراءة الوردين العظيمين والحزبين الإلهيين المسمى :

(أحدهما : بالسر الأعظم والكنز المطلسم) .

(والثانى : يسمى بالتجلى الأكبر والسر الأفخر ويسمى بالتجلى الأقدس والنور المقدس فى حضرة القدس) ، ولهما أسماء كثيرة فإنه لم يسمع بمثلهما فى أحزاب الأوائل من المشايخ الذين سبقوا ، وقد تعجب الأنبياء عند سماعهما مثل الخليل وغيره صلوات الله وسلامه عليهم .

وقد عظم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرهما تعظيما عظيما، فاتخذهما سميرا وأنيسا ، وترنم بهما فى الأسحار ، وحرض إخوانك عليهما نصحا لله ، فإنهما باب فتح الله الأعظم ، وفيهما من الأسرار مالايصح الإيضاح به والله أعلم . وسلم لنا أيها الأخ على الحبيب ريحان سلاما كثيرا وأخبره أنه ببالنا . والسلام عليك أيها الأخ المكرم وعلى جميع الإخوان ورحمة الله وبركاته .

وهذه الأحزاب محتوية على العظيمية وقد علمت من هذا أنه حصل له ما سأله بقوله : **(واجمع بينى وبينه)** الخ .

وهذا المطلب قد حصل لكل من الأشياخ الثلاثة . قال سيدى محمد بن على السنوسى رضى الله تعالى عنه فى كتابه «المنهل الرائق» : وقد أخذت عن جماعة ممن أخذوا عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم إما بواسطة واحدة أو بدونها . منهم شيخنا أبو العباس العرائشى يعنى السيد أحمد بن إدريس ، فقد أخذ أول مرة عن شيخه أبى المواهب التازى يعنى سيدى عبد الوهاب (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقنه إياها قائلا : لاشىء أنفع للعبد من (لا إله إلا الله محمد رسول الله) . وأما شيخنا أبو العباس العرائشى فكان له فى ذلك القدم الراسخ كشيخه أبى المواهب التازى وشيخ شيخه الدباغ ، وتتبع أحواله معه صلى الله عليه وآله وسلم لا يمكن استيفاؤها إذ كان فى أول أمره بل وفى أوسطه وآخره ليس له معول إلا عليه ولا رجوع فى شىء إلا إليه صلى الله عليه وآله وسلم انتهى كلامه .

خزنتها لك يا أحمد

وذكر العلامة إسماعيل النواب المذكور أن الأستاذ المترجم له تلقى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم تهليله المعروف وهو **(لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله)** . وقال صلى الله عليه وآله وسلم فى شأن التهليل المذكور المخصوص : **(لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله)** خزنتهالك يا أحمد ماسبقك بها أحد ، علمها أصحابك يسبقون بها أو

كما قال ، وقد رأيت فى مكتوب للأستاذ المترجم له لتلميذه السيد محمد عثمان الميرغنى مانصه : عليك بتلاوة الأحزاب ، وأكثر من هذا الذكر الذى خصنا الله به من بين أوليائه وقد أخذ من حضرة قدسه وهو (لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله) ولقن هذا الذكر للإخوان فإنه منة عظيمة ، والعدد بحسب الطاقة ولا تعارض فيما بين الكتاب وبين ما فى قوله لأنه قال: وقد أخذ من حضرة قدسه ولم يبين الآخذ ، ويحتمل أنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم أخذه عن الله ولقنه ولده. هذا ولك فى التوفيق غير هذا . وعلى هذا الذكر العظيم وهذه الصلاة العظيمية والاستغفار الكبير ورد طريقته . ولفظ الاستغفار الكبير هو :

(أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم غفار الذنوب ذا الجلال والإكرام وأتوب إليه من جميع المعاصى كلها والذنوب والآثام، ومن كل ذنب أذنبته عمدا وخطأ ظاهرا وباطنا قولا وفعلا فى جميع حركاتى وسكناتى وخطراتى وأنفاسى كلها دائما أبدا سرمدا من الذنب الذى أعلم ومن الذنب الذى لا أعلم ، عدد ما أحاط به العلم وأحصاه الكتاب وخطه القلم ، وعدد ما أوجدته القدرة وخصصته الإرادة ومداد كلمات الله ، كما ينبغى لجلال وجه ربنا وجماله وكماله وكما يحب ربنا ويرضى)

اللهم ارض عن القطب النفيس مولانا السيد أحمد بن إدريس

الفصل الرابع :-

معالم الطريقة الأحمدية وكيفية سلوكها

وأما مبناها وكيفية سلوكها قال مفتى الأنام السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدلى الزبيدى فى كتابه (النفس اليمانى) : وهذا السيد الجليل طريقته السالك لها والداعى إليها الإقبال بالكلية على تدبر معانى كتاب الله . ولقد ذكر لى عافاه الله أنه مكث عدة سنين لا شغل له إلا تلاوة كتاب الله والتعرض لنفحات أسرار علومه ولطائف رقائقه وفهومه ، حتى منح الله به بما منح ، وفتح بما فتح . وهذه الطريقة هى التى أشار إليها الإمام ابن القيم فى شرح منازل السائرين حيث قال مانصه :

(والطريقة المختصرة القريبة السهلة الموصلة إلى الرفيق الأعلى التى لا يلحق سالكها خوف ولا عطب ولا فيها آفة من آفات الطرق ألبتة وعليها من الله حارس وحافظ يكلأ السالكين فيها ويحميهم ويدفع عنهم . وهى أن تنقل قلبك من وطن الدنيا إلى وطن الآخرة ، ثم تقبل به كله على معانى القرآن واستجلابها وتدبرها وفهم ما يراد منه ومانزل لأجله ، وأخذ نصيبك وحظك من كل آية من آياته وتنزلها على دواء قلبك) . ولا يعرف قدر هذه الطريقة إلا من عرف طرق الناس وغوائلها وقطاعها والله المستعان .

وقال القاضى الحسن بن أحمد عاكش : واعلم أن طريقته هى اتباع الكتاب والسنة . وكان يقول : التصوف هو تجريد القلب لله

تعالى . وهو فى الحقيقة علم الوراثة الذى نتيجته العمل المشار إليه بحديث (فمن عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعلم) وهذه الطريقة تسمى محمدية ، ووجه اختصاصها بالانتساب إليه صلى الله عليه وآله وسلم مع أن الكل راجع إليه مستمد منه صلى الله عليه وآله وسلم ، لأن صاحبها بعد تصحيح بدايته وسلوكه على مناهج الإستقامة المبينة فى الكتاب والسنة يشتغل بالصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن يثوى على قلبه ويتخامر قلبه لتعظيمه ويهتز عند سماع ذكره ويصير تمثاله بين عينى بصيرته ، فيسبغ الله عليه نعمته ظاهرة وباطنة ، ولا يجعل لمخلوق عليه منة إلا النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيراه يقظة ومناما ويسأله عما يريد . وذكر أنه نازل هذه الأسرار جماعة : منهم نور الدين الشونى والسيد أحمد التيجانى . ومما ذكره فى وجه التسمية هو بيان طريقه كما ذكره من اتباع النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى هو دليل حب العبد لربه وباب حب الله للعبد كما قال تعالى : ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله**﴾ ومن اتباع الكتاب والسنة والإقبال والفهم فيه الذى من رزقه فقد استمسك بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها . وأمن من الضلال أبداً وسار إلى الله على هدى ، وذلك لأن العبد لا يملك فى الاتباع وترك الابتداع وفهم الحق من القرآن الذى هو الطريق الأعلى إلى حضرة الحق إلا بحصول الحظ الأوفر من الطريق المحمدى بالاجتماع به يقظة كما ذكره الإمام السيوطى فى كتابه (تنوير الحلك فى جواز رؤية النبى والملك) ، ومن ثم جعل رضى الله تعالى عنه الصلاة العظيمية مدخلا عظيما فى طريقته، كما أنها اشتملت على طلب الجمع به عليه الصلاة والسلام

يقظة ومناما الذى من تحصل عليه فقد أمن من الأغيار وسلك مسالك الأبرار ، وأنى يبقى لليل الجهالة والغواية بقاء مع إشراق الشموس وأنوارها .

اللهم ارض عن القطب النفيس مولانا السيد أحمد بن إدريس

الفصل الخامس :-

عدة السالكين للطريقة الأحمدية

ومما يحسن سرد ما ذكر العلامة حسن عاكش فى كتابه (الدر المصون). وكنت جمعت شيئا يعنى من كراماته فى كراس واحد فرأيت منه الكراهة لذلك وقال : عندنا الاستقامة هى غاية الكرامة ، ونقل عنه كلاما إلى قوله : ونحن جل قسطنا اتباع النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وخطوة القدم بالقدم فإنه كثيرا ما رآنى أمشى خلفه واضعاً قدمى حيث يضع قدمه فيقول لى : امش فى طريقى حتى نوصلك إلينا . وإذا وصلت إلينا دخلت حضرة كان الله ولا شىء معه .

هذا وقد ذكر سيدى محمد السنوسى فى الكتب النافعة لأهل هذه قائلاً : وأنفعها كتاب (كفاية المريد وحلية العبيد) ، وما كتب حجة الإسلام الغزالى فهى المرهم الشافى لجريح الأهواء ، فإنه ما من دسيسة للنفس إلا وبينها ، وأوضح مداخل الشيطان على السالك وسبل غروره بما لم يذكره غيره .

قلت[1] : وفى رسالة المترجم له المسماة بالقواعد ماقد احتوى على تلك الكتب الجامعة بل فيما كتبه لبعض تلاميذه ألا وهو السيد محمد عثمان الميرغنى قائلاً له فى مكتوب آخر : وفى الكتاب الذى وجهناه إليك لما قدمنا اليمن ، وأنتم فى ناحية السودان كفاية ، وقد وصل هذا الكتاب إلى أقوام فانتفعوا به غاية النفع وعلموا حقيقة طريقة الله على أى شىء وهذا الكتاب خلاصته :

خطاب سيدى أحمد بن إدريس لتلميذه الميرغنى رضى الله عنهما

أما بعد : أيدك الله بروح منه ولا أخلاك وقتاً عنه ، فشمر عن ساعد الجد ذيل الاجتهاد واترك الراحة والرقاد ، وقم لله عز وجل على قدم الصدق واجعل همتك فيه أعظم زاد . وإياك وإياك وإياك حتى من إياك . وإياك والاغترار بإقبال الخلق وتعظيمهم إياك ، فإنها فتنة وابتلاء ، وملاحظة إقبالهم سم قاتل ، وبرقهم خلب ليس فيه مطر هاطل ، فاقطع يأسك منهم ، واحسم طمعك عنهم وأقبل على مولاك بكليتك قلبا وقالبا فإنه لا أضر على الفقير الصادق من طمعه فى الخلق ، فإن الطمع فى الخلق سيف قاطع عن الحق ، وأعل همتك حتى يقتدى بك إخوانك ، ولا تستند إلى الراحةوالبطالة فيأخذون بحظك فيهلكون ، واحملهم على الجد والاجتهاد وقو وقوفهم فى الله بالحال والمقال فإنه قد صحبنا جماعة من الإخوان المغاربة فعلت همتهم فحازوا قصب السبق فى المعرفة بالله ، فانفتح لهم الباب من الله ،

(١) متى وردت كلمة (قلت) فى هذا الكتاب فالمقصود منها هو سيدى الشيخ صالح الجعفرى - رضى الله تعالى عنه .

فانخرقت لهم العوائد ظاهرهم وباطنهم ، فصاروا من المحدثين عن حضرة الحق بلا واسطة حتى أن كلا منهم جمع كتابا فى كراريس بما فتح الله عليه من المكاشفات والبشارات مما لا يسمع به عن أكابر الأولياء المتقدمين ، حتى إن بعض الأكابر كأبى يزيد استصغر نفسه فى جنب أحدهم .

فجد السير واجتهد لتكون فى أول الصادقين ، فإنى تعجبت من صدق هؤلاء الذين ذكرتهم لك غاية العجب ، فإذا دخلوا الخلوة أتوا بالعجب العجاب من غرائب المعرفة والمكاشفات واللطائف ، وإذا حضروا المجلس كوشفوا بما يبهر العقول بحسن معاملتهم مع الله وقطع ما سواه ، وإنى لا أحب أن تكون دونهم بل أحب أن تكون من أعلاهم ، وقد اتخذت الله لك وكيلا وكفيلا فيما رغبتك فيه وجعلته خليفة عليك ، فأعنى على نفسك بعلو الهمة فى الله وقطع العوائق والعلائق القاطعة عن الله تعالى . والسلام عليك وعلى أولادك وأهلك وجميع من يلوذ بك من الإخوان ورحمة الله وبركاته .

اللهم ارض عن القطب النفيس مولانا السيد أحمد بن إدريس

الفصل السادس :-

سند الطريقة الأحمدية الإدريسية

وأما سندها فمعوله كما عرفت مما تقدم على سيدى عبد الوهاب التازى وسيدى عبد العزيز الدباغ عن الخضر عليه السلام عن رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم . ولها أسانيد كثيرة كما تقدم عن الشيخ محمد المجيدرى عن قطب الجان القفاوى عن أمير المؤمنين على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبهذا السند نفسه قال المترجم له : أخذنا الحزب السيفى . وعن الشيخ أبى القاسم الملقب بالوزير قال المترجم له: وسنده يتصل بالشاذلى بوسائط كثيرة ، وسند الشاذلى يتصل بسيدنا الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما . تركت ذكر سنده لطوله . أقول : قال سيدى محمد السنوسى فى المنهل الروى : إن أبا القاسم المذكور أخذ عن سيدى أحمد بن محمد بن عبد الله وهو لقنه سيدنا أحمد بن يوسف الفاسى وهو لقنه سيدى عبد الرحمن المجذوب وهو لقنه سيدى على الصنهاجى المعروف بالدواز وهو لقنه سيدى إبراهيم أقحام وهو لقنه سيدى أحمد زروق ، وساق سنده وتركته لشهرته . وبالجملة فمعول سند هذه الطريقة على سيدى عبد الوهاب ، وكثيرا ما كان يتقصر الأستاذ المترجم له عليه ، ولتمام الفائدة فلنذكر بعض أسانيد المترجم له المتعلقة بالعلوم الظاهرة .

فذكر سيدى محمد السنوسى فى (**الشموس الشارقة**) أنه يروى تفسير الجلالين عن الأستاذ عن جملة من شيوخه من أعلاهم سند العلامة السندى بإجازته العامة عن أبى البقاء المكى ، كذلك عن البابلى عن أبى النجا سالم بن محمد السنهورى عن شمس الدين العلقمى عن الجلال السيوطى المذكور من تفسير وحديث وفقه وغيره من سائر العلوم . وفى هذا السند كفاية عظيمة ، لأن الإمام السيوطى

من تأمل فى كتبه رأى أنها قد احتوت على بغيته . وفى عهدى أن كتابه شرح التقريب فى المصطلح قد احتوى على أسانيد كثيرة من الحديث ، وإن أردت الزيادة فلنزدك بسند الصحيحين ، فيروى المترجم له البخارى عن شيخه المعمرى عبد الوهاب التازى عن أبى إسحاق عن عبد الله بن سعيد اللاهورى عن قطب الدين بن علاء الدين النهروانى عن أبيه عن أبى الفتح الطوسى عن المعمر الهروى عن محمد بن شاذ يخت الريحانى عن يحيى الختلانى المعمر مائة وإحدى وأربعين عاما عن العزيزى عن الإمام البخارى ، وعلى هذا فيكون بين المترجم له وبين الإمام البخارى عشر وسائط بل تسع على ما للإمام محمد بن على الشوكانى من أنه وقف على إجازة على الحافظ محمد بن الطيب المغربى عن القطب النهراوى عن أبى الفتوح باعتبار ثلاثيات البخارى ثلاثة عشر رجلا .

وهذا السند عال جدا ، ولم لا وقد قال معاصر المترجم له محمد ابن على الشوكانى فى سند له فيه أكثر من رجال هذا السند يتصل بالبخارى يكون باعتبار الثلاثيات بينه وبين النبى صلى الله عليه وآله وسلم أربعة عشر واسطة ، وهذا غاية فى العلو لا يكاد يوجد مثله اليوم ، ويروى عن الإمام ابن سودة عن شيخه بنانى المذكور عن شيخه بن الحاج عن الشيخ عبد القادر الفاسى عن عم والده عن القصار عن سيدى رضوان الفاسى عن السقيانى عن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى بسنده .

اللهم ارض عن القطب النفيس مولانا السيد أحمد بن إدريس

وفاة السيد أحمد بن إدريس رضى الله عنه

ولما أن درس العلوم بالمغرب الأقصى ، وأحيا معالم الطريقة واهتدى به جمع لا يحصى ، توجه إلى الحجاز فمر على مصر والصعيد ، وبعد أن أقام بالحجاز مدة توجه إلى اليمن . وبها توفى بليلة السبت الحادية والعشرين من رجب سنة ثلاث وخمسين ومائتين بعد الألف (١٢٥٣هـ) . ودفن بمدينة صبيا ، وقبره بها يزار وتلوح منه للوافدين أنوار . وقد رثاه جماعة منهم أقضى القضاة الحسن بن عاكش بقصيدة طويلة منها :

لولا التأسى لساءت بالأسى مهج
على الإمام عظيم القدر والشان
أعنى النفيس هو ابن إدريس من ظهرت
فينا مكارمه من غير نكران
شيخ الشيوخ وسلطان الرسوخ ومن
ببحره العذب يروى كل ظمآن
لقد دعاه إلى الغفران خالقه
فراح فى هذه الدنيا برضوان

وفتت أكبد من بعده حزنا
وفى الضلوع اشتعال مثل نيران
لو كان يفدى فديناه وحق لنا
بمن على الأرض من إنس ومن جان

وقال آخر :

وأنى بطيب العيش من بعد أحمد
لمن بات آمنا أو أطال نهارا
فبلغ الأمانى نجل إدريس الذى
يتوق على السبع الطباق منارا
فما ضر شمس الظهر لو أنصفت له
بأن ضربت فوق الخدود خمارا
وما ضر جنح الليل لو جر ذيله
على الصبح حتى لا أخال نهارا
فحق لهذا الرزء شق قلوبنا
إذا شقت منه الجيوب عذارى
ولو أنا أعرنا للسحاب مدامعا
لما خلت من بين الأنام غبارا
فحق لصبيا اليوم أن تحقر الثرى
وتطلب من فوق السماء فخارا
ولو رأى نورها كل ناسك لما شد للبيت العتيق ضمارا

وقال الفاضل الخيرى من قصيدة طويلة :

أغمض الموت منه عضب لسان ... كان منه للوعظ بالآثار
وطوى من بعد أن نشر السـ ... ـنة للناس غضة الأثمار
وأودع النور فى قلوب ذوى العـ ... ـرف وأضحى وديعة الأسرار
عم بالهدى للأنام فعم الرز ... ء منا لكل بيت ودار
فاستوينا فى رزئه فبكى البا ... دون منا عليه كالحضار
لا تلمنا إن سبكنا دمو ... عا جاريات عليه كالأنهار
موته فى الحشا لظى جمرا ... ت وحرم الكرى على الأشفار
من لصوم النهار فى زحمـ ... ـة القيظ ومن للقيام فى الأسحار
من لهذا الأنام من ظلمة الجـ ... ـهل وخلط الأعذار بالإنذار
لو حمى سيدا من الموت حام ... لحمته جلالة المقدار

وقد اشتهرت طريقته فى اليمن والحجاز ومصر والشام وبلاد الترك والهند وحضر موت والسودان وجاوة والمغرب وليبيا والصومال والجبرت والحبشة . وبلغ صيته فى أقرب وقت جل المعمورة ، وأقبلت الناس على أسانيده وعلومه وأوراده .

الفصل الثامن :-

مناقب السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه

وقد ألف فى مناقبه وأحواله وأشياخه الجهابذة من المحققين تفضل الله علينا كما تفضل عليهم ورضى الله تعالى عنا بهم وجعلنا من

أكمل حزبهم . إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير نعم المولى ونعم النصير . وفى هذا القدر كفاية لمن استبصر .

لكن لما جرت عادة أهل التراجم بذكر شىء من فضائل مترجميهم ومناقبهم يعتنى به تنبيها للواقفين بأن ذلك مما يعتنى به عند العارفين ، فلنختم بذكر شىء من مناقب المترجم له وفضائله التى لا تخرج عن طريق أهل السنة والجماعة ، وحيث كان البحث فى الترجمة عن وجوه ثلاثة عن الأستاذ من حيث سيرته وعن طريقته وعن أورادها اللازمة كما بينته ، فليكن الكلام على مناقب سيرته فيختصر من جهتين : من جهة علماء الظاهر المتكلمين بحسب مارأوه من علمه الباهر ، ومن جهة علماء الكشف الفائزين برؤية النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، يقظة فى الدنيا جائزة كما عليه أهل السنة .

وقد ألف فى ذلك الإمام الجلال السيوطى كتابا سماه (تنوير الحلك فى جواز رؤية النبى والملك) والإمام ابن مغيزيل الشاذلى كتابا سماه (الكواكب الزهرة فى اجتماع الأولياء بسيد الدنيا والآخرة) .

ماكتبه علماء الظاهر من مناقب شيخ الشيوخ ابن إدريس رضى الله عنه .

أولاً : فأما من جهة علماء الظاهر فمن ذلك ما قال العلامة السيد محمد ابن على ابن عقيل مخاطباً لقوم كما جمع فى المناظرة الكبيبية لأقضى القضاة الحسن بن عاكش وهو : أنا عرفت ابن إدريس من أيام مهاجرتى بمكة سنة أربع وثلاثين ومائتين بعد الألف .

وهو من العلماء الأكابر ولا نظير له فيما نعلمه فى الأقطار الإسلامية فى معارفه وعلومه الشرعية وفى علوم الحقائق ، وليس يقارن به أحد من أهل زمانه ، وقد أقر له بالعرفان الجهابذة من علماء الشرع الذين هم القدوة لنا فى هذا الزمان وهم مشايخنا مثل السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدلى والقاضى عبد الرحمن البهلكى صاحب بيت الفقيه ، ومن فى طبقتهم من علماء اليمن والشام ومثل القاضى محمد بن على الشوكانى قاضى صنعاء عرفه بالمكاتبة وأطنب فى الثناء عليه وأرشد الناس إلى الاستكثار من علومه قائلا بعد كلام طويل : **(فإنها حديثة العهد بربها)** . كما رأيته فى جواب له للسيد عبد الرحمن بن سليمان ، وكذلك عبد الله السيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير وأخوه المحقق قاسم بن محمد وابن أخيه العلامة يوسف ابن إبراهيم .

فإذا كان مثل هؤلاء العلماء الذين تسنموا غارب الاجتهاد وما منهم إلا مصنف فى علوم الإسلام ، وهو إمام نقاد طأطأ إليه النقباء وأذعنوا له ثم ساق كلاما ليس من غرضنا . وقال خاتمة الحفاظ المجتهدين وجيه الإسلام والملة والدين السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدلى فى (النفس اليمانى) بعد أن ذكره ، ونزل على العبد الفقير الحقير ، وكان نزوله كنزول العافية على السقيم والشفاء للجريح ، والحمدلله على ذلك ، نسأل الله التوفيق لدوام الشكر على ما هنالك .

وكانت مدة إقامة السيد المذكور أولا عشرين يوماً ، ثم بدا له التوجه إلى بندر المخا ثم جهة موزع ، فلما وصل إلى تلك الجهات

ازدحم عليه الخاص والعام ، وانتفعوا فى أمر دينهم انتفاعا عظيما ، لأن للسيد المذكور هديه فى عباداته وعاداته الهدى النبوى سيما الصلاة فإنه نفع الله به كان يقيمها على الوجه التام الذى وردت به الأحاديث الصحاح الحسان من مُعلم الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم بعد إقامته مدة أربعة أشهر فى تلك الجهات عاد إلى مدينة زبيد - والعود أحمد كما يقال فى المثل السائر - ، فأقبل عليه الخاص والعام أشد من الإقبال الأول ، ولم تزل الأيام والليالى زاهرة وريا ضها بلطائف العلوم ورقائق الفهوم معمورة أوقاتها بالعبادات ، والأقلام تكتب من إملاء السيد المذكور من الفوائد والعوائد والنوادر والشوارد مما ملئت منه الدفاتر ثم قال : وفى تلك المدة وقعت إجازة من السيد المذكور لكل من طلب الإجازة من أهل زبيد خصوصا وأهل اليمن عموما ، كما وقع نظير ذلك للحافظ ابن حجر عند قدومه من زبيد ، ثم بعد كلام جميل ذكر صورة ماكتبه له الأستاذ من الإجازة ثم قال : وفى أثناء هذه المدة لما دعاه الشيخ عبد الغنى ليصلح بينه وبين حذام حاكم وصاب عزم السيد على الطلوع إلى تلك الجهة ، ولما شاع خبر العزم اشتفهه العلامة عبد الكريم العتمى بقوله : مولاى سمعت بعزم على الطلوع إلى وصاب ، وقد وقفت فيما سبق على أثر فى أمر الزمان يأوى الدين إلى وصاب كما تأوى الحية إلى جحرها ، فعلمت أنه أنتم ، ثم ذكر كلاما إلى أن ذكر القصيدة التى أنشأها عند توجه الأستاذ من زبيد إلى جهة الحجاز أولها :

أما آن أن يستوقف الركب منشد ... وينجد ملهوف الشكاية منجد

على رسلكم لا تعملوها فإنها ... مواطئها أحشاء قوم وأكبد

خذوا من ثرى آثارها قبضة لنا فطيب ثراها للنواظر إثمد
ألم تعلموا أن العقيق تشعبت مجاريه في خد الحزين تخدد
زفرت دموع العين قبل فراقه لما بعده فالأمس لليوم مسعد
ونحن وإن كنا شيوخا فإنما لأحلامنا مهد الأصاغر تمهد
وقد رضعت من حافل الفيض منكمو
لبان الهدى يروى الغليل ويرشد
وقد تعلموا أن الرضاع لمدة فما كملت فاستكملوها وأسعد
أبى الله أن ينأى بنا طلب العلا على حيث ما كنا وأحمد أحمد

ثم قال : وكان توجهه إلى بندر الحديدة وتلقاه أهلها بالإعزاز والإكرام ، ووقع فيها من تلك المجالس الفائقة الرائعة ما انتفع به بفضل الله تعالى الخاص والعام ، وامتدحه أدباء البندر بعدة قصائد ، منهم الفقيه العلامة خطيب البندر سالم بن داود والسيد الأديب أحمد ابن عبد الله بن أحمد صائم الدهر والفقيه إبراهيم بن عبد الله الخيرى، ثم سار إلى المرازقة واجتمع به سادتها وعلماؤها ، ثم توجه إلى القطيع ثم إلى باجل ونزل عند الفقيه العلامة محمد التازى ، ثم سار إلى صبيا وتلقاه أهلها بالإعزاز والإكرام، ثم قال : ولله السيد السند الإمام محسن بن عبد الكريم حيث يقول :

شرفت صبيابكم فغدت موردا للعلم والنزل
ليت شعرى ما الذى فعلت فَعَلَت قدرا على زحل

ثم قال : وامتدحه أهل تلك الجهات بقصائد فرائد . ومما كتبه إليه القاضى العلامة المحقق الفهامة الوجيه عبد الرحمن بن أحمد البهلكى قاضى بيت الفقيه عافاه الله تعالى وبارك فيه :

علمت شوقنا إليها فزارت وأشارت أن ثم ود صحيح
عبرت فى الثرى على حب ليلى ولها في الهدى بهم تبريح
فاستعادت أنفسا وهى تسرى فعليها منهم أريج مريح
عبرت على كل منزل نزلته فهى تسعى وكل ند يفوح
حضرة تحضر الملائك فيها ولهم فى مجالها تسبيح
حلق الذكر والعبادة لله وروح للمصطفين وروح

☆ ☆ ☆

اللهم ارض عن القطب النفيس مولانا السيد أحمد بن إدريس

ثم قال : وقد اعتنى بترجمة حافلة فى كراريس للسيد المذكور السيد الجليل النبيل العلامة محمد بن على الديلى قاضى زبيد بتلك المدة استوفى فيها أكثر ما قيل فيه من المدائح ، وشرح كثيراً من أحواله الشريفة ، انتهى ما أوردناه من كتاب (النفس اليمانى). وقال المحقق النقاد القاضى حسن عاكش فى كتابه (عقود الدرر) بعد أن ذكر مانصه: وأخذ علم الشرع من علماء وقته ، وأخذ الطريقة عن شيخه العارف بالله تعالى السيد عبد الوهاب التازى ، ولاحظته السعادة والعناية حتى صار فى أوان شبابه إمام القوم فى جميع العلوم ثم قال:

وكان صبورا على الذكر ، ويقول : **(أكبر غذاء لنفسى ذكر الله ولو أتركه ساعة لم أستطع)** ، ثم يضرب رضى الله عنه مثلا بالحوت إذا كان فى البحر فحياته فى ذلك فإذا فارقه مات ، وكان فى قيام الليل قد يستكمل الختم فى ركعتين وربما يردد الآية فى الركعة ويبكى حتى يصبح ، ومن شاهد عينيه رآها كالشراك البالى من البكاء .

وأما الصلاة إذا دخل فيها فهو يستفرغ الفكر فيها ويقبل عليها الإقبال الكلى ، حتى لو وقع أى حادث قريب منه لم يشعر به ، وقد سقط سقف إحدى غرف منزله رضى الله تعالى عنه وهم فى الصلاة مرة وعندما فرغوا منها قال له أحد تلاميذه : ربما سقط سقف أحد غرف المنزل فقال رضوان الله تعالى عليه : هل أتاكم أحد من المنزل ؟ فقالوا: لا ونحن فى الصلاة فقد سمعنا رجة ، فقال : سبحان الله تصلون وتسمعون ! ولا رأيت أحدا من أرباب العلم يحسن الصلاة بآدابها النبوية على الوفاء والكمال منه ، ومن صلى معه لم تطب له الصلاة مع غيره ، وإذا دخل الصلاة يضطرب فيها من الخشية والبكاء مع كمال حفظ النفس من المحافظة للشرع ، فهو شبيه بما ورد فى حق النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان إذا صلى كان له أزيز كأزيز المرجل، وقد شاهدت منه هذه الصفة كثيراً ثم قال : وقد كتبت عنه كثيرا من العلوم الشرعية ولم تر عيناى مثله فى حسن تصرفه فى المعارف العلمية من سائر العلوم الشرعية ما بين السماع والعرض والإجازة والمناولة . وكان مما أخذته عنه من كتب الحديث كتب الأئمة

الثلاثة الشافعى وأحمد وأبى حنيفة رضى الله تعالى عنهم ، وكتب السنة : صحيح البخارى ومسلم ، والسنن الأربعة لأبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه ، وغيرهم من جوامع الكتب الحديثة كجامع الأصول لرزين العبدى ، ثم عدد جملة من جمع الجوامع والكتب الحديثة ، فمنها مختصر جامع رزين لابن الأثير ومختصراته الثلاثة : البارزى والربيع اليمنى والعينى ، وجوامع الإمام السيوطى الثلاثة وجامعها ، وغيرها للحافظ العراقى وفيه مائة ألف حديث ، ثم قال :

ومما أخذت عنه علم النفس بالطريقتين : طريق أهل الظاهر بوجهتيهما الأثرى والتأويلى ، وطريق أهل الإشارة . ثم قال بعد أن عدد تفاسير أهل الإشارة الآخذ لها من الأستاذ بنفسه : وتلك جميعا ما يتفجر على قلبه مترجما عنه بلسانه من الوجوه المبتكرة والنفائس المعتبرة العديدة بصريح الكتاب كنقطة فى بحر . ومما أخذته عنه أيضاً علم التصوف بالطريقتين السلوكية والعرفانية مما وصل إليه من طريق القوم آخذا عنه آدابها ملقنا إياى أورادها وملبسا خرقها ومصافحا ومجيزا بأسانيدها إلى أربابها بأسانيدهم إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وأنابنى فى ذلك كله رضى الله تعالى عنه وكل ما يصح له وأنابنى مقام نفسه قائلا : من أخذ عنه فقد أخذ عنا ، ومن أخذ عنا فقد أخذ عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم . والله على ما نقول وكيل .

ثم قال : ومما أخذ عنه أيضاً علم الفقه على طريقة السلف كالأئمة

الأربعة وغيرهم من أئمة المذاهب يأخذون مداركه الأصلية من الأحاديث النبوية والآيات القرآنية ، وكان فى ذلك رضى الله تعالى عنه الآية العظمى التى لم يسمع بمثلها فى مشرق ولا مغرب ، فما سئل عن نازلة إلا أجاب عنها بديهة بصريح النص فى الكتاب والسنة بوجه لا يكاد يهتدى إليه غيره غالبا ، وربما فتش عن ذلك أهَلِ اهتدى إليه أحد أم لا ؟ فلم يوجد من حام حول هذا الحمى ولا من قارب ذلك المرعى. ثم قال : ومما أخذته عنه علم التوحيد بذلك الطريق المختار عن السلف ومحققى أهل الله من خاصة الخلق مما هو مقرر ومعروف من طريقتى التفويض والتأويل ، وكان رضى الله عنه سلفاً من السلف مع ماله ولو شرحت ماله من الأحوال الإلهية ولو أردت مجملا من علومه لعجز القلم عن إحصائها إذا توالت ، وفى الحقيقة يقصر عن التعبير عن شرح فضائله قلمى ولسانى ، ويضيق صدر هذه الأوراق عن إظهار ما أجنه من وصف جنانى . وعلى الجملة فإنه ملك العلم بأزمته والعرفان بكلياته وجزئياته . وأيم الله الذى خلقه فى أحسن تقويم وحباه هذا الفضل العظيم أنه ما شاهدته خصوصا إذا خاطبته إلا رأيت العلم والعرفان يلوحان من شمائله . ورأيت علماء الدهر عيالا على فضله ، وقرأت نسخة التقوى من وجهه وألحاظه فاقتنصت شوارد الإفادة من ألفاظه ، وذكرت قول ابن الرومى :

لولا عجائب صنع الله ما ثبتت تلك الفضائل فى لحم ولا عصب

انتهى مارمته من العقود .

وقال خاتمة المحققين طراز عصابة الصديقين سيدى محمد بن على السنوسى فى كتابه (البدور السافرة) فقال بعد أن ذكر : فقد أخذت عنه رضى الله تعالى عنه علوما جمة وفنونا تامة من أحاديث وتفسير وفقه وتصوف وغيرها مع ماله من الأبحاث الرائعة مع أهل التأويل مما لا تكاد تجده مسطرا لغيره ، وأما التوحيد الأخص فكان فيه إمام العارفين ومربيهم ، وكثيرا ما كان يخصنى بجزيل مواهبه حيث يكون وحده ، وغالبا مجالسه مطرزة بالكلم الجامع فى الإشارات الساطعة مما لا يعرفه إلا أربابه.

اللهم ارض عن القطب النفيس مولانا السيد أحمد بن إدريس

ثانياً : ما كتبه علماء الكشف من مناقب شيخ الشيوخ ابن إدريس رضى الله تعالى عنه :-

وأما من جهة علماء الكشف والعيان فمن ذلك ما قاله ختم أهل العرفان ، وخلاصة مقام الإحسان سيدى محمد عثمان الميرغنى فى مناقبه لأستاذه المذكور بعد أن ذكره ولقبه بكلام طويل فاق على الشيخ الأكبر ابن العربى فى الدقائق والعلوم ، وفاق على الحكيم الترمذى فيما أعطى من القول المرسول . فلو سمعت أذناك حميد كلامه فى الحقائق المرونقة أو طرق فؤادك جلال كلامه فى الحضرة المدققة لقلت: أقسمت بالله تعالى وبشأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أعطى أحد من الأولياء مثل هذا المشهد الذى هو فيه مجعول . فنسأل

الله الذى منحه ووهبه ومن خزائن فضله أعطاه أن ينيلنا قطرة من شرابه الذى لم ينله أكابر العارفين ، وأن يجعلنا من خواص خواصه المقربين .

وما فى تكميل تلك المناقب مما لفظه :

وكان رضى الله تعالى عنه يعنى المترجم له كشف ومقام عال يرقى بلفظه فى أقل لحظة إلى أعلى الدرجات ، ويوصل السالك إلى أرفع المدارك، كما اتفق لأستاذنا الختم رضى الله تعالى عنه لما لقنه الذكر واشتغل به ماشاء الله ، فدعاه يوما من الأيام وأعطاه الحزبين وقال (هيىء لك محلا خاليا وسدد جميع المسام ، واشتغل بالذكر والعبادة، فعند الظهر يأتيك الفتح) قال : ففعلت كما أمرنى ، فلما كان وقت الظهر وقع لى ما وعدنى ، فرأيت سقف الخلوة انفرج ونزل على نور عظيم ودخل مسام ذاتى ، فوقعت مغشيا على من الظهر إلى الضحى من اليوم التالى الذى بعد يوم الفتح ، فلما أفقت صار جسمى كله عيونا تنظر فأبصر من أمامى ومن خلفى ومن جميع جهاتى ، وكشف لى عن عوالم الملك ، وشاهدت الأرض إلى (**قاف**) من محلى وغبت فى حب الله . فلما استطعت القيام أتيت إليه ، فلما رآنى قال : يا أخانا عثمان أنت إلى الآن فى شهود الأكوان هاه فشاهدت الديوان الأعلى ، واتصل شهودى بالحضرة الإلهية إلى هذا الآن ، ولم يزل يرقبنى بلفظه ويربينى بلحظه حتى إنى كنت يوما جالسا بين يديه فسألته عن (**أرض السمسمة**) فقال : سبحان الله يا أخانا عثمان أنت

إلى الآن ماشاهدت (**أرض السمسمة**) ؟ فلما قلت له ماشاهدتها قال : هاه . فوجدت نفسى فى تلك الأرض . وهكذا كان حاله كلما سألته عن مقام عال يوصله إليه . فاتفق له يوما أن سأله عن (**السطح**) الذى هو عبارة عن بلوغ أقصى الدرجات المعبر عنه (**بالباب**) ،وما وصل إليه من كمل من الأغواث والأفراد إلا قليل كسيدى محيى الدين وسيدى طيفور وأشباههم ، فعندما سأله عن هذا المقام قال : ياأخانا عثمان أنت إلى الآن ماوصلت (**السطح**) هاه . فبمجرد قوله هاه ترقى أستاذنا الختم إلى أعلى مقامات المكافحة والفتوة .

اللهم ارض عن القطب النفيس مولانا السيد أحمد بن إدريس

وما فى واردات الأستاذ المحقق والإمام المدقق سيدى محمد السنوسى رضى الله تعالى عنه من قوله : وفى ليلة ثالث وعشرين وقع اجتماع ببعض أهل الله وفيهم الشيخ السمانى رضى الله تعالى عنه ، والقوم ناظرون كلهم فى وصف الشفا : يعنى سيدى أحمد بن إدريس فى سمو مقامه وتحققه وجزيل إرثه الذى كاد أن يكون به عين مورثة . قال الشيخ المذكور : غاية ما أطلعنى عليه وعرفنى به مما بلغ سنام الولاية الكبرى والفردانية النورى من أكابر فحول أقطاب هذه الأمة كأبى يزيد وسهل والجيلانى والحاتمى ، وما واحد منهم حام حول حماه ولا اكتحل بنور سناه ، ثم أخذ ورقة وسطرهم فيها بلا مراء وهو يعددهم واحدا بعد واحد ويتمعن فيماله . وصار داهشا متحيرا بما يراه من عظيم مقامه .

حتى قال : لو اجتمع هؤلاء كلهم وزنوا لكانوا معه كالعدم ، ثم ناولنى تلك الرقعة وعددت المسطر فيها فوجدتهم خمسا وأربعين . ثم نظرت فإذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى جماعة من أصحابه ، وها أنا أنظر وأتفحص مع أصحابى هل أحد حذا حذوه واقتفى أثره فلم أجد . اهـ.

ولعل السر فى قوله : فلم أجد دون فلم نجد ، لأنه هو وأصحابه كالشىء الواحد وما فيها أيضاً من أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال له بطريق الكشف فى الثناء على أستاذه المترجم له : (أنا هو من كل وجه فمن لم يعرفه لم يعرفنى) . يريد كما هو ظاهر المعرفة الكاملة كما للخواص . والله تعالى أعلم .

وقال : قل فى شأنه ووصفه ونعته كما يصح فى حقى لأجل هذا كثيرا مانريك كيف اتحاد ذاته بذاتى ، وكيف هو ممتزج معى ومتحد ، ثم التفت إلى الشيخين وقال لهما : أتشهدان بهذا ؟ قالا : يشهد الله بذلك وملائكته وأنبياؤه ورسله وصالح المؤمنين - أقول : وقوله (كيف ممتزج معى.... إلخ) كما هو ظاهر كناية عن القرب والاتصال الكاملين ، ومما يلاقى هذه المنقبة مما نقل من قوله رضى الله تعالى عنه:

لقد صار رب الخلق سمعى وناظرى ... وطرفى ورجلى مع يدى ولسانى
وبشرنى أن لا يعذب مسلما ... رآنى حقاً أو رأى من رآنى
وأنتم بمثل السمع منى قراركم ... بأوسط قلبى من أذاكم أذانى

لأنى كبير الأولياء بأسرهم ... جمعت من العرفان كل بيانِ
فلستم تخافون الوجود بأسره ... يعوقكم عنى فلا والمثانى

وقوله : لقد صار رب الخلق يشير إلى حديث قدسى (ما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى من أداء ما افترضته عليه إلخ) الحديث ، وهو حديث قدسى شهير عند المحدثين وقد تكلم عليه الإمام الشوكانى فى مؤلف جليل سماه (قطر الولى) وقد حصل الكلام على اختصار من الأستاذ عند قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم (وشوقى إلى ربى) فقال رضى الله تعالى عنه : قال الله عز وجل . ﴿**ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**﴾ وإن كان كذلك فيكون الشوق من باب قول القائل :

ومن عجب أنى أحن إليهمو ... وأسأل عنهم دائما وهمو معى
وتبكيهمو عينى وهم فى سوادها ... ويشتاقهم قلبى وهم بين أضلعى

وهذا الشوق كل ينال منه على قدره ، فإذا تمكن صار عشقاً وشغفا، فإذا صار عشقا وشغفا غاب العاشق عن معشوقه . قال مجنون ليلى لما جاءت إليه : إليك عنى فقد شغلنى حبك عنك ، وهذا ضلال المحبة أغناه الاتحاد بها عنها وهو مقام الفناء ، ومقام الفناء الاتحاد . ثم قال رضى الله تعالى عنه : (فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به) الحديث كما يليق به عز وجل . وليس المراد ما يتوهمه من لا بصيرة له مما يتنزه مولانا عنه . فذلك كفر وضلال . والاتحاد الذى يذكره أهل الله رضى الله تعالى عنهم أمر

ذوقى لا يمكن التعبير عنه ، فهو من علوم الأذواق لا من علوم الأوراق .

فلم تهونى مالم تكن فى فانيا ولم تفن مالم تجتلى فيك صورتى

ولطالما نبه رضى الله تعالى عنه على أن لا يفهم هذه الكينونة على غير شىء لا يليق ، فمن ذلك ما قاله فى شرحه لبيت : (توضأ بماء الغيب إن كنت ذا سر) فقال : المراد بالسر كينونة الحق سمعا وبصرا ويدا ورجلا ، كما يليق بجلاله من غير حلول ولا مزج ، ولا أن يرجع العبد ربا ولا الرب عبدا . وتكلم على هذا الحديث فى موضع بمالا تسعه هذه الوريقات وما فى عقود الدرر للرشيدى الهمام . فقال: وقال يعنى الأستاذ رضى الله تعالى عنه : وسأل بعض إخواننا المقربين أهل الوصلة والاجتماع برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حالنا عند الله وعنده فقال له عليه الصلاة والسلام : ابنى أحمد بن إدريس غوث لا كالأغواث وفرد لا كالأفراد وجرس لا كالأجراس ، فوق الكل وممد الكل . والله على ما نقول وكيل . وجوابنا هذا نرده بين يدى الله تعالى يوم القيامة . ولقد حكاها لنا شيخنا الوالد . زاد بعد وممد الكل مما لا يعلم حقيقته غير ربه .

اللهم ارض عن القطب النفيس مولانا السيد أحمد بن إدريس

مناقب الطريقة الأحمدية وأفضليتها

وأما الكلام عن مناقب طريقته فمن ذلك ما للقاضى حسن المتقدم ذكره فى عقود الدرر ، قال : وقد قال يعنى الأستاذ : أرباب هذه الطريقة أخذوا طريقهم بوسائط ، وأنا أخذت طريقتى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا واسطة ، فأنا طريقتى محمدية أحمدية ، مبدؤها من النور المحمدى ومنتهاها إليه . وما كتبه الأستاذ السيد محمد عثمان الميرغنى الختم فقال : اعلموا أن البشائر قد تواترت من حضرة الرحمن إلى جميع الإخوان ، وقد تكفل لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجميع الإخوان ، فمن انتسب إليكم لم أكله إلى كفالة غيرى ولا إلى وكالة غيرى . وهذه بشرى عظيمة ومنزلة فخمة كريمة . وما فى تكملة المناقب للسيد محمد عثمان الميرغنى : ورأى بعض الصالحين النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومعه أكابر أهل السنة، وكان كل واحد منهم يذكر طريقته ويصححها على النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: طريقتى هى طريقة أحمد ابن إدريس . فقالوا : يارسول الله ألسنا كلنا على طريقتك ؟ فقال لهم : كلكم على طريقتى ، ولكن طريقتى الخاصة هى طريقة أحمد بن إدريس .

وما يتعلق بالأذكار فمنها التهليل والعظيمية كما فى (تعمير الأوقات) ، ففيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبعض العارفين : لو أن واحدا يقول (لا إله إلا الله) وأمد الله فى عمره من لدن آدم إلى النفخ فى الصور ، وآخر قال هذه الصيغة مرة واحدة لفضلت بما لا نهاية له ، ويريد بالصيغة :(لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله) وفيه : فكيف إذا صليت بالصلاة العظيمية التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبعض العارفين : إن المرة فيها تعدل الصلاة الجزولية ألف ألف هكذا بالتضعيف حتى حسبها عشرين مرة . وأما الاستغفار فمما له ما روى عن الأستاذ من قوله : ومن أعظم استغفار كنت كتبت به إلى بعض الأولياء فأرسل كتابا يقول فيه : الاستغفار الذى بعثت به إلى قرأته مرة واحدة ، فغفر الله لى ذنوبى كلها ولم يبق منها شىء ، ثم قال : هذا يدل على أنه يعلم أن الله غفر له علما صحيحا من الله وإلا كيف يقول غفر لى ، وأما فاتحة الأوراد التى تستعمل أوائل كل عمل وهى (اللهم إنى أقدم إليك بين يدى كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شىء هو فى علمك كائن أو قد كان أقدم إليك بين يدى ذلك كله) ، فقد ذكره الإمام الشاذلى فى حزب البر وفضله معروف ، وأما صيغة الصلاة التى تذكر قبله وهى: (اللهم صل وسلم وبارك على مولانا محمد وعلى آله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علمك آمين) .

ففى التعمير المذكور : أنها الصلاه التى يصلى بها المهدى عليه السلام على النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وأما كفارة المجلس وهى (سبحانك اللهم وبحمدك . أشهد أن لا إله إلا أنت . أستغفرك وأتوب إليك . عملت سوء وظلمت نفسى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) فهى أشهر من أن يذكر فضلها ، وأجل من أن يرى مثلها ، ثم اعلم أنه كما مر لك أن العدد فى التهليل بحسب الطاقة ، كذلك فى الباقى إلا الاستغفار فى السحر فيعين بالسبعين ، وما تفعلوا من خير فلن تكفروه . ومن أراد البسط على هذه فعليه برسالة الأذكار بأكثر مع حل معانيها وعليه برسالة مختصر الأنوار القدسية فى الطريقة المحمدية الأحمدية الإدريسية وفى رسالتى التى هى دفع الاعتراض عن سيرة شفاء الأمراض كلام على التهليل يشفى الغليل من بعض الحيثيات . وفى كتاب النفس اليمانى جعل تقليعاً حافلاً يتعلق بالكلام وعلى أوراده جميعاً وعلى اللازم منها خصوصا بحيث يحصل به الإقناع الموافق من المؤلف والمخالف . والله المستعان وبه البلاغ وعليه التكلان. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . وكان الفراغ من كتابة هذه الترجمة إلى قوله : تفضل الله علينا يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شعبان سنة ١٣٢١هـ باعتناء بعض علماء الأزهر أيام إقامتى بمصر ، وكان الفراغ من باقى الترجمة يوم الحادى والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٢٢هـ بمديرية دنقلا . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين . والحمدلله الذى بنعمته تتم الصالحات .

اللهم ارض عن القطب النفيس مولانا السيد أحمد بن إدريس

بقـول ناسخ هذه الدرر [سـيدى مـربى الأوليـاء وقطب الصلحـاء ترجمان الحضرة الإلهية ومـشكاة الأنوار المحمدية مولانا الشيخ] صالح الجعفرى [رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين]: قد من الله تعالى على بنسـخها فى صـباح الثـلاثاء ٧ جمـاد أول سنة ١٣٧٠ هـ الموافق ١٣ فبراير سنة ١٩٥١ م .

وكنت فى أيام نقلها إمـاما بالجامع الأزهر الشريف ،وقد أعـجبتنى تلك المناقب التى جمعها الأستاذ السيـد محمد بن السيد على المشهور بالسيد اليـمنى . ولا بأس بقراءتها عقب كـل حول . وفى عزمى إن شـاء الله جـمع المناقب كلهـا فى مـجلد واحـد وهى مناقب السـيـد السنوسى والسـيد مـحمد عـثمـان والسيـد إبراهيم والسيـد الأهدلى وغـيرهم، وتسـمى هذه المجـموعـة : مناقب شـيخ الأولياء للسـادة الأولياء. حـتى يكون كل مـريد من أهل هذا الطريق على بصيـرة من شيخ شـيخـه ، وفى عام ١٣٧٩ هـ قد وفـقنى الله تعالى إلى إضـافة فصول إلى المناقب التى جـمعها السيـد اليمنى فجاءت بحمد الله مـيسرة، وقد سماها السيد أحمد بن إدريس (المنتقى النفيس) والحمدلله على ذلك .

الفصل العاشـر :-

ما كتبه العلامة محمد البشير ظافر الأزهرى من كتابه "اليواقيت الثمينة"

ومما كتـبه العلامـة الشيخ محـمد البشـير ظافر الأزهرى فى كـتابه

المسمى (اليواقيت الثمينة فى أعيان مذهب عالم المدينة) مانصه : السيد أحمد بن إدريس والقطب الـغوث العارف العالم العامل الفـرد الهمام الكامل . بقـية السلف وعـمدة الخـلف . خاتمة العلمـاء المحقـقين ، صاحب العلم والتدريس الحـسنى نسباً من ذرية الإمام الشـريف السيد إدريس بن السيد عبد الله المحض . المغربى بلدا، ولد السيد أحمد بن إدريس بقرية يقـال لها ميسـور، بالقرب من فاس ، ونشأ من صـغره مجبولا على الاجتهاد فى كسب العلوم بهمة عرشية ، فأخذ رضى الله عنه علوم الظاهر عن أكـابر علماء أهل عصـره وجهابذة أهل وقـته ، حتى صـار فى أوان شبـابه إماما فـى جميع علوم الظـاهر ، ثم أخذ طريق السادة الشـاذلية عن الأستـاذ التازى وسيـدى أبى القاسم الوزير الغازى .

وأخـذ عن أجلاء المغـرب ، وارتحل من فـاس سنة ١٢١٣ هـ إلى الأقطار المصرية ، وأخذ بـالصعيد عن الشيخ حـسن بن حسن القنائى والشيخ مـحمود الكردى ، ثم ارتحل إلى الأقطار الحـجازية ، ومكث بها أربعة عشر سنة بمكة المشـرفة ، ثم عاد إلى الأقطار المصرية وصعد إلى صعيد مصر، وأقام ببلدة تسمى الزينية خمس سنين .

ثم عاد إلى مكة وأقام بها اثنتى عـشرة سنة ، ثم انتقل إلى الأقطار اليمـانية وأقـام بها تسع سنين . وتوفى سـنة ثلاث وخمسين ومـائتين وألف ، ودفن جـسـمه الشـريف بصـبـيـا (بلدة باليـمن) ولديه من الكرامات مالا يحصى ولا يحصر .

وقد أفرد بها تآليف ، وأذعن له علماء اليمن بالولاية ، وأخذوا جميعا عنه طريق القوم . ولقد أخذ عنه أجلاء وقته من فضلاء العلماء والسادة فى سائر الأقطار ، كالأستاذ العلامة الشهير السيد محمد بن على السنوسى صاحب الجبل الأخضر رضى الله تعالى عنه ، والأستاذ القطب العارف الأكبر جدنا الشيخ محمد حسن ظافر المدنى رضى الله تعالى عنه ، والسيد عثمان الميرغنى رضى الله تعالى عنه ، والشيخ المجذوب السواكنى رضى الله تعالى عنه ، والشيخ إبراهيم الرشيد رضى الله تعالى عنه ، وله مؤلفات ومجالس علمية ككتاب (العقد النفيس فى نظم جواهر التدريس) ، والصلوات المسماة بالمحامد الثمانية[1] وغير ذلك .

وكان رضى الله تعالى عنه يتكلم فى علوم التفسير والحديث بما يبهر العقول من أنواع العلوم والبلاغة وحسن التعبير ، وكان رضى الله عنه له قوة فكر فى أخذ الدليل من الكتاب والسنة استنباطا وانتزاعا ، ولم يكن له فى زمانه من يدانيه فى الحفظ وملكة الاستحضار . وتعصب عليه علماء مكة ، وجمعوا له أحاديث مقطوعة وموصولة وضعيفة وصحيحة ، وخلطوا أسانيدها ، وجمعوا له مسائل من فنون العلم ليختبروه بها ، فلما جلسوا بين يديه أجاب كل واحد عن مسألته ، ورجع الأسانيد إلى الأحاديث ، وتكلم فى العلم بكلام صحيح يكاد يخرج عن طور العقل يعجز عنه فحول العلماء . وكان

(١) كذا بالأصل ، والصلوات غير المحامد ؛ إذ الصلوات الاحمدية عددها أربعة عشر، أما المحامد فعددها ثمانية .

جامعا بين الشريعة والحقيقة ، له الباع الطويل فى جميع العلوم ، والشهرة التامة فى علمى القرآن والحديث رواية ودراية كشفا وتحقيقا . وأخذ عنه العلماء الأعلام أئمة العصر كالسيد عبد الرحمن الأهدلى مفتى زبيد والشيخ محمد عابد السندى صاحب الثبت فى الأسانيد وغيرهم ، رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه .

قلت : وقد طالعت كتابه المسمى (بالعقد النفيس فى نظم جواهر التدريس)، ونقلت ما بقى من كلامه رضى الله تعالى عنه .

قال ناقله [مولانا باقر خزائن العلم بقية السلف وقدوة الخلف سيدى الشيخ] صالح الجعفرى [رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين]: وقد تركت مانقله الأستاذ محمد البشير عن العقد النفيس ، لأنه مطبوع وموجود بكثرة بمصر بمكتبة الشيخ مصطفى الحلبى .

اللهم ارض عن القطب النفيس

مولانا السيد أحمد بن إدريس

الفصل الحادى عشر :-

ماكتبه الشيخ محمد خليل الهجرسى فى كتابه "القصر المشيد"

ومما كتبه فضيلة الشيخ محمد خليل الهجرسى الشافعى الأزهرى الإدريسى طريقة رضى الله تعالى عنه فى كتابه (القصر المشيد) مانصه :

لقد سمعت منذ كنت بالأقطار الحجازية بطريقة تدعى بالطريقة

الرشيدية الإدريسية ، فاجتمعت برجال من أهلها أولى كمال ، فسألت عن حقيقة هذه الطريقة ، فأخبرونى أنها جامعة للخلوتية والشاذلية ، وقد تلقوها عن سيدى إبراهيم الرشيد ، وهو تلقاها عن سيدى أحمد ابن إدريس ، وهو تلقاها عن الأستاذ التازى ، وهو تلقاها عن الغوث الدباغ . فقلت : وهل تقرءون أوراد سيدى أبى الحسن الشاذلى المشهورة ؟ أو أن الأستاذ الرشيد أو شيخه الإمام ابن إدريس جعل لأولاده أحزابا يقرءونها تناسب الحال والوقت كما هى عادة الأساتذة قديما ؟ فقال : بل إن أستاذنا السيد أحمد بن إدريس صنف أحزاباً مستقلة قد تلقاها عنه أستاذنا السيد إبراهيم الرشيد ، ثم أطلعونى على تلك الأحزاب ، فإذا هى أمر من أعجب العجاب ، ثم سألونى أن أشرح لهم الصلوات فقط ، وقد أراد الله ذلك وشرحتها شرحا كبيرا بالمدينة المنورة سميته «الفتوحات المدنية الهجرسية» . ولما جئت من تلك الأقطار القدسية إلى هذه الأقطار المصرية ورأى هذا الشرح دولت مختار باشا الغازى المندوب العثمانى بهذه الديار فأعجبه هذا الشرح غاية الإعجاب ، ولكن رآه واسعاً ، فاستحسن اختصاره فى شرح صغير سهل التناول وقد كان ، وأعاننى الكريم المنان على اختصاره ، وطبع واشتهر ، ثم إنى سألت جماعة الأستاذ سيدى إبراهيم الرشيد وأنا معهم فى تلك الديار عن مناقب الأستاذ السيد أحمد بن إدريس ومناقب خليفته الأستاذ الرشيد ، وكانت مدونة عند بعض جماعة منهم فأحضروها إلى ، وكان بعض أكابرهم كالعلامة الشيخ إسماعيل النواب أخبرنى شفاها عن بعض كراماته قبل اطلاعى على المدون

فوجدته مذكورا فيه أيضاً كما أخبر ، وبعد حضورى إلى هذه الديار المصرية سنة تسع بعد الثلثمائة وألف هجرية اجتمعت بخليفة هذه الطريقة الرشيدية الإدريسية المدعو الشيخ موسى أغا راسم فوقع بيننا مودة ، فسألنى عن تصنيف هذا الكتاب فى بيان ما يجب على المريد فسألنى فى التوحيد ، وتعقبت ذلك بذكر مناقب الأستاذين السيد ابن إدريس والسيد إبراهيم الرشيد ، وما تواتر عنهما من الكرامات التى أكرمهما الله تعالى بها .

اللهم ارض عن القطب النفيس

مولانا السيد أحمد بن إدريس

الفصل الثانى عشر

ماكتبه الشيخ النبهانى فى كتابه "جامع كرامات الأولياء"

ومما كتبه العلامة القاضى فضيلة الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى رئيس محكمة حقوق بيروت فى كتابه (جامع كرامات الأولياء) مانصه : هو أحمد بن إدريس أحد أفراد مشاهير الأولياء العارفين الذين ظهروا فى القرن الثالث عشر . وهو صاحب الطريقة الإدريسية المشهورة ،من أعظم كراماته التى لا يفوز بها إلا الأفراد اجتماعه بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم يقظة ، وأخذه عنه مشافهة أوراده وأحزابه وصلواته المشهورة . وقد قرأتها جميعها - والحمدلله -

على خليفة خليفته سيدى الشيخ إسماعيل النواب المقيم فى مكة المشرفة والمتوفى فيها فى مجلس واحد حينما قدم إلى بيروت أظنه سنة ١٣٠٩هـ . واجتمعت به قبل ذلك بثلاث سنوات فى القدس الشريف حينما جاءها زائرا . وخرج منها محرما بعمرة متوجها إلى البيت الحرام عملا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم (من أهلَّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) رواه أبو داود عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها . فلما اجتمعت به فيها لقننى الطريقة الإدريسية الرشيدية وأجازنى بها وبأورادها وأحزابها وصلواتها . وهو أخذها عن سيدى إبراهيم الرشيد المتوفى فى مكة المشرفة ١٣٩١هـ الآخذ عن سيدى أحمد بن إدريس المتوفى فى صبيا من بلاد اليمن سنة ١٢٥٣هـ رضى الله تعالى عنهم أجمعين وقد ترجم الشيخ إسماعيل النواب المذكور لسيدى أحمد بن إدريس بترجمة مخصوصة على هامش أحزابه وأنا أذكرها هنا بحروفها للتبرك وزيادة الفائدة . قال رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمدلله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين . فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله آمين . هذه نبذة يسيرة فى ترجمة صاحب هذه الأحزاب الشريفة وهو سيدنا ومولانا وفخرنا وملجؤنا وسندنا وذخرنا السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه من السادة الإدريسية المشهورين ببلاد المغرب . فهو شريف حسنى من نسل سيدنا ومولانا الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه

ورضى الله عنه . اشتغل من أول عمره مدة سنين بتحصيل العلوم الظاهرة إلى أن برع فيها ببلدة فاس . وأذن له بالتدريس من أساتذته الأكياس ، وصار يدرس فيها ماشاء الله . وكان من جملة من يحضر درسه أحيانا شيخه سيدى عبد الوهاب التازى رضى الله تعالى عنه قبل أن يأخذ عنه . وكان سيدى عبد الوهاب يقول لسيدى أحمد بعد انقطاعه إليه وكمال تأدبه بالحضور بين يديه : أين تلك الهدرة ياأحمد؟ يشير بذلك إلى هدرة التدريس .

إجتماع سيدى أحمد
بسيدى عبد الوهاب التازى وأخذه عنه

أما قصة اجتماعه به رضى الله تعالى عنهما وأخذه عنه فهو أن سيدى أحمد كان له شيخ محقق من علماء شنقيط مشهور بالعلامة المجيدرى ، وكان يتردد إلى مدينة فاس حيناً فحيناً ، وكان سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه حين إقامته بفاس يسمعه بعض كتب الحديث والدين ، فأراد الرجوع إلى شنقيط ، وقد بقى بعض تلك الكتب التى شرع فيها ولم يتممها ، فقال له : ياسيدى لو تأذن لى بالسفر معك لأتم تلك الكتب ؟ فقال له : أصبر حتى أستأذن لك شيخى ، فقال له : هل لك من شيخ ؟ قال نعم هو سيدى عبد الوهاب التازى ، فاستغرب سيدى أحمد من كونه شيخا له لأنه رضى الله تعالى عنه كان خامل الذكر لم يعرف مقامه أكثر الناس ، وكانوا

يرونه عاميا صالحاً ويحترمونه لكبر سنه ، فإنه عمر مائة وثلاثين سنة تقريباً ، ثم قال له المجيدرى بعد قليل إن الشيخ لم يأذن لى فى ذلك، وقال ائتنى بـه أجمعـه برسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم ،فازداد تعجبا من ذلك . فـذهب سيدى أحمد مع المجيدرى إلى سـيدى عبد الوهاب التازى وأخـذ عنه الطريق وأقبل عليـه ولازمه وانقطع بكليـته لديه . ثم بعـد مضـى مدة يسـيرة قـال له أسـتاذه التـازى : أظن أن شيخك المجـيدرى توفى إلى رحمة الله تعـالى. قال : بم عرفت ذلك ياسيدى ؟

قال : إن الـشيخ المربى له أوقـات يخصـها بالتـوجه إلى مـريديه لأرواحهم ، فمـا داموا أحياء لايلقاهم علـى حالة واحدة ، بل يراهم تارة أنور وتارة أظلم بحسب سلوكهم وطاعتهم ، وتارة أقرب إلى الله وتارة أبعد . ولى عدة أيام ألقاه على الحال الذى تركته عليه ، والمكان الذى أعهده فـيه . وهذا العلامة المجيـدرى هو الذى تلقى عنه سيدى أحـمد بن إدريس رضى الله تعـالى عنه الحـزب السـيفى بروايتـه عن القـقائى قطب الجـان عن سيـدنا على كرم الله تعـالى وجهـه. وحين أقبلت الـركبان من شنقـيط فى ذلك الوقت أخبـروه بوفاة المجـيدرى رحمه الله تعالى . وكـان الأمر كما ذكر سيـدى عبد الوهاب . ومرة ذهب سيدى عبد الوهاب بسيدى أحمـد إلى ضريح شيخه سيدى عبد العزيز الدباغ المذكورة مناقبه فى كـتاب (الذهب الإبريز) لسيدى أحمد بن المبارك ، وقـال له عند الزيارة : هذا شيـخى وأبى من الرضاع ثم قرأ هذين البيتين :

لقد نبتت فى القلب منكم محبة كما نبتت فى الراحتين الأصابع
حرام على قلبى محبة غيركـــم كما حرمت يوما لموسى المراضع

وكان أحيانا يذكر سيـدى عبد العزيز الدباغ رضى الله تعالى عنه . ثم يقول :

تعشقتكم طفلا ولم أدر ما الهوى
فشاب عذارى والهوى فيكمو طفل

ياأحمـد أمرنـا كلـه جد

وكان سيدى عـبد الوهاب أحيانا يقول بين أصحـابه امتحانا لهم : وددنا لو أن أحداً جـاء لنا بفاكهة بلد كـذا . فيقول بعض أصـحابه : كبر سن الشـيخ فيتكلم بمثل هذا . فيقـوم سيدى أحمد يتهـيأ ويتزود للسفر ، ثم يأتى للوداع ويقول : ياسيدى إنى مسافر لذلك ، فإذا قبل يده يقـول له سراً فى أذنه : ياأحـمد أمـرنا كله جد من أعطـى الجد يعطى الجد . ومن كـلام سيدى عبـد الوهاب رضى الله تعالى عنه : قصـدى أن تعرفه يا أحـمد ولو جـاءك فى صورة كذا . ومن كـلامه رضى الله عنه حين سـئل عن الـشيـخ المربى ، أهو الذى أطلعـه الله تعالى على ضمائر خلقـه ؟ قال : لا . ثم قيل له : أهو الذى كشف الله تعالى له مـن الفرش إلى العرش ؟ فـقال : لا . قـيل : فمن هو ياسيدى ؟ فأجاب بقوله تعالى ﴿**لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند**

الرحمن عهدا﴾ . ثم أنه رضى الله عنه لازم سيدى عبد الوهاب مدة سنتين إلى أن توفى رضى الله عنه ، فاستخار الله سبحانه وتعالى فى صحبة أحد من المشايخ ، وكان يحب ويتشوق أن يصحب بعض إخوان طريقه من تلامذة شيخه كان يسمى عبدالله ، وكان من كمل العارفين بالله . ومن كراماته رضى الله تعالى عنه : أنه غاب عن بلده مرة ليذكر إخوانه فى الله ومعه جملة من أصحابه ، فمات ولده ، فأخبروه بذلك فأرسل إليهم أن لا تدفنوه حتى أحضر ، فحضر بعد ثلاثة أيام، فقال له : من قال لك تموت ؟ قم بإذن الله تعالى . فقام حيا . فلم يشر له فى صحبته وأمر بصحبة سيدى أبى القاسم الوزير الغازى فرجع من التازى للغازى رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

وكان سيدى أبو القاسم هذا من الأفراد ، فلما جاء إليه حسب الإشارة قال له سيدى أبو القاسم : إن شيخى سيدى على بن عبدالله ترك لك أمانة فهى وديعة عندى ، وصف ذاتك لى حتى أخبرنى أن أول قدومك تسكن البيت الذى عند المقابر . وهذا شيخه سيدى على ابن عبد الله أخذ عن شيخه سيدى أحمد بن يونس عن سيدى أحمد زروق عن الشيخ عقبة الحضرمى عن يحيى القادرى عن سيدى على وفا عن والده سيدى محمد وفا عن داود الباخلى عن سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

قال : وسأل شيخنا شيخه سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنهما عن وصول الأمانة المودعة ، وكيفية استفاضته عن سيدى أبى القاسم الغازى ، إن الأمانة التى أودعها سيدى على وصلتنى قبل وصولى إلى

سيدى أبى القاسم . وطريق استفاضتى منه أكثرها كان بالتوجه القلبى، كنت أجلس فى صفة قرب مجلسه مراقباً له إذا حضرت عنده وأسأله بقلبى مابدا لى وهو يجيبنى بقلبه . قال شيخنا له : ياسيدى ماذا كانت الأسئلة ؟ قال : من حضرة كان الله ولاشىء معه . فصحبه سيدى أحمد ولازمه إلى أن توفى إلى رحمة الله . ثم توجه إلى الله تعالى فى أن يشار له إلى الشيخ المربى فى مشرق الأرض ومغربها ، وكان يقول : مما وجدت من المنفعة فى خدمة المشايخ كان لى حرص عظيم ، وكنت أظن أنى لا أنقطع أبداً عن صحبة واحد بعد واحد ، حتى قيل لى من الحضرة الإلهية (لم يبق على وجه الأرض أحد تنتفع منه إلا القرآن) قال رضى الله تعالى عنه : فجلست سنين عديدة لا أشتغل بشىء غير القرآن العظيم . ثم : آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينى وبين القرآن وقال : أبد له مافيك من العلوم والأسرار . فكان رضى الله عنه إذا سئل عن آية من القرآن العظيم يأتى من الحقائق من معانيه ودقائقه بما يبهر العقول . وتعجز دونه الأفكار والنقول .

وقد ذكر لنا شيخنا سيدى إبراهيم الرشيد رضى الله تعالى عنه غير مرة أنه حضر ستة مجالس فى ثلاثة أيام فى كل يوم مجلسين : مجلساً بعد صلاة العصر إلى المغرب ، ومجلساً من بعد صلاة الصبح إلى ماشاء الله من النهار . وقد سأله بعض الحاضرين بعد العصر عن قوله تعالى **﴿والذى قدر فهدى﴾** فأتى من علومه وأسراره بما أذعنت له القلوب وابتهجت به الأسماع وأيقنت أنه إلهام قريب عهد بربه . ثم

عاد الرجل السائل صبيحة تلك الليلة وأعاد السؤال عن تلك الآية ، فكمل المجلس فى تفسيرها بنمط آخر أبهى وأبهر وأعلى وأفخر مما مضى . ثم جاء الرجل بعد العصر أيضاً وقال : ياسيدى : ﴿**والذى قدر فهدى**﴾ فشرع رضى الله عنه فى تفسيرها بما كان أشد تأثيراً ووقعاً فى القلوب بنمط عجيب غير ما تقدم من الأسلوب الغريب . ولم يزل الرجل يسأل عن تلك الآية بعينها إلى أن أكمل المجالس الستة فى الأيام الثلاثة . ثم قال رضى الله تعالى عنه : (لو عمرت ولبثت مالبث نوح عليه السلام فى قومه أتكلم على هذه الآية الشريفة فى كل مجلس بشرط أن لا أعيد لكم ما سبق ما نفد. وما تم ما من الله به على ، وإن أحببتم خرجنا إلى الساحل وتكلمنا فى آية أخرى) .

وقال شيخنا رضى الله تعالى عنه : ما حضرت بنفسى ولكن نقل لى ثقات أهل اليمن أن سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه لما كان فى زبيد تكلم بمحضر علمائها وفقهائها ورجالها إثنى عشر يوما يستغرق أوقاته فى تفسير قوله تعالى ﴿**إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات**﴾ الآية من سورة الأحزاب حتى كتبوا تفاسيره وكلامه وتقاريره عليها فبلغت سبعين كراساً والله تعالى أعلم .

واشتهر بل وتواتر فى الحرمين الشريفين واليمن أنه رضى الله تعالى عنه كان إذا سئل عن شىء من القرآن العظيم نظر إلى باطن كفه ثم شرع يفسر بما شاء الله تعالى من العلوم اللدنية . وإذا سئل عن الحديث الشريف نظر إلى ظاهر كفه ثم يقرر من الأسرار الإلهية والمعارف الإلهامية مايبهر به العقول ويحير أهل المعقول والمنقول ،

فكانت يده رضى الله تعالى عنه لوح العلم المكنون .

قال شيخنا رضى الله تعالى عنه : وقد ترك ذلك فى آخر أيامه ، فكان إذا سئل عن شىء من تفسير أو حديث فسر وحدث من دون نظر إلى يد ولاغيرها . وصحبه رضى الله تعالى عنه فى بلاد المغرب قبل مجيئه إلى بلاد المشرق خلق كثيرون من الفضلاء والعلماء الأعلام ، وظهر على يده هناك جملة جمة من الكرامات والخوارق يطول ذكرها. وعرفوا فضله واستقامته ومكانته من العلوم والعرفان ، حتى إنه اتفق له مرة أنه أتى له برطب فأكل منها وبقى من سؤره رطبات ، فتنافس فيها المريدون حتى أخرجوها إلى المزاد وتزايدوا فيها ، فبلغ ثمنها نحواً من ألف ريال ، فذهب الذى وقعت عليه ببيع كتبه ليوفى ثمنها فكان هناك ماشاء الله . ثم توجه رضى الله تعالى عنه إلى بلاد المشرق قاصداً مكة المكرمة . وكان وصوله لمصر فى سنة ثلاث عشرة من القرن الثالث عشر . ثم وصل مكة المشرفة ومكث فيها نحواً من ثلاثين سنة . وذهب إلى صعيد مصر مرة أو مرتين يذكر الإخوان فى تلك المدة . وإلى المدينة المنورة والطائف مراراً عديدة . وأمر رضى الله تعالى عنه بالتوجه إلى اليمن ، ومكث برّبيد مدة ، وفى مخا وغيرها مدة ، ثم أقام بصبيا قرية شهيرة عند أبى عريش ومكث بها نحوا من تسع سنين . وتوفى بها إلى رحمة الله تعالى ورضوانه . وله بها إلى الآن ذرية صلحاء . وبالجملة كان جامعا بين علمى الظاهر والباطن والباع الطويل فيهما . وله المعرفة والشهرة التامة فى علمى القرآن والحديث رواية ودراية كشفا وتحقيقا . أذعن بفضله الخاص والعام

وأخذ عنه العلماء الأعلام . فممن أخذ عنه وصحبه العلامة الفاضل الأكمل السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدلى مفتى زبيد من أعيان علماء عصره المتفق على جلال قدره فى العلم والعمل فى عصره . ومنهم المحدث الفقيه الشهير بالمناقب المأثورة شيخ العلماء فى وقته بالمدينة المنورة محمد عابد السندى صاحب الثبت فى الأسانيد المسمى (بحصر الشارد فى أسانيد محمد عابد) . ومنهم علامة وقته من الفضلاء الفحول الجامع بين علمى المعقول والمنقول السيد محمد السنوسى رضى الله تعالى عنه ، أخذ الطريقة عن مشاهير أولياء المغرب فى وقته العارف بالله تعالى سيدى الشيخ العربى الدرقاوى والسيد أبى العباس أحمد التيجانى رضى الله عنهما ، ولما وصل إلى مكة المشرفة أخذ عن سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه وأذعن له الإذعان التام، وصحبه ولازمه ودل عليه . وشهرة فضله وكماله يغنى عن وصف حاله . وممن أخذ عنه وأثنى عليه العارف بالله سيدى الشيخ محمد المدنى ظافر من أعيان المدينة المنورة ووجهائها رضى الله تعالى عنه ، فإنه لما رجع من المغرب كاملا مرشداً مأذونا من حضرة شيخه سيدى العربى الدرقاوى رضى الله تعالى عنه اجتمع بسيدى أحمد بن إدريس بمكة المشرفة وأخذ عنه الطريقة وأثنى عليه الثناء الجميل ، ومنهم المجذوب السواكنى من أولياء السودان الشهير فى وقته بين الخلائق بالكشف الصادق والكرامات والخوارق وأخذ عنه وصحبه مدة مديدة . ومنهم القطب الشهير والسيد الخطير السيد عثمان الميرغنى جد السادة الميرغنية بمكة المشرفة والسودان . وآخرهم

أخذاً وصحبة وملازمة شيخنا الكامل وارث سره ومظهر خصائص فيوضاته وبره صاحب الكرامات والتأييد سيدى وسندى إبراهيم الرشيد رضى الله تعالى عنه ، فإنه صحبه بصبيا ثم لم يفارقه مدة حياته واغتنم فيوضات بركاته إلى أن توفى ورأسه الشريفة على ركبته ، وظهرت على يده أسراره العرفانية وأنواره الظاهرية والباطنية ، وخصوصياته وكمالاته اللدنية للخاص والعام . كما شاهدناه منذ سنين وأعوام ، ولا دليل بعد عيان . ثم إن سيدى أحمد بن إدريس قدس سره النفيس خصه الله تعالى بالمواهب المحمدية والعلوم اللدنية والاجتماعات الصورية الكمالية بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم والأخذ والتلقى منه حتى لقنه صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه أوراد الشاذلية ، فهو تلميذه وآويه ووارثه ومريده الخاص ، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه أورادا جلية وطريقة تسليكية خاصة ، وقال له: من انتمى إليك فلا أكله إلى ولاية غيرى ولا إلى كفالته بل أنا وليه وكفيله .

اجتماع سيدى أحمد بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم

قال سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه : اجتمعت بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم اجتماعا صوريا ومعه الخضر عليه السلام فأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم الخضر أن يلقننى أذكار الطريقة الشاذلية . فلقننى إياها بحضرته ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم للخضر عليه

السلام : ياخضر لقنه ما كان جامعا لسائر الأذكار والصلوات والاستغفار ، وأفضل ثوابا وأكثر عدداً فقال : أى شيء هو يارسول الله ؟ فقال : قل (لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله) فقالها وقلتها بعدهما ، وكررها صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثا ثم قال : قل : (اللهم إنى أسألك بنور وجه الله العظيم) إلى آخر الصلاة العظيمية : ثم قال له قل : (أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم غفار الذنوب ذا الجلال والإكرام) إلى آخر الاستغفار الكبير ، فقلت بعدهما وقد كسيت أنواراً وقوة محمدية ، ورزقت عيونا إلهية ، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : ياأحمد قد أعطيتك مفاتيح السموات والأرض ، وهى الذكر المخصوص والصلاة العظيمية والاستغفار الكبير المرة الواحدة منها بقدر الدنيا والآخرة ، وما فيهما أضعافا مضاعفة .

قال سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه وقدس سره : ثم لقنها لى صلى الله عليه وآله وسلم من غير واسطة ، فصرت ألقن المريدين كما لقننى به صلى الله عليه وآله وسلم ، ومرة قال له رسول الله صلى عليه وآله وسلم : **(لا إله إلا الله - محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ماوسعه علم الله خزنتها لك ياأحمد ، ماسبقك بها أحد ، علمها أصحابك يسبقون بها)** . وكان رضى الله تعالى عنه يقول : أملى على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الأحزاب من لفظه حتى استشكل بعض أصحابه من العلماء مرة كلمة فى الحزب الخامس فقال : ياأخانا هكذا قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان يقول : أخذنا العلم من أفواه الرجال كما تأخذون ، ثم عرضناه على الله والرسول فما أثبته أثبتناه وما نفاه نفيناه ، والله العظيم الآن لو ما قيل لى : قل ، ما قلت ، وأحيانا كان يؤكد ذلك فيقول : ياويلى يوم العرض على الله إن غيرت أو بدلت .

وله القدم الراسخ والتحرى الكامل فى متابعته صلى الله عليه وآله وسلم قولا وفعلا وحالا ودلالة مع كثرة استغراقه فى الأوقات العادية والصلوات . وكان يطيل صلاة الصبح ، وإذا وقف فيها سالت عيناه الهطلتان من الدموع مع عدم قوة النظر والإدراك لها فى الغالب إلا بقدر ما تجوز به الصلاة ، ونفسه العالى فى علم الحقائق لا يخفى على من يطالع هذه الأحزاب الشريفة نفعنا الله تعالى بها . انتهى كلام الشيخ إسماعيل النواب رحمه الله تعالى .

الفصل الثالث عشر :-

ماكتبه سيدى إبراهيم الرشيد فى كتابه "عقد الدر النفيس"

ثم بعد نقل ما تقدم اطلعت على كراسة ألفها خليفته سيدى الشيخ إبراهيم الرشيد وسماها (عقد الدر النفيس) فى بعض كرامات ومناقب شيخه سيدى أحمد بن إدريس ، وهى غير كتاب (العقد النفيس) الكبير المطبوع ، وها أنا أنقل ما فيها من الكرامات مما لم يتقدم ذكره فى رسالة الشيخ إسماعيل النواب السابقة فأقول : قال :

ومن كراماته رضى الله تعالى عنه أنه فى بعض الأيام حضر مجلسه جماعة من العلماء الأعلام مع رئيس العلماء القاضى حسن أحمد عاكش ، وسألوه عن جملة من المسائل العلمية ، فأفادهم بما لا يخطر لهم ببال من المواهب من الملك المتعال ، ورجعوا إلى مقرهم وقالوا : كلام السيد هذا وجيه ولكن كنا نرجح كلام العلامة فلان والعلامة فلان . فقال لهم القاضى حسن : نحن وأنتم ندعو الله تعالى أن يبين لنا الحق معه أو مع من ذكرتم من العلماء ، فاستحسنوا ذلك ودعوا الله تعالى ورقدوا . وأرى الله للعالم السائل منهم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام وسأله عن المسائل التى اختلفوا فيها ، فقال يارسول الله هل نتبع قول فلان ؟ فقال :اتبعوا من أقواله ما وافق الكتاب وسنتى حتى عدهم كلهم والنبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول له : اتبعوا من أقواله ما وافق الكتاب وسنتى . ثم قال : يارسول الله أتبع قول السيد أحمد بن إدريس ؟ فقال له عليه الصلاة والسلام هى هى كالمتعجب سبحان الله فهل لإبنى أحمد من كلام ؟ إنما يتكلم بسنتى ويعبر بلسانى . وأصبح الرجل فرحا مسرورا، وأخبر أصحابه وأتوا إلى السيد أحمد وذكروا له الرؤيا ، فقال : الحمدلله الذى أظهر لكم الحقيقة .

قال الشيخ إبراهيم الرشيد : ولما قدم رضى الله تعالى عنه إلى زبيد اليمن وأقام بها هرعت إليه أكابر سادات العلماء ، كالسيد عبد الرحمن مفتى زبيد وغيره وصاروا يترددون إلى مجلسه صباحاً ومساء،

ويسمعون منه الغرائب من العلم اللدنى الذى لا يخطر لهم ببال ، ويسألونه عن المسائل العويصة ويجيبهم بما ينشرح إليه الصدر من الجواهر النفيسة ، فلما رأوا ذلك منه اتفق رأيهم على أن كل واحد منهم يكتب ما يراه صعبا من مشكلات التفاسير والأحاديث ويجعلونه فى ورقة . قالوا : وأنت ياسيدى عبد الرحمن تتولى السؤال ونحن نسمع ، فإن أجاب سلمنا له . وحضروا بين يدى الأستاذ رضى الله تعالى عنه ، فأقبل عليهم وقال للسيد عبد الرحمن بطريق الكشف : أخرج ما عندك من الأسئلة وانظر أول سؤال وهو للسيد فلان ، وتكلم عليه بما يبهر العقول . ثم قال : السؤال الثانى هو للسيد فلان وهو كذا وكذا وتكلم بما لم يخطر على بال . وعلى السؤال الثالث وصاحبه وتكلم عليه بما يدهش العقول . وهكذا حتى استوفى جميع الأسئلة ، فتعجبوا من صدق كشفه كأنه معهم ، وغزارة علمه وأجوبته عن كل سؤال بلا كلفة ولا مشقة ، فأذعنوا له وعرفوا فضله رضى الله تعالى عنه ، وصاروا يأتون بعد العشاء ويسألونه عن تفسير بعض الآيات ، وجملة ما سألوه عنه تفسير قوله تعالى : ﴿**إن المسلمين والمسلمات**﴾ آية الأحزاب ، فجلس فى تفسيرها أحد عشر يوما مجلسا فى الصباح ومجلساً فى العشاء ، وفى كل مجلس يأتى بغرائب وعجائب لم تسمع قبل ذلك ، ثم التفت إليهم وقال لهم : لو أطال الله أعمارنا وصرنا نتكلم فى تفسير هذه الآية إلى يوم القيامة وكل مجلس فيه شىء جديد لفعلنا ذلك . فصدقوه ودونوا جميع ما تكلم به .

قال الشيخ إبراهيم الرشيد : ومما حكاه لنا رضى الله تعالى عنه واقعتان وقعتا له فى ابتداء أمره فى المغرب قال : كنت ذات يوم أمشى فى السوق ومعى جماعة . مرت علينا جماعة من الشرطة محتاطين بواحد مشدود الوثاق لا يمكن خلاصه منهم ، فقال الشيخ لبعض جماعته : هل لمثل هذا فى نظركم مخرج من بين هؤلاء ؟ فقالوا : لا . فقال لهم : انظروا كيف تصريف الله تعالى وخرق العادة ، والتفت إلى الشرطة وقال لهم : اهدءوا فخرجت القيود والأغلال من الرجل ، وتفرقت الشرطة عنه ، ومضى لسبيله وكان مظلوما . والواقعة الثانية أنه خرج رضى الله تعالى عنه إلى باب مدينة فاس ، فرأى الشرطة على الباب والمكاسين يأخذون من الفقراء الداخلين مما معهم من أثمار البساتين التى تسقط ويأتون بها لعيالهم وضعفائهم ، فضج الفقراء من ذلك وقالوا : لعلنا نجد معينا أو شافعاً ، فلما رأى الشيخ رضى الله تعالى عنه مابهم قام حسبة لله تعالى وقال : ائتونى برجل منكم شجيع يبلغ الخبر للملك كما آمره ويرد لنا الجواب ، فقام رجل من الحاضرين وقال : أنا أذهب إلى الملك فقال : قل للملك : واحد يقول لك ولا تسمنى : الأمر الذى جعلته على ضعفاء المسلمين اتركه ولك فى تركه خير ، وإن لم تتركه تنظر ما يحصل لك . فوصل الرجل إلى السلطان فأخبره بكلام الشيخ ، فطأطأ رأسه ورفعه وقال للرجل : من هذا الذى أرسلك ؟ فقال له : أمرنى أن لا أخبرك باسمه . فقال له : قل : قد أعطيتك مطلوبك وتركت للناس حالهم كما أمرت ، وأنا عندى حاجة وهى أن القبيلة الفلانية خرجت من

طاعتنا ، وجهزنا عليهم جيوشا كثيرة ولم نظفر بهم ، وحاصل منهم فساد كثير . ولا يصلحون إلا بدخولهم تحت طاعتى . فرد عليه الشيخ مع الرجل أن قل للملك : قد أعطيناك ذلك . فلم يلبثوا أن أقبل كبراؤهم وعرفاؤهم وطلبوا الصلح من السلطان ودخلوا تحت الطاعة .

وقال سيدى إبراهيم الرشيد : إنى كنت فى بلادنا أى بلاد السودان أطلب العلم بين يدى والدى القاضى صالح الرشيد ، فجاء أخ لى أكبر منى يقص رؤيا رآها على الوالد ، وكان للأخ امرأة توفيت فى تلك الأيام فقال : رأيتها فى المنام وسألتها : ما فعل الله بك بعد قدومك عليه ؟ فقالت: جمعنا الله سبحانه وتعالى نحن والأموات جميعا بين يديه وقال لنا : أنتم حضرتم زمن عبدى أحمد بن إدريس فسامحتكم جميعا من أجله . هذا ما سمعته من الأخ قد حكاه فى مجلس الدرس بين يدى والدى ونحن فى بلاد السودان وسيدى أحمد رضى الله تعالى عنه بأرض اليمن ، ولم نكن أخذنا عنه الطريق ولا رأيناه ، بل كنا قد سمعنا به سماعا ووصل إلينا صيته . وبعد ذلك جمعنا الله تعالى به ، وأخذنا عنه الطريق ، وجلسنا بين يديه وأخبرته بقصة المرأة المذكورة وقلت له : هل هذا الأمر صحيح ؟ قال : نعم .

وقال سيدى إبراهيم الرشيد : وحكى لى بعض الإخوان من الأكراد أنه كان فى السياحة قال : فاتفق لى فى بعض الأيام وأنا فى البرارى والقفار ، إذ اشتد على الحر والظمأ حتى أشرفت على

الهلاك، فعمدت إلى شجرة هناك بقرب الطريق ، فهيأت لى مضجعا وقلت : هذا هو القبر ، ثم تذكرت أن الشيخ سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه قال لنا : إن مريدى إذا نادانى وهو بالمغرب وأنا بالمشرق أو عند جبل قاف أجيبه ، وإن كان صادقا سمع الرد والجواب، والإجابة له بلبيك . فقلت : ياسيدى أحمد أدركنى فأنا على ما ترانى من الهلاك عطشاً وجوعاً ، وكنت مستلقياً على وجهى وطرف الثوب على ظهرى ، فسمعت حركة شىء وضع فى الشجرة ، فرفعت الثوب عن وجهى ، فرأيت بين أغصان الشجرة شيئاً مثل البطيخة وعليها رغيفان كبيران ، فقلت فى نفسى تخيلات فمن يأتى بالرغيفين والبطيخ فى هذا الموضع ؟ فوضعت الثوب على وجهى وأيقنت بالموت، وبقيت متردداً فى كون هذا خيالا أو حقيقة وكشفت الثوب عن وجهى ، ونظرت فإذا بالبطيخة والرغيفين ، فقمت إليهما وإذا هما كأنهما أخرجا من التنور الآن والبطيخة من أطيب ما يكون . فأكلت حتى شبعت ، ورويت من ماء البطيخة ، وسرت حتى وصلت إلى أرض العمران ، وذلك ببركة الأستاذ رضى الله تعالى عنه .

وقال : وحكى لى هذا الأخ الكردى أنه سافر مرة مع جماعة ، فبينما هم فى فلاة من الأرض خرج عليهم سبع فجعلوه من الجهة التى فيها السبع ، وهم خلفه ورقدوا ، فأتاه السبع ، فلما شمه ولى هارباً مثل المطرود ورجع إلى غابته .

وقال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله تعالى عنه أنه

كانت لواحد من أصحابه المغاربة امرأة مسيئة ، فضربها مرة ضربة شديدة فماتت ، فخاف على نفسه من الحكام ، فأتى فى الليل حتى طرق الباب على الأستاذ رضى الله تعالى عنه فأخبره بذلك ، فقام الشيخ معه إلى أن أتى المرأة فوجدها ميتة وقال لزوجها : نحن نتوجه إلى الله تعالى فى كشف هذا الكرب ، وأنت استر ما ترى . فجعل الشيخ عصاه على المرأة فأحياها الله تعالى ، وعاشت بعد ذلك ماشاء الله أن تعيش .

وقال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله تعالى عنه أنه أمر بعض الإخوان بالتوجه إلى الصعيد ومعه جماعة أمره عليهم عملا بالسنة ، فنزلوا إلى جدة وتعسر عليهم الحال من عدم الزاد والمصاريف، فرأى أميرهم فى منامه سيدى أحمد وأنه أعطاه كتابا وقال له : خذه وسافر على بركة الله تعالى ، فجعله فى جيبه ، فلما أصبح تذكر الرؤيا فقصها عليهم ، ومد يده إلى جيبه فوجد الكتاب فأخرجه فوجده مكتوباً **(رب يسر ولا تعسر ، رب تمم بالخير يا كريم)** ففرح الإخوان بذلك وفرج الله تعالى عنهم ، وتيسرت لهم الأمور على أحسن حال ، وسافروا على بركة الله تعالى .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله تعالى عنه أن بعض أصحابه قال يوماً وهو فى المدينة المنورة جالس مع بعض الإخوان المحبين وكان هو من العارفين قد نظر إلى السماء رأى عصافير، فقال لمن حضر من الإخوان : لو دعوت هذه العصافير باسم

سيدى أحمد لأجابت ، فتساقطت كلها بين يدى الحاضرين ، فمات بعضها وطار البعض .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كرامات سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه ما وقع قبل وصولنا إليه ونحن بمكة قد أتينا للحج وهو باليمن ، فبعد فراغنا من الحج أصابنى مرض شديد حتى أنى لا أستطيع القيام لقضاء الحاجة ، فخشيت من الموت على هذا الحال ، فتضرعت إلى الله تعالى أن أظفر بشيخ كامل يعرفنى بالله تعالى المعرفة الخاصة وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أموت على معرفة تامة ، فتوسلت بسيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه ، فبمجرد ما غمضت عينى للنوم رأيت سيدى أحمد بن إدريس جاء إلى وأنا مضطجع على سرير فوقف عندى وقال لى : دواؤك أن تجعل بين جلدك ولحمك ماء زمزم . فقلت له : ياسيدى أنا مريض وأنت افعل لى ، فالتفت وقد حضرت عندى قربة من ماء زمزم على ظهر سقا ، فلما وصل عندى سيدى أحمد خرق الجلد فى خصيتى ووضع رأس القربة فى ذلك المحل ، فصار لها دوى فى بدنى كدويها فى الدوارق إلى أن حصلت كلها فى ذاتى ، وسال منى شىء كثير من العرق حتى نزل تحت السرير ، فاستيقظت وأنا أجد لى قوة إلى القيام والمشى على رجلى إلى أى مكان ، فحصلت لى العافية ببركة الأستاذ .

وبعد أيام حصل لى مرض شديد فتوسلت بالشيخ رضى الله تعالى عنه ، فرأيته فى المنام فى خيمة عظيمة فى محل مرتفع وهو وحده

فسلمت عليه ، وقال لى : اجلس فجلست أمامه فقال لى : أنت خائف من الموت ؟ قلت له : نعم ، فأخذ ورقة وكتب فيها سطرين :

الأول : ما تموت حتى يكون عمرك ثمانين سنة .

والسطر الثانى : ما تموت حتى تكون من أكابر العارفين بالله تعالى. وأعطانى الورقة وقال لى : اقرأها فقرأتها فحمدت الله تعالى على ذلك . ثم تذكرت أنى لم أر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت ذلك للأستاذ فقال لى : اجلس نوريك فرأيت فى يده شيئا يطوى فيه الغزل وأنا صرت فى مثال كيفية الغزل ولا أرى نفسى إلا غزلا ، وخرج منى خيط وجعله فى ذلك الشىء وطوى منى نصيبا ، فظهر لى شخص فإذا هو على كرم الله تعالى وجهه ، ثم طوى ما شاء الله تعالى فظهر شخص ثان فإذا هو عثمان رضى الله تعالى عنه ، ثم طوى نصيبا فظهر لى شخص ثالث فإذا هو عمر رضى الله عنه ، ثم طوى ما شاء الله فظهر شخص رابع فإذا هو أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه. وأنا بقيت ضعيفا جدا مثل الصبى الذى يرضع ، ثم طوى نصيباً فظهر لى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فاستيقظت من نومى فرحا مسروراً بهذه الرؤيا .

وبعد انقضاء الحج توجهنا إلى اليمن ، واجتمعنا بالأستاذ رضى الله تعالى عنه فى مدينة صبيا المباركة فى أرض اليمن فى ابتداء سنة ١٢٤٨هـ.

وفى أول ليلة من قدومنا عليه ونحن بحكم الضيافة فبمجرد ما غمضت عينى أطلق على بحر من نور عظيم أغرقنى واستولى على فلم أستطع الخروج منه حتى كدت أن أهلك من شدة تراكم الأنوار على ، فاستيقظت من نومى وجسدى يضطرب . وفى اليوم الثانى أخذنا عنه الطريق . وعلمت أن لهذا الشيخ أمراً عظيماً فبعد أخذنا الطريق عنه وانتسابنا إليه قال : إن أنا طريقى ما عندى كون يترقى فيه المريد إلى أن يصل إلى مقصوده الأعلى وهو ليس وراء الله مرمى **﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾** بل ما تحط قدمك إلا عنده فى حضرته .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : والحمدلله تعالى حصل لنا منه المدد الذى لا يدخل تحت حصر العبارة وهو مصداق قوله عليه الصلاة والسلام فى الحديث القدسى (أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر) فإذا واجهك الكريم بفضله فلا راد لحكمه ، وربك فعال لما يريد .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله تعالى عنه أنه اتفق لى ذات يوم وأنا أقرأ فى أحزاب التجليات أن جاءنى من نفحات الجود وتجليات المعبود ما يوجب الاستهلاك من السحق والمحقق والفناء المحض إلى أن ألجأنى إلى عدم الإدراك ، وبعد مدة من الزمان أتتنى القوة والشعور بالموجودات وبقى كل عضو من الأعضاء بل كل جزء من الأجزاء فيه ألم عظيم من تجليات الجلال ، وفى كل ساعة أنتظر خروج الروح فى آخر الليل مع تمام اليوم إلى الليلة الثانية ، فخطر لى

أن أخبر الأستاذ بذلك الأمر ، فأرسلت إليه واحداً من الإخوان يحكى له القصة وأنا مشرف على الهلاك وأن يقول له : أنا مشرف على الهلاك إذا لم تدركنى بنظرة تخرجنى من الجلال إلى الجمال ومن الفناء إلى البقاء ، فأرسل مع الرسول قل له : يقول لك (كان) . فوصل عندى الرجل وأنا لا أستطيع القيام ، فبمجرد ما قال لى : يقول لك الشيخ (كان) ذهب عنى الألم جميعه ووقفت من ساعتى ، وصرت كأن لم يكن بى شىء قط . وحمدت الله تعالى وعرفت أنه متحقق بما قال السادة الصوفية : (أول الطريق جنون ، وأوسطه فنون ، وآخره كن فيكون) .

وقال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله تعالى عنه أن شخصاً اشترى لحما ووضعه فى ثوبه وأدركته الصلاة فصلى معه رضى الله تعالى عنه ، وبعد انقضاء الصلاة ذهب بلحمه إلى بيته ووضعه فى القدر وأوقد عليه النار فلم تؤثر فيه شيئا ، فأكثر عليه من النار فلم تفد فيه شيئاً ، فأخبر بذلك الشيخ رضى الله تعالى عنه فقال : نحن بُشرنا أنه من صلى معنا لم تمسه النار .

وقال : ومن كراماته رضى الله تعالى عنه أن ركاب بغلته انكسر فأمر خادمه بإرساله إلى الحداد ليصلحه ، فوضعه فى النار مراراً فلم تؤثر فيه شيئاً ، فرجع إلى الشيخ فأخبره بذلك فقال له الشيخ : أنا عبد من عبيد الله أكرمنى الله بأنه من جاورنى لم تحرقه النار ، فكيف بمن جاوره فى بلده الأمين ؟ وكان رجل بالمجلس لا يرى للجوار أثرا فانقطع من هذه الواقعة وعرف فضل ومراعاة الجيران .

قال : ومن كراماته رضى الله تعالى عنه أن واحداً من مريديه مات بمكة المشرفة زادها الله شرفا ودفن بالمعلاة ، وكان رجل من أهل الكشف منور البصيرة من الإخوان واقفا عنده حين الدفن ، فرأى سيدنا عزرائيل عليه السلام أتى بفرش من الجنة وسرج عظيمة ، ووسع القبر مد البصر ، وفرش للميت المذكور ووضع له السرج . قال الرائى فى نفسه : ليتنى إذا مت يكرمنى ربى بمثل هذه الكرامة ، فالتفت إليه سيدنا عزرائيل عليه السلام وقال له : كل واحد منكم له مثل هذه الكرامة ببركة الصلاة العظيمية المنسوبة للأستاذ سيدى أحمد ابن إدريس. وهى قد تقدم ذكرها .

اوصاف سيدى أحمد بن إدريس رضى ا تعالى عنه

قال سيدى إبراهيم الرشيد : وأما أوصاف سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه : (فهو طويل القامة ، أبيض اللون ، مشرب بحمرة ، نحيف الجسم ، واسع العينين ، طويل الوجه ، أزج الحاجبين ، فى شعره شيب، توفى سنة ١٢٥٣هـ ودفن بمدينة صبيا من أرض اليمن، وضريحه فيها مبارك ميمون . فرحمة ربى تغشاه إلى يوم يبعثون) .

قال [قبلة القلوب والأرواح وارث النبى صلى الله عليه وآله وسلم سيدى الشيخ] صالح الجعفرى [رضى الله تعالى عنه] : وقد رأيت بفضل الله تعالى سيدى أحمد بن إدريس فى المنام مراراً فإذا هو (أشبه الناس به حفيده السيد محمد الشريف رضى الله تعالى عنه .

والوصف الذى وصفه سيدى إبراهيم الرشيد ينطبق على السيد محمد الشريف شيخى ، فإنه كان طويل القامة ، أبيض اللون ، واسع العينين ، طويل الوجه ، بشعره شيب ، وكثيرا ما أراه يلبس عباءة حمراء) . قلت : وينبغى للمريد أن يعرف أوصاف شيخه ليتخيله عند قراءة أوراده ، ويدعو الله تعالى له ويملأ قلبه من محبته ، فيتسبب له من ذلك رؤيته فى النوم وهى من أعظم طرق الإرشاد عند السادة الصوفية ، فإن الأولياء أحياء عند ربهم كالشهداء ويسمون شهداء المحبة ، ولم ينقطع إرشادهم بعد موتهم لأرباب القلوب بين مريديهم الذين صفت قلوبهم ، واتصلت أرواحهم ، واستنارت أنفسهم ، ويجدون بذلك فتحاً عظيماً .

سمعت عن بعض المشايخ من علماء الأزهر أن طالبين كانا يذاكران فى شرح الشيخ الخرشى المالكى فتوقفا فى جملة ، فذهب أحدهما إلى الميضأة ، ونام الثانى ، فرأى فى منامه الشيخ الخرشى وأخبره بشرح الجملة ، فلما استيقظ كتبها قبل حضور صاحبه ، فلما حضر صاحبه قال له : أنا فهمت المسألة وقرأها عليه ، فأنكر عليه صاحبه وقال له : هذا الكلام ليس منك . فقال له : نعم جاءنى الشيخ فى منامى الآن وأخبرنى بها .

ومن إرشادات سيدى أحمد بن إدريس رضى تعالى الله عنه فى المنام أننى رأيته وعمرى نحو خمسة عشر سنة فقال لى : قد أجزتك بجميع أورادى ، وإن قراءتك للأحزاب تذكرك القرآن . ثم رأيته مرة

أخرى وقد حصل لى فرح فى بدنى وأنا ببلدى فقلت له : أين أنت ؟ فقال لى : الله معك . اقرأ فقه المذاهب الأربعة . فلما أصبحت قصصت الرؤية على شيخ لى ، فقال : إن صحت رؤيتك فتأويلها أنك ستذهب إلى الجامع الأزهر . وقد حقق الله تعالى تلك الرؤية . ورأيته مرة يقول لى : لا أرضى أن تأخذ عهداً غير عهدى ، ولكن اقرأ بردة البوصيرى . وأجازنى بعض أحزاب المشايخ.

ومن أعجب ما رأيت منه رضى الله تعالى عنه وأنا بالجامع الأزهر ذلك أن قلبى تعلق بشيخ من العلماء تعلقاً كثيرا ، فلما مات حزنت عليه ، وفى يوم قرأت له الفاتحة قبل النوم ، فلما نمت رأيت نفسى بمسجد سيدنا الحسين رضى الله تعالى عنه ، ورأيت رجلا جالسا على الكرسى الذى كان يجلس عليه الشيخ الذى مات وهو يدرس والناس حوله كثيرون ، فجئت وجلست فى حلقة الدرس ، فلما قضى الدرس جاء الناس يسلمون على الشيخ فسألت أحد الناس من هذا ؟ فقال لى : هذا الشيخ أحمد بن إدريس ، فتقدمت لأسلم عليه بعد أن وقف فإذا هو رجل أبيض مشرب بحمرة عليه عباءة حمراء ، فلما سلمت عليه وقبلت يده نظر إلى بغضب ، وفتح عينيه وخاطبنى بلهجة المغاربة لأهل فاس بقوله **(الطريق كالمسمار - الطريق كالمسمار)**. فلما استيقظت من منامى علمت منه أنه يجب منى أن لا أقدم عليه هذا الشيخ الذى تعلق قلبى به وجلس فى مكانه ، وقرأ الدرس ليعلمنى أنه عالم ، فإن أحببت الشيخ الأول لعلمه فها أنا عالم . وقد

أرشدنى الله تعالى بهذه الرؤيا ووجه قلبى إلى شيخى ، وعرفنى ربى منزلته حتى لا يميل القلب إلى شيخ سواه .

فهنيئاً لمن أحبوه وعرفوه ونحوا نحوه وصاروا على طريقه ، فإنه على القدم الراسخ الذى لا تزلزله شبهة بوجه من الوجوه .

اللهم ارض عن القطب النفيس

مولانا السيد أحمد بن إدريس

الفصل الرابع عشر :-

ماكتبه السيد محمد عثمان الميرغنى رضى الله تعالى عنه

ومما كتبه ختم أهل العرفان سيدنا ومولانا السيد محمد عثمان الميرغنى رضى الله تعالى عنه قال : أخذنا الطريقة النقشبندية عن شيخنا العارف بالله سيدى أحمد بن إدريس ، وهو ولد بالمغرب فى أواخر القرن الثانى عشر بقرية يقال لها القارة من أعمال فاس ، وهو شريف إدريسى أخذ العلم ببلدة فاس ، وكان له مهارة فى علوم الظاهر أخذها عن جملة علماء : منهم سيدى العارف بالله الجامع بين الشريعة والحقيقة سيدى محمد المجيدرى وأخذ عنه الطريقة الشاذلية

والحزب السيفى وأخذه عن قطب الجان سيدى محمد القفاوى وهو عن سيدى على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه ، وأخذ الحقير الحزب المذكور عن سيدى أحمد وعن القفاوى وعن سيدنا على ، وأخذت عن السيد أيضاً الطريقة الشاذلية ، وأخذ الطريقة الشاذلية سيدى أحمد عن شيخ إرشاده وتربيته سيدى عبد الوهاب التازى ، وكان هو غوث وقته ، صحبه سيدى أحمد أربع سنوات ففتح الله عليه وألحقه بمن عنده .

وما توفى سيدى عبد الوهاب التازى إلا وقد صار سيدى أحمد من أهل الأحوال العظيمة لأنه ذكر لى أنه شاهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقظة يوم وفاة سيدى عبد الوهاب . ثم قال لى : نظرت إلى أكبر من كان من الأولياء فى المغرب فكان سيدى أبا القاسم الوزير وكان من الأفراد وكان يقول : أنا لا أحس بحركة الكون من عرضه إلى فرشه إلا كحركة البعوضة وذلك لغيبته فى الله . وكانت صحبة سيدى أحمد له أربع سنوات قال : كنت أتردد عليه كل يوم صباحا ومساء فى المدة المذكورة أجلس عند باب داره فإن خرج إلينا يخبرنا بما لاح فى ضميرنا ، أو دخل إنسان إليه فيخبره بما لاح فى ضميره وسره ونحن فى مكاننا ، أو خرج أحد من عنده فرآنا فعاد فيخبره فيخرج إلينا ويتكلم معنا فى بعض أسرار القوم ومقاماتهم وإن لم يخرج عندنا إلى مكاننا ،ويقول : المعاملة مع الله تعالى . فانظر إلى حسن هذه الآداب وحال القوم مع مشايخهم . قال سيدى أحمد : وكان فى يوم

من أيام اجتماعى بالشيخ أن قال لى : ياأحمد كان لى صاحب من الأبدال من السودان ، فجاءنى ليلة بالخطوة فقال : اخرج معى إلى خارج البلد فخرجت معه فقال لى: اجلس هنا ، وذهب وغاب عنى إلى آخر الليل وقال لى : يافلان إنه سيظهر هنا قريبا رجل اسمه أحمد بن إدريس طالب علم ، وأنا ألقى إليك علوما فأخبره بها إذا جاءك . قال سيدى أحمد : لما أخبرنى بذلك قلت له : هل تأذن لى أن أخبركم بذلك قبل أن تكلمنى ؟ قال : أذنت لك . قال سيدى أحمد : فقلت له كذا وكذا إلى آخر تلك الأسرار فقال لى : هى ما تركت منها شيئاً .

ثم توجه سيدى أحمد إلى الحجاز وجاور بمكة مدة سنوات من عام إحدى عشر إلى عام ثمانية وعشرين من القرن الثانى عشر ، وفى هذه المدة صحبته وفتح الله تعالى على . ثم توجه إلى الصعيد من إقليم مصر وأقام بها نحو ست سنوات أو سبعا بقرية يقال ها الزينية . ثم عاد إلى مكة وأقام بها إلى عام ثلاث وأربعين . ثم توجه إلى اليمن وأقام به عشر سنوات . وتوفى بقرية يقال لها صبيا عام ثلاث وخمسين ليلة الثانى والعشرين من شهر رجب . وتولى الغوثية وفى رأسها مات . وكان أوحد وقته علما وحالا ، لم أر فى وقتى مثله مع أنى رأيت جملة أغواث أقطاب : منهم سيدى عبد الله القندقلى وسيدى أحمد أبو الربيع وسيدى محمد جامع وآخرين وسيدى عبد الله المتولى الآن، فما رأيت فى هؤلاء مثله أحداً فى المعرفة ولا فى

سعة الحال وصون الوقت وعلو الهمة ولا فى غيرهم من كبار الأفراد الذين رأيتهم . ولقد رأيته فى أواخر مدة إقامته بمكة يوما وهو جالس بجانب باب البسطية من المسجد الحرام ونظرت فى عظم حاله والأنوار التى كانت عليه ، فكنت أرى أنه يخرج من لحيته الكريمة نور لو سرى نور شعرة منها فى الدنيا لصار أهلها أولياء . وأخذ الطريقة النقشبندية عن شيخ إرشاده المذكور . وله بعض أذكار أخذها شيخه عن سيدى الغوث سيدى عبد العزيز الدباغ وهو أخذ سلوكه عن الخضر عليه السلام . وسند الطريقة النقشبندية الذى عن سيدى عبد الوهاب غير سنده عن الدباغ .

ويقول سيدى الختم سيدى محمد عثمان الميزغنى رضى الله تعالى عنه : كنت أتردد على شيخ لى يسمى الشيخ أحمد بناه المكى فى تلك الأيام. فقال لى : إن تتميم أمرك على يد السيد أحمد بن إدريس الإمام وكان ذلك ابتداء اجتماعى فى تلك الأيام بأستاذنا ذى التقديس مولانا العارف بالله السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه وصار لى على يده ما فتح الله تعالى به .

ثم قال الختم : اجتمعت بالعارف بالله تعالى الولى العالم العامل مفتى زبيد الأهدل سيدى ومولاى السيد عبد الرحمن بن سليمان رضى الله تعالى عنه ، وأخذت منه بعض الأوراد بفضل المنان ودلنى على مرشدى سيدى السيد أحمد بن إدريس وقال لى : إنه يحصل لك منه الدر النفيس .

وكان هذا يعتنى بى ويحبنى كثيراً ويقول لوالدى مامعناه : إنه يجىء منه خير كثير ، وجمع بينى وبين أستاذى سيدى أحمد بن إدريس فصحبته وفتح الله تعالى لى على يده . غمر الله ضريحه بالنور آمين.

قلت : وللسيد محمد عثمان الميرغنى رضى الله تعالى عنه مناقب عظيمة لشيخه السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه وهى لم تطبع حتى الآن، وقد نقل منها شيئاً يسيرا السيد اليمانى ، وقد نقل فى أول هذا الكتاب . وللختم قصائد فى مدح شيخه ابن إدريس وقد طبعت .

اللهم ارض عن القطب النفيس

مولانا السيد أحمد بن إدريس

ماكتبه السيد عبد الرحمن الأهدل رضى ا عنه

هذه نبذة ملخصة من سيرة سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه مما كتبه مفتى الأنام وشيخ الإسلام تلميذه السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدلى مفتى زبيد باليمن رحمه الله تعالى .

قال : هو سيدنا ومولانا وفخرنا وملجؤنا وسندنا وذخرنا السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه من السادة الأدارسة المشهورين ببلاد المغرب . فهو شريف حسنى من نسل سيدنا ومولانا الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه ورضى الله تعالى عنه . مولده بلدة عرايش على ساحل بحر المغرب من أعمال مدينة فاس . اشتغل من أول عمره مدة سنين بتحصيل العلوم الظاهرة إلى أن برع فيها ببلدة فاس ، وأذن له بالتدريس من أساتذته الأكياس وصار يدرس فيما شاء الله ، وكان من جملة من يحضر فى درسه أحيانا شيخه عبد الوهاب التازى رضى الله تعالى عنه قبل أن يأخذ عنه، حتى كان سيدى عبد الوهاب يقول لسيدى أحمد بعد انقطاعه إليه وكمال تأدبه بالحضور بين يديه : أين تلك الهدرة ياأحمد ؟ يشير بذلك إلى هدرة التدريس .

وأما طريقته رضى الله تعالى عنه فسماها العارف بالله تعالى السيد محمد السنوسى رضى الله تعالى عنه فى كتابه (المنهل الروى الرائق فى

أسانيد العلوم وأصول الطرائق) الطريقة المحمدية ولفظه وأروى الطريقة المحمدية من وجوه أعلاها ما أخذنا عن شيخنا قطب العارفين وإمام المحققين مولانا أحمد بن إدريس عن شيخه العارف بالله السيد عبد الوهاب التازى عن شيخه العارف بالله تعالى السيد عبد العزيز بن مسعود الدباغ الفاسى عن سيدنا ومولانا أبى العباس الخضر عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من أعالى الأسانيد القليلة الوجود ، وهذا باعتبار اجتماع الخضر عليه السلام بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم حال حياته كأخذ سائر الصحابة عنه ، وأخذ السيد عبد العزيز عنه كأخذ التابعين عن ثابت الصحبة من معاصرى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهلم جرا ، فتكون الوسائط بيننا وبين النبى صلى الله عليه وآله وسلم أربعة . ولله الحمد وله الشكر . وأما الأخذ عنه والاجتماع به صلى الله عليه وآله وسلم يقظة ومناما بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم فقد حصل لكل من مشايخ السند الثلاثة بل لم يكن لكل منهم فى آخر أمره معول فى شىء إلا عليه ولا رجوع إلا إليه صلى الله عليه وآله وسلم، وفيه أيضاً أن شيخنا أبا العباس العرائشى أخذ فى أول أمره عن شيخه أبى المواهب التازى ولقنه (**لا إله إلا الله محمد رسول الله**) وأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقنه إياها قائلا : لا شىء أنفع للعبد من (**لا إله إلا الله محمد رسول الله**) .

وفيه أيضاً : وأما شيخنا أبو العباس العرائشى فكان له فى ذلك أى الاجتماع به صلى الله عليه وآله وسلم القدم الراسخ كشيخه أبى

المواهب التازى وشيخ شيخه الدباغ ، وشرح أحواله معه صلى الله عليه وآله وسلم لا يمكن استيفاؤها إذ كان آخر أمره بل أوله وأوسطه ليس له معول إلا عليه ولا رجوع فى شىء إلا إليه صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم. وأما عنوانها فعنوان الطريقة الشاذلية رضى الله تعالى عن أصحابها لأن تسليكهم بالتهليل والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاستغفار والأدعية والأحزاب المحتوية على أنواع الالتجاءات والافتقار والتضرع والاضطرار كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: (الدعاء مخ العبادة) ، والدعاء هو العبادة ، وطريقة سيدنا أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه كذلك .

وكان شيخنا رضى الله تعالى عنه يسميها أحمدية نسبة إلى ذاته قدس الله تعالى سره لما قد خصه صلى الله عليه وآله وسلم بها وبأذكارها الجامعة وأحزابها ومشاربها الواسعة، حتى قال قدس الله تعالى سره كما سمعناه من شيخنا مرارا : (ما يعرف أحدكم مقدار طريقتى إلا إذا أغمضت عينه الرجال إيش حطوا له) . وكان رضى الله تعالى عنه يقول : (لكل نبى دعوة مجابة، ولكل ولى له عند نبيه صلى الله عليه وآله وسلم طلبة مقبولة) لما جاء وقتها سألته صلى الله عليه وآله وسلم أن يتولى أصحابى بذاته الخاصة فى الإمداد فقال : من انتمى إليك فلا أكله إلى ولاية غيرى ولا إلى كفالته بل أنا وليه وكفيله ، وكان قدس الله تعالى سره يبنى على هذه المقالة ويذكرها للمريدين عند سؤالهم منه ويقول :(قد حولناكم على من هو أحسن

منا وقبل الحوالة ، فتوجهوا إليه وأعرضوا سؤالكم وحاجتكم عليه) . وكان يقول :(طريقتى ما فيها إلا كون القدم الأول ههنا والثانى عند الله) .

ومما يستأنس به ههنا ما حكاه الشيخ الشعرانى عن شيخه على الخواص من قوله : (جميع أبواب الأولياء قد تزحزحت للغلق وما بقى الآن مفتوحا إلا باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزلوا كل ضرورة حصلت لكم به صلى الله عليه وآله وسلم). ومن قوله : (لا يكمل الفقير فى باب الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يصير مشهوداً له فى كل عمل مشروع ويستأذنه فى جميع أموره من أكل ولبس وجماع ودخول وخروج ، فمن فعل ذلك فقد شارك الصحابة فى معنى الصحبة) ، ومثله قول الشاذلى رضى الله تعالى عنه: (حقيقة الاتباع أن تشهد المتبوع عند كل قول وفعل) .

وكانت طريقة سيدى عبد الوهاب هذا أولا شاذلية ناصرية وشيخه سيدى محمد بن زيان القندوسى عن شيخه مبارك بن عدى الغيلانى عن سيدى محمد بن ناصر الدرعى عن سيدى أحمد بن على الحاجى الدرعى عن شيخ الشيوخ سيدى أبى القاسم الغازى المتوفى سنة إحدى وتسعين وتسعمائة هجرية بسنده الشهير إلى شيخ المشايخ سيدى أحمد زروق إلى الشاذلى رضى الله تعالى عنه . وطريقة ساداتنا بنى ناصر أشرف الطرق الشاذلية بالمغرب ولا يسمحون بها إلا للعلماء ، وله إجازات كثيرة فى أكثر الطرق عن مشايخ وقته ، ثم أنه رضى الله

تعالى عنه لازم سيدى عبد الوهاب مدة سنين إلى أن توفى رضى الله تعالى عنه فى أوائل العشر العاشر من القرن الثانى عشر ، ثم توجه رضى الله تعالى عنه إلى بلاد المشرق قاصداً مكة المشرفة . وكان وصوله لمصر فى سنة ثلاث عشرة من القرن الثالث عشر ، ثم وصل مكة المشرفة ومكث فيها نحواً من ثلاثين سنة ، وذهب إلى صعيد مصر مرة أو مرتين يذكر الإخوان فى تلك المدة ، وإلى المدينة المنورة والطائف مراراً عديدة .

ثم أمر رضى الله تعالى عنه بالتوجه إلى اليمن سنة ألف ومائتين وأربعة وأربعين هجرية ومكث بزبيد ، ومر على مخا وغيرها من بلاد اليمن ، ثم أقام بصبيا قرية شهيرة عند أبى عريش ، ومكث فيها نحوا من تسع سنين وتوفى بها إلى رحمة الله تعالى ورضوانه سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف من القرن الثالث عشر وله بها إلى الآن ذرية صالحة . وبالجملة كان جامعا بين علمى الظاهر والباطن وله الباع الطويل فيهما، وله بها المعرفة والشهرة التامة فى علمى القرآن والحديث رواية ودراية كشفا وتحقيقا ، أذعن بفضله الخاص والعام . وأخذ عنه العلماء الأعلام والجهابذة الكرام ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله . وأمد فى طريقه ما تعاقب الملوان آمين .

اللهم ارض عن القطب النفيس

مولانا السيد أحمد بن إدريس

الفصل السادس عشر :-

ماكتبه الشيخ مخلوف فى كتابه "شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية"

ومما كتبه العلامة الجليل الأستاذ الشيخ محمد بن محمد مخلوف فى كتابه «شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية» فى الجزء الأول صحيفة ٣٩٦ عند ذكر علماء فاس من المالكية فى عدد الرتبى رقم ١٥٨٠ ما نصه : أبو العباس أحمد بن إدريس الشريف الإدريسى الحسنى القطب الغوث العارف العامل الفرد الهمام الكامل بقية السلف وقدوة الخلف خاتمة العلماء المحققين والأئمة العارفين ولد بقرية بالقرب من فاس يقال لها ميسور . نشأ من صغره مجبولا على الاجتهاد فى طلب العلوم فأخذ علوم الظاهر عن أكابر علماء عصره حتى صار فى أوان شبابه إماما فى علوم الظاهر .

وأخذ طريق السادة الشاذلية عن الأستاذ الشيخ عبد الوهاب التازى عن الشيخ أبى العباس أحمد الصقلى عن الشيخ مصطفى البكرى وهذه الطريقة شاذلية خلوتية وأخذ أيضاً عن الشيخ أبى القاسم الوزيرى الغازى وغيرهما من أجلاء المغرب . وارتحل من فاس سنة ١٢١٣ هـ إلى الأقطار المصرية وأخذ بالصعيد عن الشيخ محمود الكردى وغيره ، ثم ارتحل للأقطار الحجازية ومكث بمكة أربع عشرة سنة . ثم رجع للأقطار المصرية ومكث بالصعيد خمس سنين . ثم

رجع لمكة وأقام بها اثنتى عشرة سنة . ثم انتقل إلى الأقطار اليمنية وأقام بها تسع سنين إلى أن توفى هناك سنة ١٢٥٣هـ له كرامات لا تحصى أفردها بعض العلماء بالتأليف . أذعن له علماء اليمن وأعترفوا له بالولاية وأخذوا عنه جميعا طريق القوم . وأخذ عنه أيضاً أجلاء وقته من فضلاء العلماء والسادة فى سائر الأقطار كالأستاذ الشهير العلامة الفاضل الشيخ محمد بن على السنوسى صاحب الجبل الأخضر والأستاذ القطب العارف الأكبر الشيخ محمد حسن ظافر المدنى والشيخ عثمان الميرغنى والشيخ المجذوب السواكنى والشيخ إبراهيم الرشيد والشيخ عبد الرحمن الأهدلى مفتى زبيد والشيخ محمد عابد السندى صاحب الثبت فى الأسانيد . له مؤلفات ومجالس علمية كالعقد النفيس فى جواهر التدريس والصلوات والمحامد الثمانية . كان جامعاً بين الشريعة والحقيقة له الباع الطويل فى جميع العلوم . والشهرة التامة فى علمى القرآن والحديث رواية ودراية كشفا وتحقيقاً .

اللهم ارض عن القطب النفيس

مولانا السيد أحمد بن إدريس

الفصل السابع عشر :-

كلمة السيد اليمانى رضى الله تعالى عنه حول مناقب سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه وبعض كراماته

قال [من يلوح العلم والعرفان من شمائله قطب العوالم سيدى الشيخ] **صالح الجعفرى** : وقف سيدى محمد على اليمانى خطيبا واعظا ببلدة دنقلا بالسودان فقال : قد بلغنى عن الثقات أن رجلا وضع رطل لحم نيئ فى جيبه وصلى الظهر خلف جدى السيد أحمد ابن إدريس رضى الله تعالى عنه ولما انصرف من الصلاة وذهب إلى بيته وضع اللحم على النار ليطبخه فمكث ساعات ولم يتغير اللحم عن حاله ، فرجع إلى السيد أحمد وأخبره بذلك فقال له : أما علمت أن من صلى خلفنا لا تحرقة النار ، ثم قال السيد محمد على اليمانى بعد هذه القصة : يا إخوان الاستقامة خير من ألف كرامة من مثل هذه فعليكم بالاستقامة ما أستطعتم ، وأن العبد الحقير سيسافر إلى اليمن ولكن إذا عاد إليكم سيعود على غيرهذه الحالة إن شاء الله تعالى ، وأن المسجد الذى طلب منى أهل بلدة أرجو بناءه سيأتى أحد السادة الإدريسية ويساعدهم على بنائه ويتم بخير إن شاء الله تعالى ، وبعد سنتين من كلامه حضر السيد محمد عبد العالى الشريف رضى الله تعالى عنه وبنى لهم المسجد كما أخبرهم السيد اليمانى بذلك .

ومن كرامات سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه أن رجلا

يسمى عبد الرحمن كان مؤذنا بمسجد سيدى عبد الرحيم القنائى ، عنده ربيبة بالبيت تبلغ من العمر ست سنوات ، فضربها ذات يوم فأغمى عليها وفقدت الحياة وصاح النسوة إنها قد ماتت . فأخذت الرجل الدهشة فتسجى بثوبه ونام فسمع قائلا يقول له : قل (اللهم صل على سيدنا محمد الذى ما استغاثك به جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روى ، ولا خائف إلا أمن ، ولا لهفان إلا أغيث) . قال : فقلت هذه الكلمات فى منامى ، فاستيقظت فسمعت النسوة يزغردن وقلن : إن الله قد أحيا فلانة : فسألت بعض الإخوان لى فى الله تعالى عن هذه الصلاة فقال : هى لسيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه. قلت : وهذه الكلمات فى آخر الصلاة الرابعة من الصلوات الأربعة عشر .

حكم شرب الدخان عند السادة الإدريسية

قلت : وأخبرنى بعض الثقات من أهل الزينية أن رجلا قد سقط حمل بعيره فى العقبة ليلا وليس معه أحد فأناخ البعير وجلس بجواره مضطربا خائفا من السراق ، وكان من أهل طريقة سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه وقال : اللهم ببركة سيدى أحمد بن إدريس خلصنى من هذه الورطة واجعل لى فرجا مخرجا ، فرأى رجلا يلبس قفطانا أبيض ووضع الحمل على البعير وانصرف ولم يكلمه ، وكان الرجل يشرب الدخان .

قلت : ولعل السبب فى عدم التسليم عليه من هذا الذى حضر أن

صاحب الجمل كان يشرب الدخان ، وشرب الدخان حرام عند سيدى أحمد بن إدريس وعند أولاده وتلاميذه .

وللمناسبة : سمعت عن سيدى محمد الشريف رضى الله تعالى عنه يقول : جاء رجل لوالدى السيد عبد العالى رضى الله تعالى عنه بمال فقال له: هذا ثمن القمح وهذا ثمن الفول وهذا ثمن الدخان . فقال السيد عبد العال بغضب : سبحان الله يا أخانا من الذى أمرك أن تزرع الدخان فى أرضنا ؟ ولم يقبل منه ثمن الدخان ، وأمره أن يتركها سنة بلا زرع حتى تطهر .

ويحكى أن سيدى محمد بن على اليمانى رضى الله تعالى عنه دعاه رجل بدنقلة إلى بيته فقال : إن شاء الله نجيب دعوتك ، فمر بالسوق على حانوت هذا الرجل فوجد فيه الدخان فقال : سبحان الله يا أخانا أتبيع الدخان ؟ طعامك حرام وقد رجعت عن قبول دعوتك ، ولم يذهب إلى بيته .

وقد أخبرنى شيخى العارف بالله تعالى قطب أهل الوصال الشريف السيد محمد عبد العالى بأن عالما طلب من السيد أحمد بن إدريس أن يريه النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : فلما اجتمع سيدى أحمد رضى الله عنه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : يارسول الله إن فلانا يريد أن يراك فى المنام . فأعرض النبى صلى الله عليه وآله وسلم عنه . ثم رآه مرة ثانية وثالثة فأخبره بالخبر السابق فأعرض النبى صلى الله عليه وآله وسلم عنه، قال سيدنا أحمد : فقلت فى

نفسى مـا بال هذا العالم يعرض النبى صلـى الله عليه وآله وسلم عند ذكره ثلاث مرات ؟ قال : فـالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقـال : هـذا يشـرب الدخـان وأنا لا أذهب إلـى من يشـرب الدخان. قـال سيدى أحمـد رضى الله تعالى عنه : فلما جـاء العالم أخبرته بهذا الخبر ، فحزن وبكى حتى أغمى عليه ، فرأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد أقبل عليه وسلم عليـه ، وقال سيدى محمد الشريف رضى الله تعالى عنـه : وذلك لأن الرجل قد تاب من شرب الدخان ، وتـأسف على ما كـان منه فتـقبل الله تعالـى توبته وببـركة سيـدى أحمد بن إدريـس وببركة مـجلسه الشريـف المبارك وصله الله تعالى بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم .

اللهم ارض عن القطب النفيس

مولانا السيد أحمد بن إدريس

الفصل الثامن عشر :-

ثناء سيدى ابن السنوسى على أحزاب شيخه السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه

ومما قاله العالم النحرير والقطب الكامل الشـريف السيد محمد بن على السنوسى فى فضل أحـزاب شيخه سيدنا ومـولانا القطب النفيس

السيـد أحمد بـن إدريس رضى الله تعالى عنه مانـصه : رأيت سبـعة سناجق (أى رايات) قد نصبت : ثلاثة بيض وأربعة خضر، لكل سبع من أسباع أحزاب الشفاء -وهو الأستاذ السيد أحمد بن إدريس .

واحدة الأولى : راية سر القيومية ،

الثانية : راية مقام الاستواء ،

الثالثة : راية توحيد الذات ،

الرابعة : راية عظمة الذات ،

الخامسة : راية الكلام الإلهى ،

السادسة : راية العلم الإلهى .

السابعة : راية المحبـة الإلهية . وقال : هـذه السبعة الأسـباع هى محقـقة الجدوى والانتفاع . هذه مـعلومة المنعة والدفاع هذه الشـافعة لمؤلفهـا وقارئها . وكل من له من المحـبين والأتباع. هذه المدخلة جنة المعارف جـميع من تعلق بها ومن لاذ بمؤلفـها من الأتباع هذه أسـباع حزب الشفاء . هذه أوراد الرسول المصطفى . هذه لطائف أهل الوفا، هذه رحيق مـختـوم سلسبيل أهل المودة والاصطفـا . هذه حيـاة مهج المهيمين فى الملأ الأعلى وذوى التحقيق بالمتابعة والاقتضا هذه التى من الله تعالى بها على من أراد إكرامه ورحم بها من أراد إجلاله وإعظامه. هذه خلاصة لب الألباب . هذه لخاصـة مخلص الحب والاقتراب من رب الأرباب . هذه التى يدفع الله تعـالى بهـا عن قـارئها وحـافظهـا

جميع العذاب . هذه فوائد الفضل والكرم . هذه التى من تمسك بواحد منها فقد اعتصم بحبل الله . ومن قرأها فقد صار من أهل الله . ومن تحصن بها أمن من عذاب الله ، ومن هيم قلبه فى حبها فقد صار مقربا من حضرة مولاه . فطوبى لمن صرف فى معرفة معانيها فكره وصار يرددها حتى صارت شعاره وذكره .

هنيئاً له إن الإله يحبه ... وليس له عن ربه قط حاجب
هنيئاً له إن العباد بأسرها ... له خدم والكل للخير جاذب
هنيئاً له إن المعارف طوعه ... وعما قريب سوف تبدو عجائب

تعقيب سيدى الشيخ صالح الجعفرى على ثناء ابن السنوسى رضى الله تعالى عنهما

قال [بقية الخلف وعمدة السلف قطب العلماء المحققين موضح غوامض الصوفية مولانا العارف بالله تعالى الشيخ] **صالح الجعفرى** [رضى الله تعالى عنه]: سأتكلم بتوفيق الله تعالى على بعض ما أثنى به السيد ابن السنوسى على أحزاب شيخه الشفا رضى الله تعالى عنهما بشرح لطيف وكلام طريف .

قوله رضى الله تعالى عنه : (رأيت سبع سناجق) يحتمل أن يكون ذلك فى اليقظة من باب خرق العادة كما تقدم له فى قوله السابق .

(سناجق) جمع سنجق عند المغاربة وهى الراية وعند أهل الصعيد وأهل السودان هى البيرق ، يقول قدس الله تعالى سره : رأيت سبع رايات قد نصبت فى مكان . كل راية تدل على حزب من أحزاب شيخه . ولكل راية معنى يفهم منها من باب الإشارة .

وكون الثلاثة الأول (بيض) إشارة إلى النفوس الثلاثة : الأمارة واللوامة والملهمة : وإن جلاءهم وبياضهم يتوقف على هذه الأحزاب الثلاثة وتكسى الأنفس البياض لأمرين : لأن النفس ستموت من شهواتها ، وأفضل الثياب للميت البياض وكما فى الحديث (فكفنوا فيه موتاكم) ، ولأنه زائر للحضرة الإلهية فيتحلى بأحب الثياب وفى الحديث (أحب الثياب إلى الله البياض) .

قال سيدى عبد السلام الأسمر رضى الله تعالى عنه :

البس الأبيض والطيب معاك ... لذكر ربك تهيا
أقر الوظيفة وساعد رفقاك ... ورد بالك إليا

وأما (الرايات الخضر) فهى للأنفس الأربعة الباقية وهى لأنها اتصفت بصفات أهل الجنة ، فحق لها أن تلبس ما يلبسون .

الراية الأولى : راية سر القيومية :

قال سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه فى الحزب الأول : وتجل لى يا إلهى بسر القيومية الإلهية التى قامت بها شيئيات الأشياء كلها سر قيوميتك الإلهية المودع فى قولك : ﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم ....

الآية﴾ فبتلاوة الحزب الأول يحصل سر القيومية ، وهو بالنسبة للمبتدىء يسمى تجلى الأفعال كما أشار إلى هذا البوصيرى رحمه الله تعالى فى همزيته بقوله:

ما أقام الصلاة من عبدا لله وقامت بربها الأشياء

ومعنى قامت بربها أى المؤثر فيها الله وحده لا شريك له .

الراية الثانية : مقام الاستواء :

قال سيدى أبو العباس العرائشى شيخ الأولياء رضى الله تعالى عنه: (وتجل لى يا إلهى بمقام الاستواء الجامع للمراتب الحقية حتى أعطى كل مرتبة إلهية حقها من نفسى من غير إخلال بوزن قسطاس الأحدية الإلهية المستقيم) .

ومن معنى المراتب الحقية الشىء الذى يطلبه الحق سبحانه من عبده ويدخل ذلك فى قوله تعالى : ﴿**واصطنعتك لنفسى**﴾ حتى أعطى كل مرتبة إليها حقها بعد الكشف والشهود والتحقق بمقام العبودية والعبودة، فالعبودية هى القيام بأوامر الحق سبحانه ، والعبودة هى الصبر على قضائه والرضا به ، كما قاله الشيخ الجمل رحمه الله تعالى عند قوله تعالى : ﴿**وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾ الأول إشارة للعبودية والثانى إشارة للعبودة اهـ .

قال سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه : (حتى لا أنام عن عبوديتى ولا أذهل عنها فى المشاهد القدسية) لأن النوم فى غير

موضعه والذهول يتنافيان مع الشهود فلا يكون معهما فى مقام الاستواء الذى صاحبه يعطى كل مرتبة إلهية حقها ، وأضرب لك مثلا يا أخانا فى الله تعالى للمراتب الحقية لَعَلَهُ أن يشع عليك شعاع شمس علم حقيقة الذين أحاط بهم الوجد الإلهى والكشف السمعى .

اعلم أن البسط والقبض رتبتان ، ولكل رتبة حال تقتضيها ، فإذا تجلى عليك الله بالبسط فالله سبحانه وتعالى بالبسط والحال مبسوط وأنت محل البسط فمثل البسط مثلا كمثل البرد يطلب الدفىء ، ومثل القبض كالحر يطلب الهواء ، فإذا قابل البسط بما يليق به والقبض بما يليق به فقد أدى حق تلك المرتبتين .

قلت :

فحالك فى بسط يخالف بافتى لحالك فى قبض فلا تجهل المعنى

فمن قام فى بسط بحالته التى تليق فقد أدى المراتب واستغنى

ولو أخذت فى النقل لتهت فى وسع هذا الميدان ، ولكن أشرنا إليها ببعض إشارتنا لعلك ترشد إلى ما أردنا من جواهر معانى غيوب مافهموه فى مقام السماع الإلهى مقام مشاهدة معنى شاملا كل وجهة على بساط (أين المشتاقون إلى) ؟ من الذين لايسهون إذا سها الناس ، الذين لا تنصرف لهم جارحة إلا بإذن صريح ، أولئك الذين هداهم الله به إليه فعرفوه من جميع الوجوه .

الراية الثالثة : راية توحيد الذات :

قال سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه : (وتجل لى ياإلهى بسر توحيد الذات المطلسم فى آية الأنانية الموساوية ﴿**أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى**﴾ حتى يكون ذلك السر روحا لذاتى من جميع الوجوه) . توحيد الذات المطلسم هو الذى أشار إليه سيدى أحمد بن إدريس بقوله :

ظهرتم بأوصاف الكمال لناظرى

فغبت وعنكم لا تغيب سرائرى

وشاهدت حسنا شاملا كل وجهة

وكانت من الوجهات أيضا مظاهرى

قلت : لما خاطب الحق سبحانه وتعالى سيدنا موسى بن عمران على نبينا وعليه الصلاة والسلام سمع الخطاب بجميع جوارحه ، وغاب عن الأكوان بمكالمته الرحمن ، فكان لا يسمع إلا عن الله تعالى، وقد أشار سيدى ابن الفارض رضى الله عنه إلى هذا المقام بقوله :

إذا ما بدت ليلى فكلى أعين

وإن هى ناجتنى فكلى مسامع

كذلك العارفون إذا كانوا فى مقام التجلى غابوا عن كل شىء سوى الحق سبحانه لاسيما فى أوقات العبادة كالصلاة ، فهم يعبدون الله تعالى بأحوال خارقة للعادة يسمعون مالا نسمع ، ويرون مالا نرى ، ويعرفون مالا نعرف كما قال سيدى ابن الفارض :

فسمعت مالم تسمعى ونظرت ما

لم تنظرى وعرفت مالم تعرفى

فالعابد العارف فى هذا المقام الذى يكون فيه هذا السر روحا لذاته من جميع الوجوه ، فيغيب فى الله عما سواه . تمكن سيدى ابن إدريس تمكينا عظيما فى هذا المقام الذى رسخت فيه أقدامه ونصبت فيه أعلامه، الذى عبر فيه كلامه عن مقامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

الراية الرابعة : عظمة الذات

قال سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه : (وتجل لى ياإلهى بعظمة الذات التى لا تبقى ولا تذر للمتجلى عليه بها من جميع وجوهه وحيثياته وإدراكاته كلها مشهوداً غير الله) وإلى هذا أشار بعض العارفين بقوله :

ما خلقت لك الأكوان إلا لتراها بعين من لايراها

فارق عنها رقى من ليس يرضى حالة دون أن يرى مولاها

وإلى هذا أشار سلطان العاشقين ابن الفارض رضى الله تعالى عنه بقوله :

عود الشوق مهجتى سهر الليـ ـل فصارت من غير نوم تراكا

وقول العارف :

حرمت عينى منامى فعلى الطيف سلامى

أنا يقظان أراهم فى قعودى وقيامى

وقول سيدى ابن الفارض رضى الله تعالى عنه :

يارب بالخل الحبيب محمد نبيك وهو السيد المتواضع

أنلنى مع الأحباب رؤيتك التى إليها قلوب الأولياء تسارع

وعلى هذا يحمل ويفسر جميع ماقاله العارفون من رؤية الله عز وجل فى اليقظة وهى الرؤية القلبية ، وقد فسر الشيخ الصاوى المالكى رضى الله تعالى عنه بهذا المعنى قول ابن الفارض نفسه فى قوله :

وإذا سألتك أن أراك حقيقة فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى

قال شيخنا الصاوى : كلام ابن الفارض هذا يفسر بما قاله فى العينية من سؤاله الرؤية القلبية ، وأخبر بأن قلوب الأولياء تسارع إليها .

قلت : وبهذا التفسير نفسر قول الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين ابن عربى وقول السيد عبد الكريم الجيلى وقول سيدى أحمد بن

إدريس وقول السيد عبد الغنى النابلسى وجميع العارفين رضى الله تعالى عنهم أجمعين . ومن فسر بغير هذا فقد أخطأ ، لأن الحق سبحانه وتعالى لا يرى فى الدنيا ، والعارفون أنفسهم يعترفون بذلك كما هو مسطر عندهم فى كتبهم . قال سلطان العارفين وإمام الغارفين من جواهر بحور علم اليقين سلالة النبى المصطفى الملقب بالشفاء صاحب العلم النفيس سيدنا ومولانا أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه فى أحزابه : (سأل النبى صلى الله عليه وآله وسلم جبريل عليه السلام بقوله : هل رأيت ربك ؟ فانتفض وقال : إن بينى وبينه سبعين حجابا من نور لو دنوت من أدناها لاحترقت) .

وقال فى الشيبانية وهى المنظومة الأزهرية :

ومن قال فى دار الحياة رأيته فذلك زنديق طغى وتمردا

وقد تلقيت بفضل الله تعالى هذا البيت وشرحه عن المعمر الشيخ حسان الفيومى الأزهرى عن شيخه الشيخ محمد عليش رحمه الله تعالى ، وقرر فيه أن رؤية الله تعالى يقظة فى الدنيا ممتنعة ، ولم تثبت لأحد إلا لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم . روى الإمام أحمد رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : (**رأيت ربى ليلة أسرى بى**) وهذا الحديث ذكره الحافظ ابن حجر رضى الله تعالى عنه فى شرحه للبخارى فى كتاب التفسير عند قول البخارى رحمه الله تعالى : باب قول الله تعالى : ﴿**وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس**﴾ .

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : (هى رؤيا عين أريها النبى صلى الله عليه وآله وسلم ليلة أسرى به) قال صاحب الجوهرة : هذا وللمختار (دنيا ثبتت) . وقد شطرت رائية ابن الفارض بما يدفع الاعتراض عنه لاسيما فى مسألة الرؤيا فإننى قد جعلتها فى الجنة حيث قلت :

وإذا سألتك أن أراك حقيقة ... فى جنة الفردوس فى دار القرى

أو قلت أشهدنى النبى كرامة ... فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى

وعلى هذا الشهود القلبى الذى تقدم ذكره يحمل كلام شيخنا النفيس حيث يقول فى أحزابه : (حتى لا أرى فى وفى كل شىء وفى لاشىء إلا إياك) . وقوله :

فلفوا قتيل العشق فى ثوب وصفكم ... يراكم بكم والكل فيكم مغرق

الخامسة : راية الكلام الإلهى

قال سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه : «وأسألك بكلامك الإلهى المنزه عن الانتهاء الموصوف عظمته بقولك : ﴿**ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم**﴾ الذى لا يقوى لسماعه منك بلا واسطة إلا من اصطفيته بعنايتك الأزلية من خواص مملكتك إلخ) .

قلت : (وهذا الكلام الإلهى هو الذى أسمعه الله سبحانه وتعالى

لحبيبه ورسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج . وقد سمع كلام الله تعالى سيدنا موسى بن عمران على نبينا وعليه الصلاة والسلام . وقال سيدى أحمد بن إدريس : (وتجل لى ياإلهى بكلامك الإلهى ، وأوقفنى وراء الوراء بلا حجاب عند اسمك المحيط فى مقام السماع العام حتى تطربنى لذة المكالمة الإلهية)

قلت : يلوح لى أن هذا هو سماع القرآن للعارف حين يتلوه بطريقة خارقة للعادة كما أشار إليه سيدى أحمد نفسه بقوله : (حتى أتلوه بلسانه الذى يتكلم به) أشار بهذا إلى حديث: «كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ولسانه الذى يتكلم به» فإذا وصل العارف إلى هذا التجلى وتحقق بهذه الأوصاف وقف وراء الوراء وهو فناؤه لنفسه وغيره من الموجودات ، فيدخل فى مقام السماع العام الذى تكل عن وصفه العبارة ولا تكفى فيه الإشارة ، فهو كأس يشرب وليس حروفا تكتب ، تتضاءل أمامه الفحول وتتحير عن كنه وصفه العقول ، وقد أشار العارفون فى بعض مؤلفاتهم على وفق مقاماتهم فكل يترجم عن حاله ببديع مقاله ، فهم فى اقتراب والسامعون لهم فى حجاب إلا من أصلح السريرة وكشف ران البصيرة ، وسلم نفسه لشيخ عارف حتى يكشف له عن تلك المعارف ، فهنا جيوش تتزاحم، وفرسان تتقاحم ، تدكدكت له الرواسى من الجبال . وثبت فيها الراسخون من الرجال ،كما قال شاعرهم : (تدكدكت الجبال والرجال رجال) .

وقال سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه :

صـــارت جبالـــى دكـــا من هيبـــة المتجلـــــى

ولاح ســـــر خفـــــى يدريـــه من كـــان مثلـــى

وقد أشـار الغزالى رحمه الله إلى هذا المعنى إشـارة خفية فـقال : المرتبة الأولـى لمن يتلو القرآن كـأنه يشاهد بقلبـه أنه يسمـعه من الحق سـبحـانه وتعالى ، ومـن هذه الجملة يتـفرع مـاقـاله سيـدى أحمـد والعارفون فى سماع الـكلام الإلهى ، وهناك شىء فسره علماء الظاهر عندما يقول بعض العارفين : سمعت الهاتف يقول كذا وكذا .

كما قال ابن الفارض رحمه الله تعالى :

من الذى ما ســاء قـــط ومن له الحســنى فقـــط

فأجابه الهاتف :

محمد الهـــادى الـــذى عليـــه جبريـــل هبـــط

وقال بعضهم مخاطبا الحق سبحانه وتعالى وكانت له كتب كثيرة :

أعطيتنى ورقـا لم تعطنى ورقـا

عـنـدى بلا ورق لم تنفـع الحكـــم

فخذ من العلم شطراً وأعطنى ورقا

ولا تكلنى إلى من جـوده عـــدم

فأجابه الهاتف بقوله :

لو كنت ذا حكـم لم تعـترض حكمـا

عـدلا لطيفـا له فى خلقـه قسـم

هلا نظرت بعين الفكر معتبرا فى معدَم ماله مال ولا حكم

قال العلماء : هو ملك يتكلم وليس المسموع كلام الله عز وجل ، وأما فى المنام فـالرؤية والكلام من الله عز وجل ، كـما إذا رأى الحق سبحانه وتعالى فى المنام وسمع منه كلامه ، كما روى بالسند الصحيح عن الحافظ عبد الله عن أبيه الإمـام أحمد بن حنبل قال : (رأيت رب العزة فى النوم تسعـة وتسعين مرة فقال : لئـن رأيته تمام المائة لأسألنه فلما رأيته قلت : يارب ما أفضل ما يتقرب به إليك المتقربون ؟ قال : بكلامى ياأحمد . قلت : بفهم أم بغير فهم ؟ قال : بفهم وبغير فهم) وكذا وقع مـثل هذا للإمام أبى حنيفـة رضى الله تعالى عنه . قلت : اشترط العلماء فى الكلام المسموع عن الله تعالى أو عن نبيه صلى الله عليـه وآله وسلم فى النوم أن يكون موافـقا للكتـاب والسنة من غـير معارضـة لهما ولا زيادة شىء يتنافى معهـما وإلا رد وكان الرائى ليس من الراسخين ، بل قال علماء التوحيد : من رأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى النوم فهى حق ، فإذا سمع منه كـلاما يخالف الشريعة فهو من الشيطان ، ويدل ذلك علـى عدم تمكن الرائى فى مقام الرؤية حتى لعب الشيطان به ، وخيل إليه أنه يسمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مايخالف الشريعـة ، والحال أنه عليه الصلاة والسلام لم يتكلم معه بشىء .

قال سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه :

(وتجل لى ياإلهى بغيب الهوية الإلهية الإطلاقية الإحاطية حتى أطلع على جميع خزائن أسرار الغيب الإلهى المطلق فأعلم الأمور كلها كما هى جملة وتفصيلا من غير شبهة ولا التباس سر روح ﴿**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين**﴾ وإلى هذا المعنى أشار شاعر الصوفية بقوله :

وبعد الفنا فى الله كن كيف ماتشاء

فقولك لاجهل وفعلك لاوزر

قلت : هذا مقام بسط بساط البسط لأخذ مفاتح كنوز جواهر بحور الفيوضات العرفانية على نهج سبيل ﴿**وعلمناه من لدنا علما**﴾ بتنزلات لطائف غرائب جواهر المعانى الخفية على ساحل بحر وقف عند ساحله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهذا هو بحر الدنيا وقف الأنبياء عند ساحله لعصمتهم أنتم أعلم بأمور دنياكم وخاضه الأولياء ببركة النور المحمدى فما ابتلوا .

إن لله رجالا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

قال الشفا سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه :

(وهى تجرى بهم فى موج حقائق إذا تقرب إلى العبد شبرا تقربت إليه ذراعا ، وإذا تقرب إلى ذراعا تقربت منه باعا . وإذا أتانى مشيا أتيته هرولة ، وإذا أتانى هرولة أتيته سعيا) .

وقال أيضا رضى الله تعالى عنه : (جادا على منهاج ما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى من أداء ما افترضت عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه الخ) .

قلت : فإذا أحبه علمه ، ولا يدرى أحد كيف علمه ولامقدار ماعلمه ، فتظهر عليه المظاهر العلمية المكتسبة الإجمالية والتفصيلية ذات الوراثتين (العلماء ورثه الأنبياء) . والثانية (ورثة الله علم مالم يعلم) . وهذان سبيلان : سيل عرم طوفان العلوم الشرعية وثمارها اللدنية .

قال سيدى الشفا أبو الوفا ، الشارب من بحر أهل الصفا، ذو المعالى والد سيدى عبد العالى السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه : (حتى لا ينبغى لشمس حقيقتى أن تدرك قمر شريعتى فيقع خسوف التخليط، ولا لليل غيب سرى أن يسبق نهار روحى فى الوجد والشهود) .

قلت : وذلك يحصل للعارف الوطيد البرزخ فى بين بحرى علمى الشريعة والحقيقة على سبيل ﴿**مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ**

لايبغيان﴾ ، **﴿يخرج منها اللؤلؤ والمرجان﴾** فلا يختلط المالح بالعذب، وذلك يدرك بالذوق ، ولا اللؤلؤ بالمرجان وذلك يدرك بالنظر ، والتمييز يتقوى بالنور المحمدى ، والنور يتقوى ويزيد بالاتباع . وعلى قدر الاتباع يحصل التوجه النبوى ، وعلى قدر التوجه النبوى يحصل الثبات الروحانى والجمع الذى لا يقع به خسوف التخليط .

قال جد السادة الإدريسية فى صلاته العظيمية (واجمع بينى وبينه كما جمعت بين الروح والنفس ظاهراً وباطناً) .

قلت : وإنما قال ظاهراً وباطناً للإشارة إلى العلمين الوراثيين الذين تقدم ذكرهما .

الراية السابعة : راية المحبة الإلهية

قال الشفا سيدى أحمد بن إدريس سلالة المصطفى رضى الله تعالى عنه : (وتجل لى ياإلهى بعين بحر محيط المحبة الذاتية الإلهية الفياضة أنهار المحبة على سائر الوجود ، فتنفتح أبواب خزائن سماء روحى كلها بماء زلال المحبة الأزلية الذاتية الإلهية المقدسة عن شوائب كدورات الأغيار) .

قلت : لما نادى الحق سبحانه أزلا أرواح عباده **﴿ألست بربكم﴾** تنزل من حضرة الحق سبحانه على رسله وأنبيائه وأوليائه الحب الإلهى فانفتحت له أبواب خزائن سماء الأرواح فقالوا بلى بحب، فلم يجيبوا حتى أحبهم وأحبوه **﴿يحبهم ويحبونه﴾** .

وقال سلطان العاشقين سيدى ابن الفارض رضى الله تعالى عنه :

ولى فى هواها نشوة قبل نشأتى ستبقى معى أبدا وإن بلى الجسم

وقال :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

فلما سمعوا حبيبهم يكلمهم ،فهذا السماع مدامهم من قبل خلق كروم أجسامهم ،فتعلقت أرواحهم بحبيبهم تعلق المحب بحبيبه ، وذلك التعلق منزه عن كدورات الأغيار، لأنه قابل الروح قبل تعلقها بأى شىء سواه .

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى

فصادف قلبا خاليا فتمكنا

فهو الصبغة الإلهية لأرواح أهل المحبة الأزلية ستبقى مع أرواحهم وإن بليت أشباحهم **﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾** .

(لطيفة) كان السيد محمد على اليمانى الإدريسى بالأزهر بمصر وكان أسمر اللون ، فإذا سمع إنساناً يقول له ياأسمر أو مثل ذلك يقول : سبحان الله **﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾** وإنما سمى بحر المحبة محيطا لأنه شمل كل شىء ، فما من شىء فى الوجود إلا وفيه قطرة من هذا البحر ،فلا ملك ولا إنس ولا جن ولا حجر ولا شجر ولا بحر إلا وهو يحب الله تعالى ويسبحه ،فما سبحه حتى أحبه **﴿وإن من شىء إلا يسبح بحمده﴾** فأجسام الكفار وأجسام

الجن تعرف الله وتسبحه ، ولذلك تؤدى الشهادة لله يوم القيام وتنطق بالحق .

قال ذو النون المصرى رحمه الله تعالى: «كأنى أسمعه الآن» يعنى الخطاب الأزلى .

وماء زلال المحبة الذاتية الإلهية هو الحب الذى تنزل على الأرواح عند الخطاب الذاتى الإلهى ، ولذلك وصف بأنه حب خالص كالماء الزلال الصافى ، ولذلك وصف بأنه ذاتى إلهى . قلت :

فأهل الحب قد شربوا شراب الحب من قدم

وهاموا فى محبته بحب فاض كالديم

وكأس الحب صافية لمن قاموا على القدم

لابن إدريس سيدنا شراب غالى القيم

فعرج نحو حضرته بذكر الورد بالهمم

اللهم ارض عن القطب النفيس

مولانا السيد أحمد بن إدريس

الفصل التاسع عشر :-

ماكتبه مولانا الشيخ صالح الجعفرى عن الأنفس السبعة ، ونقل ماقاله سيدى ابن السنوسى ، وسيدى أحمد الدردير رضى الله تعالى عنهم

قال راجى عفو مولاه ومغفرته وإحسانه العبد الفقير [من تنزلت على قلبه الشريف لطائف غرائب جواهر المعانى الخفية ففتح الله تعالى به مغاليق العلم الإلهى سيدى الشيخ] صالح الجعفرى [رضى الله تعالى عنه]: لما ذكر سيدى الشيخ الأكبر والإمام العلامة الصادق فى مقاله ،الوارث لشيخه فى حاله، دواء القلوب والصدر ، ومصباح السرور والنور الشريف الحسنى سيدى محمد بن على السنوسى رضى الله تعالى عنه وأرضاه ، أنه رأى سبع رايات كل راية لحزب من أحزاب شيخه الشفاء وقلت فى شرحى لكلامه : كل راية تشير إلى نفس من الأنفس السبعة ،بمعنى أن تلاوتها تنقل كل نفس من حال إلى حال وبها تكمل النفوس السبعة وهى : الأمارة ، واللوامة . والملهمة ، والمطمئنة ، والراضية . ،والمرضية ، والكاملة ، وقد نظمت الأنفس السبعة بقولى :

وقسم الأنفس أهل البر لسبعة أمارة بالشر

لوامة ملهمة عن ربى والمطمئنة التى فى القرب

راضية مرضية وكاملة فهذه عدتهن حاصلة

قال السيد ابن السنوسى رضى الله تعالى عنه :

﴿النفس الأمارة﴾ وردها ﴿لا إله إلا الله﴾ بمد لفظ «لا» وتخفيف همزة ﴿إله﴾ وعدم فصله من قولك ﴿إلا الله﴾ مع تسكين الهاء من الجلالة. ولابد : -

١ - من الإكثار منه فى القيام والقعود والاضطجاع . إذ المقصود من هذا الاسم وغيره لايحصل إلا بالإكثار

٢ - والاجهاد آناء الليل وأطراف النهار. وأضمر فى قلبك نفى كل معبود غير الله ، ويكون قولك «إلا الله» بقوة وشدة لأنك تضرب به الجانب الأيسر من صدرك بخضوع وخشوع . وأغمض عينيك وألق سمعيك إلى ذكرك .

٣ - ولازم الطهارة ،

٤ - وقلل الطعام والمنام ، وهذه أربعة فى كل مقام .

(والنفس اللوامة) : وردها (الله) بتحقيق الهمزة وسكون الهاء ومد الألف التى قبلها ويكون بالجهر والشدة لدفع الوسوسة . وارفع رأسك إلى فوق واضرب به صدرك وأغمض عينيك . واجعل لك وقتا تجلس فيه مستقبلا القبلة إن أمكنك،

(النفس الملهمة) : وردها (هو هو) وليكن أولاً بياء النداء ثم بدونها قياما وقعودا آناء الليل وأطراف النهار . ولتقل فى بعض الأوقات «لا هو إلا هو» بمد ، وبمد واو «هو» ، لأنه ذكر عظيم

الشأن، مع استحضار أن ليس فى الوجود إلا هو إله الحق، ماسواه صفاته وأفعاله حتى يصير ذلك لك حالا لا تنفك عنه و(هو) غاية قصوى ،

(النفس المطمئنة) : وردها (حق حق) بحرف النداء وبدونه آناء الليل وأطراف النهار ،

(النفس الراضية) : وردها (حى حى) وزد معه الفتاح الوهاب .

(النفس المرضية) : وردها (القيوم) ،

(النفس الكاملة) : وردها (القهار) .

قال أبو البركات سيدى أحمد الدردير رضى الله تعالى عنه فى التحفة معللا اختيار السادة الخلوتية للأسماء السبعة التى هى : **لا إله إلا الله . الله. هو . حق . حى . قيوم . قهار .**

قال رحمه الله تعالى: النفس سبعة أقسام . وإن صاحب النفس المطمئنة التى مقامها مبدأ الكمال متى وضع السالك قدمه فيه عد من أهل الطريق واستحق لبس خرقتهم ؛ لانتقاله من التلوين إلى التمكين، وصاحبها سكران هبت عليه نسمات الوصال، يخاطب الناس وهو عنهم فى بون ،لشدة تعلقه بالحق تعالى ، يناسبه الإكثار من الاسم الرابع من التلقين يعنى (حق) ، وأن الأمارة ذات الحجب الظلمانية التى مقامها مقام الأغيار يوافقها فى تمزيق حجبها الإكثار من (لا إله إلا الله) .

وأن اللوامة الكثيرة اللوم لصاحبها التى مقامها مقام الحجب النورانية لكونها ليست كثيفة وهى توابة يناسبها الإكثار من اسمه تعالى **(الله)** .

وأن الملهمة التى ألهمت فجورها وتقواها مقامها مقام الأسرار صاحبها نشوان يغلب عليه المحبة والهيمان والتواضع والإعراض عن الخلق والتعلق بالحق ، يناسبه كثرة استعمال اسمه تعالى **(هو)** بالمد لتخلص من ورطتها . وأن الراضية كثيرة الرضا بالقضاء والتسليم مقامها الوصال صاحبها غريق السكر يناسبه الخلوة وكثرة ذكر اسمه تعالى **(الحى)** ليحيى به نفسه .

وأن النفس المرضية صاحبها لا يرى صدور الأفعال إلا من الله تعالى لأن مقامه مقام تجليات الأفعال فلا يمكنه الاعتراض على أحد ، حسن الخلق يتلذذ بالحيرة كما قيل :

زدنى بفرط الحب فيك تحيرا وارحم حشا بلظى هواك تسعرا

ويناسبه كثرة ذكر اسمه تعالى **(قيوم)** . وأن النفس الكاملة مقامها مقام تجليات الأسماء والصفات يناسبها كثرة ذكر اسمه تعالى **(قهار)** ، ليحصل لها تمام القهر ويزول عنها بقايا النقص ، وحالها البقاء بالله تسير بالله إلى الله ، وترجع من الله إلى الله ، ليس لها مأوى سواه ، علومها مستفادة من الله كما قيل :

وبعد الفنا فى الله كن كيفما تشا

فعلمك لا جهل وفعلك لاوزر

ثم قال الشيخ الدردير رحمه الله تعالى : واعلم أن طريق أهل الحق مدارها على الصدق ورأس مالها الذل ، ونهايتها الغرق ،

وقال العارفون : حكم القدوس ألا يدخل حضرته أرباب النفوس. كثرة الكلام وجب عدم الاحترام ، كثرة مصاحبة الناس توجب الإفلاس .

- لا يطهر من الرعونات إلا من خالف نفسه فى الشهوات ، وذكر الله فى جميع الحالات ، من لم يحرق البداية لم تشرق له النهاية ، من لم يخالف النفس والشيطان لم يتحقق بصفات أهل العرفان ، من لم يكن عبداً للرحمن فهو عبد للشيطان ، فانظر أيهما يستحق العبادة اهـ .

قال [من لاحظته العناية والسعادة حتى صار فى أول شبابه إمام القوم فى جميع المعارف والعلوم سيدى الشيخ] **صالح الجعفرى** [رضى الله تعالى عنه ونفعنا بعلومه آمين] : نفس أولها نون متحركة وآخرها نون ساكنة فحركتها اضطرابها قبل ذكرها وسكونها طمأنينتها بعد ذكر الله **﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾** . وتارة تكون مع الشيطان ، فيكون نونها نفورها ، والفاء فرارها من الحق إلى الباطل **﴿كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة﴾** والسين تسويلها لصاحبها **﴿وكذلك سولت لى نفسى﴾** . **﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾** . وإذا كانت مع الله تعالى فنونها نور يلوح لها عند ذكر ربها **﴿فهو على نور من ربه﴾** . والفاء فتح الله لها بعد نصرها على شيطانها وهواها **﴿نصر من**

الله وفتح قريب﴾ . والسين سبل الله الموصلة إليه **﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾** .

ويحتمل أن تكون النون إشارة إلى النصر ، فيكون بعد نصر الله تعالى يأتى فتحه (إذا جاء نصر الله والفتح) .

قال بحر اللآلىء أبو سيدى عبد العالى رضى الله تعالى عنهما : (حتى لا يبقى على عين بصيرتى بل ولا على عين ذاتى كلها من خيالات الباطل من شىء حتى تنهزم جيوش الباطل كلها وتنعدم لما جاء نصر الله والفتح) .

قلت : وقد أشرنا إليك يا أخانا فى الله تعالى ، ونشير إليك بما يفتح الله تعالى به علينا لعلك ترشد إلى بحر أحزابنا الذى تلاطمت أمواجه واتسعت فجاجه ، ولمع جوهره ، وارتفع عن العقول منبره ، وتضاءلت أمامه العبارات ، وكلت بجانبه الإشارات ، واغترف منه من اغترف ، وحرم منه من انحرف ، وبه تكشف غوامضها ،خذها إليك واجعلها لك وردا، تطلع شمسها فى سماء روحك من جميع الوجوه .

وقلت بفضل ربى تعالى قولا لمناسبة الأسماء للأنفس :

النفس الأولى الأمارة : تأمر بالسوء ناسبها النفى والإثبات ، لأن التهليل فيه نفى الباطل وإثبات الحق ، والنفس إذا تركت المعاصى وكرهتها وأحبت الطاعة وفعلتها فقد نفت الباطل وأثبتت الحق ، **واللوامة :** تلوم صاحبها على ما كان منه فى التفريط والمعاصى فيقال

لها : اتركى اللوم واذكرى الله تعالى **﴿ولذكر الله أكبر﴾** ولا يخلو الحال من تخيل فبتجليه سبحانه عند الإكثار من ذكر ذلك تزول جميع الخيالات الخلقية، قال سيدى ابن الفارض رضى الله تعالى عنه :

لم أخل من حسد عليك فلا تضع

سهرى بتشنيع الخيال المرجف

قال سلطان المعارف الفقيه الجامع بين بحر الشريعة والحقيقة، مولانا السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه : (وتجل لى يا إلهى باسم الذات الاسم الله مرجع الصفات والأسماء الحقية توحيدا صرفا تجليا ينسف بصرصر عظمته وكبريائه جبال الخيالات الخلقية فى نظرى نسفا فيذرها قاعا صفصفا فتزول غشاوة عمش الأغيار عن بصرى وبصيرتى) .

قال [ترجمان الحضرة الإلهية باب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم مولانا سيدى الشيخ] **صالح الجعفرى [رضى الله تبارك وتعالى عنه]**: وفى قوله عن بصرى إشارة إلى ما قاله سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه (ما رأيت أحداً إلا ورأيت الله قبله) مارأيت ببصرى إلا رأيت ببصيرتى ، فيتغلب الشهود الباطنى على الشهود الظاهرى ، فيخرج من ظلمة ليل الغفلة إلى نهار نور المشاهدة **﴿فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾** . قال الشفا سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه : (حتى لا ينبغى لليل سرى أن يسبق نهار روحى فى الوجد والشهود)

وأمرت الملهمة: بذكر **(هو)** ،لأنها فى بحر الأسرار والإلهامات الخفية وهو ضمير والضمير مستتر ،فهنا إمداداتها خفية وأسرارها علية، فيناسبها هذا الذكر ، ولما رأت العجائب والغرائب وتنزلت عليها النفحات والبركات انتقلت إلى :

مطمئنة، والطمأنينة سكون عند التجلى . فناسب ذلك أن تقول **(حق)** لأنها تريد أن تتحقق بما يسمى عندهم بالحقائق ،كما قال الشفا سلالة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه : (حتى أكون متحققا بتحقيق **﴿الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به﴾** .

وقال سيدى أحمد الدردير رضى الله تعالى عنه :

ويا حق حققنى بسر مقدس لأدرى به سر البقاء مع الفنا

وناسب الراضية أن تذكر **(الحى)** ، لأنها تحب الخلوة وتفر من الخلق وتحب الأنس بالله . قال ابن الفارض : (واستأنست بالوحش إذ كانت من الإنس وحشتى) أى سكنت بالجبال مساكن الوحش يقول : ولما استوحشت الإنس كان استيحاشى للوحش من باب أولى ، فلا يحمل اللفظ على ظاهره لأن الأنس بأى شىء سوى الله فى هذا المقام نقص . نقل الغزالى رحمه الله تعالى فى الإحياء أن رجلا عابدا كان فى البيداء يعبد الله عشرين عاماً ، فجاء طائر إلى شجرة بجواره وصار يغرد بصوت حسن ، فانتقل العابد من مكانه إلى الشجرة التى

بها الطائر ، فسمع النداء : أتبيع أنسنا عشرين عاما بصوت طائر ؟ إذا عرفت هذا الكلام عرفت كلام ابن الفارض رحمه الله تعالى .

ولما كانت النفس تريد حياة جديدة وهى حياة الأنس بالله تعالى ناسب ذلك ذكرها لاسمه تعالى **(حى)** **﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾** والحياة الطيبة أنواع ، وتتفاوت بحسب المقامات ، ومن أجلها حياة الأنس بالله . قال ابن الفارض رحمه الله تعالى :

فالموت فيه حياتى وفى حياتى قتلى

ولما وصلت الراضية إلى الحياة الثانية ناسب أن تذكر **(القيوم)** ، لأنها صارت

مرضية : تحتاج إلى قوام حياتها الجديدة التى قوامها وغذاؤها الواردات النورانية والمعارف العلمية ،فهى فى مقام **﴿ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء﴾** على بساط (لقد كان فيمن قبلكم محدثون) ولذلك قال الشيخ الشوكانى رحمه الله تعالى لجماعة من أهل العلم : عليكم بالأخذ عن السيد أحمد بن إدريس فإنه قريب عهدبربه . قلت: أراد أنه من الملهمين عن الله تعالى ، والإلهام نوع من الخوارق للعادة المسماة بالكرامات .

اللهم ارض عن القطب النفيس

مولانا السيد أحمد بن إدريس

الفصل العشرون :-

شرح حديث (إنما يسلط على ابن آدم ....) للعارف بالله تعالى سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه

يقول [من تضاءلت الإشارات فى وصفه بعد أن كلت العبارات فى نعته سيدنا ومولانا الشيخ] صالح بن محمد بن العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى [رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين] : أروى بالإجازة المباركة بالسند المتصل عن السيد محمد إدريس السنوسى عن شيخه العارف بالله تعالى السيد أحمد بن الشريف السنوسى عن شيخه العارف بالله تعالى السيد محمد المهدى السنوسى عن شيخه العارف بالله تعالى السيد أحمد الريفى عن شيخه العالم العلامة والبحر الفهامة الحافظ المحدث السيد محمد بن على السنوسى ، عن شيخه العارف بالله تعالى سيدنا الإمام العالم المحدث الحافظ المفسر الصوفى النحرير والمرشد لطريق الحق بالحق القطب النفيس صاحب البيان والتدريس سيدنا ومولانا السيد أحمد بن إدريس الشريف الحسنى رضى الله تعالى عنه بسنده المتصل قال : وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال :

(إنما يسلط على ابن آدم مايخافه ابن آدم ، ولو أن ابن آدم لم يخف غير الله لم يتسلط عليه أحد ، وإنما وكل ابن آدم لمن رجا ابن آدم ، ولو أن ابن آدم لم يرج إلا الله لم يكله الله إلى غيره) .

قلت : الخوف من الله عز وجل صفة من أجل الصفات، اختص

الله تعالى بها رسله وأنبياءه وخاصته من أوليائه قال عليه الصلاة والسلام : (أعلمكم بالله وأخوفكم من الله أنا) .

قال تعالى : ﴿**يخافون ربهم من فوقهم**﴾ ولما كان الملائكة الكرام لايخافون إلا من الله آمن خوفهم من سواه ، كما آمن خوف أنبيائه ورسله وخاصته وأوليائه .

ولما كان الخوف من الله ،من أعظم الصفات كافأ الله صاحبه فى الدنيا بالأمن وعدم الخوف من غير الله ،وعاقب الخائف من غيره بأن عجل له العقوبة فى الدنيا بتسليط من يخافهم من غير الله تعالى عليه .

ومما يوضح لنا ذلك ماذكره الصوفية من أن رجلا زار رجلا صالحا بالبادية ، فبات عنده ، فلما انتبه من نومه ذهب ليتوضأ من عين بجوار مسكن الصالح ، فلقى الأسد عندها فجاء مهرولا مرعوبا . فقال الصالح : ماشأنك ؟ قال له الأسد . فقام وذهب معه إلى الأسد وقبض على أذن الأسد وقال له : أما نهيتك عن التعرض إلى أضيافى ثم انصرف الأسد فقال الصالح للضيف : خفتم من غير الله فأخافكم الأسد ، وخفنا من الله فخاف منا الأسد .

وإذا اتصف العبد بهذه الصفة وهى صفة الخوف من الله تعالى وحده لا شريك له دخل فى هذا الصون الإلهى الذى أشار إليه سيدى الشفاء السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه بقوله : (وصنى ياإلهى بصون حجاب العزة الأحمى خلف سرادقات العظمة والكبرياء فى حضرة الذات عن جميع الأغيار والمخالفات حتى لو طلبتنى جميع

البلايا كلها طلبا حثيثا لم تدركنى لكونى مصونا عندك فى حضرة لا يتصور فيها بلاء) .

هذا الصون فى حضرة الأمن الإلهى على بساط القرب الربانى ، قال تعالى : ﴿**وآمنهم من خوف**﴾ ، أى لما خافوا منه وحده لاشريك له آمن خوفهم من غيره ، ولما علم أن الغير يطالبهم أدخلهم فى حفظه ، وضرب عليهم سرادقات العظمة والكبرياء ،وهى التى يرى بها صاحبها مجللا موقرا . وفى الحديث (اللهم أرنى نفسى فى عينى صغيرا وفى أعين الناس كبيرا) .

وفى الحديث (اللهم رب ، لك فذللنى، ورب لك فحببنى وفى أعين الناس فعظمنى) . وفى هذين الحديثين الإشارة إلى سرادقات العظمة والكبرياء وقد أشرنا إليك ياأخانا فى الله تعالى بهذه الإشارة وإن لم تف بالعبارة ، ولما علم الغير مطالبهم صانهم خلف حجاب العزة الأحمى ﴿**وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجابا مستورا**﴾ .

وهذا الحجاب لعله الذى أشار إليه سيدى أحمد بقوله (حجاب العزة الأحمى) يناله بطريق الوراثة المحمدية ، ولعل ذلك هو السبب الذى يسر تلاوة القرآن على سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه . فقد ذكر تلميذه الختم رضى الله تعالى عنه فى مناقبه بأن شيخه ابن إدريس كان يختم القرآن كل ليلة فى ركعتين .

قلت : وهذا حال من أحوال الصوفية سببه ماذكرته لك وبه تقوى الروح على الجسد حتى تتصف بالصفات الملكية التى منها نشاط البدن، وتيسير العبادة ، وعدم الغفلة ، وقلة النوم ، وقلة المطعم والمشرب ، وكثرة الإلهام والكشف ، وحفظ العلوم ، والذكاء والفهم فيها ، وخرق العوائد ولذلك كان سيدى أحمد إذا سُئل عن التفسير بسط كفيه وقرأ فيهما ماشاء الله أن يقرأ ، وإذا سُئل عن الحديث قلب كفيه وقرأ فيهما ماشاء الله أن يقرأ . وكان فى آخر عمره يقرأ من غير أن ينظر إليهما ، وهذا الحجاب مع منعته وحصانته موصوف بالعزة ، هى الحفظ من الأعداء مع الغلبة والظهور عليهم .

قال سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه فى دعائه : (فمن اعتز بعزتك فهو عزيز لاذل معه ، ومن اعتز بدون عزتك فهو ذليل) .

قلت : ووجه كونه يقرأ فى كفيه لأنه كان كثيراً ما يبسطهما على الأرض للسجود لربه ، وليظهر فضل الله عليهما فى الدنيا قبل الآخرة. وقال العلماء : كل معجزة لنبى يجوز أن تكون كرامة لولى .

وقد أجرى الله الشفاء على أيدى النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام .

وأجرى على أيديهم خوارق مختلفة ، وكذلك على أيدى كثير من أوليائه وأصفيائه من الأمم السالفة ، ومن أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم سلفا وخلفا .

وإنما كانت كرامة سيدى أحمد علما ؛ لأن حاله كذلك وميوله كان

ميولا علميا ، وكان حاله قبل التصوف حالا علميا علقت به روحه ، فلما تصوف نماه بطريق الوراثة حتى نال فيه خرق العادة .

كما حصل لسيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام حينما قلب الحجر الذى كان يقلبه أربعون ، وذلك أنه لما اعتاد فعل الخير بيده قبل حصول هذا الحال له ، خرق الله العادة على يديه الشريفتين. وهذا الحال سببه توجه قلبه إلى ابنتى نبى ورسول وهو سيدنا شعيب على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، وكانتا ترتديان ثوبين من أنوار النبوة والرسالة . فلما رآهما بعينى البصيرة توجه قلبه إليهما ، ولو كانتا كافرتين مثلا ما توجه قلبه إليهما ولا خرقت له العادة .

ولكن نبى ورسول يسقى لا بنتى نبى ورسول ، ونبى ورسول يخرق الله له العادة لا بنتى نبى ورسول . وكأن روحه عليه السلام أحست بزوجته وعلمت بها عن طريق (الأرواح جنود مجندة) وهى التى ذهبت إليه عقب دعوته عليه السلام حينما جلس تحت الشجرة وقال : **﴿رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير﴾**.

وهى التى قالت **﴿يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين﴾** .

أما قوته فقد شاهدتها فى رفع الحجر وسقى الغنم ، وأما أمانته فقد شاهدتها فى سيرها معه ، وأظن أنها هى التى تزوج بها والله تعالى أعلم .

وقد علم سيدنا شعيب عليه السلام بسيدنا موسى عليه السلام .

ولذلك أرسل إليه ابنته ولو لم يعلم به لأرسلهما معا ، أو أرسل رجلا أو غلاما من الجيران ، وأيضاً قال **﴿لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾** ، وقد حقق الله هذين الخبرين فكان من أول ماسمع عن ربه **﴿لا تخف إنى لا يخاف لدى المرسلون﴾** . وقوله تعالى **﴿لا تخف إنك أنت الأعلى﴾** فحقق الله نفى الخوف .

وقال تعالى **﴿وأنجينا موسى ومن معه أجمعين﴾** فحقق الله له النجاة، ثم زوجه شعيب ابنته من غير بحث عنه . ثم أمنه على ماله فى الظاهر وأدخله مدرسة التربية فى الباطن والله تعالى أعلم .

وقد ورث من هذا الشأن شيئاً كثيراً سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه ، ومن ذلك أنه لما قدم سيدى إبراهيم الرشيد رضى الله تعالى عنه من السودان إلى اليمن وجد سيدى أحمد يقرأ بالمسجد ، وترك ما كان يقرؤه وانتقل إلى قوله تعالى **﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين﴾** وذكر أن الشيخ العارف يعرف تلاميذه من عالم الأرواح .

وأشار إلى سيدى إبراهيم بأنه يعرفه منذ عهد قديم . فرسخ فى قلب سيدى إبراهيم ما سمعه من السيد عثمان الميرغنى رضى الله تعالى عنه حينما زار بلادهم وأخذ عنه العهد والد سيدى إبراهيم . ثم قدمه للسيد الميرغنى وقال له : أعط ابنى إبراهيم هذا الطريق فقال السيد الميرغنى له : ابنك هذا فتوحه على يد شيخى السيد أحمد بن إدريس. وهذه الكلمة هى السبب فى سفر سيدى إبراهيم إلى سيدى أحمد .

قلت : ومعرفة سيدى الميرغنى له عجيبة ومعرفة سيدى أحمد له أعجب

قلت : ولعل سبب ذلك أن الله يلقى شبه الشيخ على المريد فى روحه وجسمه يرى الناظر على حسب كشفه وحاله مع ربه . وقد ينال المريد ذلك قبل اتصاله بشيخه ظاهرا ويكون ذلك مكتسبا له باتصاله به قديما وباطنا فى عالم (الأرواح جنود مجندة) .

وهذا الشبه سببه الاتصال والقرب ، فحال الشيخ مع المريد كالأرض والثانية[1] ودورانها والماء فقلب المريد هو الأرض الطيبة ، والأوراد هى الثانية ، ودورانها قراءة الأوراد والماء الخارج هو الثواب . والنبات هو المعارف والخوارق والتجليات .

ولذلك يقول سيدى عبد السلام الأسمر رضى الله تعالى عنه :

لا تخالف شيخا رباك ... انصح واخدم بنيا

أنت شجرة وهو مسقاك ... تنال الرتبة العليا

ويقول رضى الله تعالى عنه :

اقرأ الوظيفة وساعد رفقاك ... ورد بالك إليا

أنا الشيخ الأسمر دوما نرعاك ... اعرف مقامى وزيا

(١) الثانية : هى الساقية عند أهل السودان والصعيد ويقال لها الدولاب عند أهل شمال السودان وعند الفلاحين بمصر يقال لها : الطنبور اهـ الجعفرى .

وفى قوله (اعرف مقامى وزيا) إشارة إلى ما يتوقف الفتوح عليه فمعرفة مقام الشيخ وجدان قلبى روحانى تظهر للمريد إشارة فى عالم الملك والملكوت على حسب قوة معرفة المريد بشيخه . وأول خارق للعادة يناله المريد يشاهده فى شيخه . ومنه ينتقل إلى المريد على حسب صدقه على سبيل الوراثة ، وقد قال سيدى أحمد بن إدريس للسيد ابن السنوسى رضى الله تعالى عنهم : (أنا أنت وأنت أنا) وقالها سيدى ابن السنوسى لتلميذه وابن شيخه سيدى عبد العالى بن السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنهم بعد أن رباه وعلمه ولقنه الأوراد (أنا أنت وأنت أنا) . وكان يحضر أحيانا فى مجلسه (بجغبوب ببرقه) وهو يدرس الإحياء للغزالى ، لأن سيدى عبد العالى درس الإحياء فى حياة شيخه بمسجد جغبوب ، وفى ذلك سر عظيم لأن الشيخ يمد تلميذه حينما يحضر درسه مددا روحانيا . ويكون ذلك كالختم له بأنه صار أهلا لهذا المقام . قال لى أحد المشايخ : إن جدى السيد محمد بن على السنوسى ربى سيدى عبد العالى وعلمه ولم يفارقه أبدا فى حياته .

سيدى الشيخ صالح الجعفرى وشيخه سيدى الشيخ محمد عبد العالى رضى الله تعالى عنهما

ومما من الله به على أن شيخى قطب أهل الوصال السيد محمد عبد العالى قد حضر مجلس درسى بالأزهر الشريف وأظهر كرامة ، وهى: كنت وأنا صغير إذا سلمت عليه بالبلد يقول : (أهلا شيخنا) ، ومرة

سلمت عليه ، ومعى مشايخى فسلم عليهم وعلى ، فلما رجعنا قال لى أحد مشايخى : لماذا السيد يقول لك أهلا شيخنا ونحن مشايخك لا يقول لنا هذه الجملة ؟ فقلت له : الله أعلم . فلما أتيت الأزهر الشريف وكان حضورى إلى الأزهر بأمر والده سيدى عبد العالى بطريق الإشارة ومنه رضى الله تعالى عنهما بطريق العبارة ،وبعد أن مكثت بالأزهر سبع سنوات حضر سيدى محمد الشريف بدرسى يوم الجمعة وكنت أفسر سورة (الكوثر) . والناس يزدحمون ما بين جالس وواقف . فلما حضر قال : من هذا ؟ قالوا له : هذا الشيخ صالح . قال : صالح ابنى صالح تلميذى ؟ قالوا : نعم فأخذه حال وفرح عظيم رضى الله تعالى عنه ، فلما انتهى الدرس قلت : يا أيها الإخوان إن شيخى قد حضر فقوموا جميعا وسلموا عليه ، فلما سلمت عليه وقبلت يده تبسم وقال: (أهلا شيخنا) فتذكرت كلمته التى كان يقولها لى سابقاً .

وقد استبشرت روحى بحضوره عند تفسير هذه السورة ، وأخذت منها البشرى بكثرة الخير وكثرة الحج وقطع دابر أعدائى . ولشيخى هذا أسرار وكرامات ونفحات وعجائب وغرائب . سره مكتوم ، وأمره معلوم ظاهره باطن ، وباطنه ظاهر ، له سيف قاطع ، ونور ساطع . قد ورث عن جده ووالده أحوالا ، ونال من بركاتهما منالا . كان مرة يمشى خلف والده ببلدة دنقلا بالسودان والناس يزدحمون بالإقبال والإجلال فحدثته نفسه هل أنا إذا بلغت عمر والدى هذا يكون لى من الاحترام والإكرام ماحصل له ؟ فالتفت إليه والده سيدى عبد العالى

رضى الله تعالى عنه وقال له : (وأكثر من هذا يامحمد) فكان كما قال. والحمدلله على كل حال والصلاة والسلام على النبى وعلى جميع الأصحاب والآل .

والخوف من زوال الرزق لا من الرزاق يؤدى إلى زواله ، والهم فى تحصيله وهو عيب عند الصوفية كالخوف من الخلق . ولهذا يقول سيدى على أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه : (اللهم إنى أعوذ بك من خوف الخلق وهم الرزق وقرب منى قربا) فطلب القرب بعد زوال الخوف من غير الله لأنهما لا يجتمعان قال . سيدى أحمد ابن إدريس رضى الله تعالى عنه :

فلفوا قتيل العشق فى ثوب وصفكم

يراكم بكم والكل فيكم مغرق

وثوب العشق كساء العاشقين المصنوع من خيوط لا تحصى ولا يتم إلا بها . من تلك الخيوط خيط عدم الخوف من غير الله ، فلو نقص هذا الخيط لما ساغ العاشق أن يلف به، وإنما يغزل هذا الثوب به ومن أجله فيقدم خيوطه ليتم غزله له ، وهذا بخلاف ما أراده حجة الإسلام رضى الله تعالى عنه حيث قال :

غزلت لهم غزلا رقيقا فلم أجد

لغزلى نساجا فكسرت مغزلى

لأنه شبه الألفاظ التى تدل على هذا الثوب الذى ذكرناه بالصوف الذى يحتاج للنسج وشبه القابلية بالنساج ، فكأنه قال : ألفت لهم كلاما ولكننى لم أجد القابلية والاستعداد له .

قال سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه : (وأوقفنى وراء الوراء بلا حجاب عند اسمك المحيط فى مقام السماع العام حتى تطربنى لذة المكالمة الإلهية) قلت : ولا يكون الطرب إلا بعد زوال الخوف عند سماع المتكلم .

وليس الطرب هنا كما يعلمه الناس وإنما هو اهتزاز خيوط شعاع الروح التى هى كشعاع الشمس ، فإذا سمعت بالحق عن الحق اهتزت إجلالا وإكبارا له ،وتحصل لها أحوال تنزل بها عليها معارف وأسرار وصفها الشريف المكى السيد محمد عثمان الختم الميرغنى رضى الله عنه تلميذ صاحب هذه الترجمة بقوله فى الأسرار الربانية : (وما ظهرت أسرار وحكم ، والزم فى البعض الكتمان) .

وهذه الهزة ليست كالتى ذكرها الشاعر بقوله :

(وإنى لتعرونى لذكراك هزة)

فإنها جثمانية شهوانية نفسية وما نحن بصددها روحانية قلبية وجدانية .

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

وإنما لا تحصل المكالمة مع الخوف من الغير لوجود المشاركة للغير فى القلب ولهذا يقول الله عز وجل : **﴿إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا﴾** فهو ينهاه عن الخوف من غير الله المسبب للحزن ، ثم ينقله إلى معية الله المسببة للأمن والفرح ، فكأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم

يقول لسيدنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : لا تخف من غير الله لأننا فى حضرة الله تعالى . ولما رأى سيدنا موسى عليه السلام الحية وخاف منها قال الله تعالى له : **﴿لا تخف إنى لا يخاف لدى المرسلون﴾** أى لا خوف من غيره فى حضرته وعند مشاهدته وعلى هذا المنهج كل نبى وولى لله تعالى : ويقول سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه : (حتى أعلم مأخذ كل نبى ورسول) .

قلت : ومن ضمن هذا المأخذ عدم الخوف من غير الله فى حضرة الله تعالى . وقال أيضاً رضى الله تعالى عنه : (حتى يخاف سطوتى كل ناظر إلى بسوء) قلت : وهذا الوصف لا يتم للعارف إلا بعد عدم الخوف من غير الله تعالى والتمكن فى الخوف من الله تعالى ، فيحاط من الله بجلال يرعد كل ناظر إليه بسوء . ومن ذلك ما حصل للرجل حينما دخل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فصارت ترتعد فرائصه ، فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم : (مهلا عليك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد) أو كما قال . قال سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه : (فأجد لذة الوحى القرآنى الإلهى منى إلى) .

حصول لذة الذكر للذاكر

قلت : ولا تحصل تلك اللذة إلا بعد عدم الخوف من غير الله تعالى فيطمئن القلب ويحصل الأنس والتلذذ حيث لا يتم ذلك إلا بعد أن يلف فى الثوب الذى تقدم ذكره وهذا الثوب كالجسد

ومايحصل بسببه كالروح وهى لا تنفخ فى الجسد إلا بعد تمام الجسد كما أنه إذا كان الجسد تاما سليما حصل تمام الإبصار وتمام السمع وتمام الذوق . كذلك يقع ذلك لمن تم غزل ثوبه كما ينال الإنسان بتمام كل حاسة ما يترتب على تمامها ، كذلك يحصل بوجود كل خيط ما يترتب على وجوده .

فمثلاً خيط الإكثار من الذكر يترتب عليه إعطاء منشور الولاية . قال سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضى الله تعالى عنه : (الذكر منشور الولاية فمن أعطى المنشور أعطى الولاية) ومثل خيط الإكثار من تلاوة القرآن يترتب عليه ماقال سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه بقوله : (حتى أتلوه بلسانه الذى يتكلم به) .

اعلم يا أخانا فى الله تعالى أن لهذه الجملة معانى ذوقية تكاد أن تكون من السر المكتوم ، وهذا المعنى غير الذى أشار إليه الغزالى بقوله: (قارئ القرآن له ثلاث حالات :

الحالة الأولى : كأنه يسمعه عن الله تعالى ،

والحالة الثانية : كأنه يسمعه عن جبريل عليه السلام حين يسمعه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم،

والحالة الثالثة : كأنه يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) .

وإن كانت الحالة الأولى قد قاربت ماذكره سيدى الشفا أبو العباس العرائشى السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه .

وقوله (فى ثوب وصفكم) فالإضافة للتشريف لأنه يستحيل على الحادث أن يتصف بصفات القديم ، فيكون المعنى بثوب صفات تحبونها جليلة كريمة عندكم فشبه شدة العشق الحاصلة للعاشق بالقتل والعاشق بالمقتول ، وشبه الألطاف الإلهية النازلة عليه والموائد الأنسية بما يحصل لمن لف بالثوب فيكون فى هذا الثوب مستورا مع فقد الحركة التى لا يتأتى معها تمام اللف بالثوب . كذلك العاشق لا يتم له الدخول فى الألطاف الإلهية إلا بعد فقد أوصافه المباينة من إرادة ورغبات وتدبير وتفكروالتفات إلى السوى ، كما أنشدنى شيخى قطب أهل الوصال الشريف السيد محمد عبد العالى رضى الله تعالى عنهما قائلاً : قال سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه :

ظهرتم بأوصاف الكمال لناظرى

فغبت وعنكم لا تغيب سرائرى

قلت : جمع بين الضدين الغيبة وعدمها فغاب عن الخلق ظاهرا وشاهد الحق بقلبه باطنا وقد أشار إلى هذا المعنى باب مدينة علم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم سيدنا على رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه بقوله (إن لله عبادا هم مع الناس بأجسامهم وقلوبهم معلقة بالملأ الأعلى) .

وأشار إلى ذلك سيدى الشفا مولانا أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه بقوله: (وغيبنى فيه غيبة لا أخرج بها عن المحافظة على أوامرك الإلهية) . قلت : فقام فى ما يتعلق بالظاهر لله سبحانه ، وهذا معنى كلام الإمام على كرم الله وجهه هم مع الناس بأجسامهم الخ يعاملونهم بأحكام الشريعة فلا يخرج قولهم وفعلهم على الشريعة بالمخالفة ، هذا الحال فيه تمام الوراثة المحمدية وغالبا لا يكون صاحب هذا الحال إلا عالما بعلوم الشريعة ليصدق عليه حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم (العلماء ورثة الأنبياء) وتارة صاحب هذا الحال يتكلم عن نفسه ويخبر الناس بآثار مقامه . كما أخبرنا سيدنا على كرم الله وجهه بذلك . ويحكى أن سيدنا أبا العباس العرائشى رضى الله تعالى عنه كان يصلى إماما بجماعة من أصحابه بالبيت فسقط جزء من البيت فأحدث دويا وصوتا عظيما فلما فرغوا من الصلاة قالوا :لسيدى أحمد أن جزءا من البيت قد سقط . قال لهم : وكيف علمتم بهذا وأنتم معى فى الصلاة ؟ فقالوا : سمعنا صوت سقوطه فقال : (سبحان الله تصلون وتسمعون) قلت : لأن للعارفين بأرواحهم وقلوبهم مايمنعهم سماع الغير فى حال التجلى الإلهى والمشاهدة ومن ذلك ما يحصل لهم عند دخولهم فى الصلاة وقد حكى عن بعض الصالحين أنه كان إذا صلى غاب عن الكون وكان له مرض فى ساقه فجرحوها وأخرجوا منها الأذى وهو فى الصلاة ولم يشعر .

(لطيفة) حضر السيد عبد العالى من جغبوب بلدة شيخه إلى الزينية

فسمع رجلا يصرخ فى الصلاة فقال ماهذا ؟ قالوا : رجل صالح يخشع فى صلاته فقال : سبحان الله لابد من اختباره فإن كان صالحا اتبعناه وإن كان غير ذلك نهيناه . فأمر بجمر يوقد ويوضع فيه مسمار حتى يحمر ووكل إنسانا به وقال له إذا صاح هذا الرجل فضع المسمار على عنقه . فلما سمع الرجل بهذا الخبر صلى وترك ما كان من الصياح . فأحضره السيد وسأله لماذا تركت عادتك ؟ قال : لأننى سمعت بخبر المسمار قال : (سبحان الله يا أخانا أتخاف من نار الدنيا ولا تخاف من نار الآخرة تب إلى الله من صنيعك هذا) فتاب إلى الله وحسنت توبته . فلو كان هذا الرجل غائبا فى صلاته صادقا فى حاله ووضعوا عليه نار الدنيا ما أحرقته .

(وللمناسبة) جاء رجل معمر من تلاميذ سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه فالتف الناس حوله وصار يتحدث معهم عن مقام شيخه وأحواله ، فصاح رجل من الجالسين صيحة عظيمة فقال الرجل المعمر: هذا من الذين كان يجاهدهم سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه .

لذة العارفين فى عبادة ربهم

وجعل الله لذة العارفين وقرة عينهم فى عبادته ، وإلى هذا المقام أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : ﴿**وجعلت قرة عينى فى الصلاة**﴾ . وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿**أرحنا يا بلال**﴾ عند مجيء وقت الصلاة . وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم

﴿المصلى يناجى ربه﴾ . ويقول صلى الله عليه وآله وسلم ﴿من أراد أن يتكلم مع الله فليقرأ القرآن﴾ .

وفى الحديث القدسى (أهل الذكر فى حضرتى) . وقال تعالى : ﴿أقم الصلاة لذكرى﴾ . ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ . وفى الحديث القدسى (وأنا معه حين يذكرنى) . وفى الحديث القدسى (أنا مع عبدى ماذكرنى وتحركت بى شفتاه) .

وقد يخبر بعض الأولياء فى أحوالهم بما أكرمهم الله به من خرق العوائد ، فمنهم من يتكلم نثرا ومنهم من يتكلم نظما ، فإذا سمع شيئاً من ذلك المريد فليستحضر شيخه بقلبه موجها إليه هذه الأوصاف معتقدا رسوخ شيخه فيها غير منتقص لمقام شيخه بما سمع من الشيخ الآخر فإن ذلك من القواطع بل يعتقد أن كل ماسمعه عند شيخه وزيادة ليتم له تمام الإقبال الذى يحصل به تمام الاتصال .

أب الروح وأب الجسد

قال سيدى الشفا السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه : قال عليه الصلاة والسلام : (من لا أب له فهو لقيط) .

واعلم يا أخانا أن الأب أبوان: أب الروح وأب الجسد . وأب الروح أفضل من أب الجسد ، لأن أبا الجسد يتولى تربية الجسد الترابى، وأبا الروح يتولى تربية الروح الذى هو من أمر الله ا هـ .

قلت : رضى الله تعالى عن شيخ الأولياء سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه حيث جعل الشيخ كالأب . وتوضيح ذلك أن الأب له اتصال بابنه لأنه برز منه فهو قطعة من أبيه . قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من أراد أن ينظر إلى قطعة من كبده تمشى على الأرض فلينظر إلى ولده) والمراد بالولد هنا كما فى الميراث الذكر والأنثى ، كذلك الأم لها هذا الاتصال لأن الجنين يتخلق من الماءين .

شرح قوله تعالى : -

"يخرج من بين الصلب والترائب"

قال تعالى : ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ . قيل : صلب الرجل وترائب المرأة وفى الحديث (ومن أين يكون الشبه) ؟ قال ذلك صلى الله عليه وآله وسلم لأم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها حين أنكرت ماء المرأة ، ثم أثبت صلى الله عليه وآله وسلم أن الجنين يتخلق من ماء أمه وأبيه ، ولذا تارة يشبه أباه وتارة يشبه أمه ، فيكون هذا الحديث موافقاً لتفسير الآية الذى ذكرته لك آنفاً .

وقد ذكر الشيخ محمد عبده رحمه لله تعالى هذا التفسير الذى سبقه إليه غيره ولم يدلل هو ولا غيره عليه بالحديث الذى ذكرته ، وذلك من فضل ربى على فله الحمد وله الشكر . وهذا الاتصال الجسمانى هو الذى يتسبب به عطف الوالدين على الذرية وعطف

الذرية على الوالدين ، ولولا ذلك ماحصل عطف ، ولذلك اللقيط لا عاطف عليه إلا أمه .

(لطيفة مهمة) لم يذكر العلماء سبب إنكار السيدة عائشة رضى الله عنها ، وأقول بفضل الله تعالى : أن سبب ذلك أنها عصمت من الحلم الشيطانى إكراما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم تر فى منامها مثل ما يرى الرجل ، وكذلك باقى أمهات المؤمنين بعد دخوله صلى الله عليه وآله وسلم بهن ، لأن الله تعالى عصمهن من الإنس والجن يقظة ومناماً وإلا لو كانت ترى مثل ما رأت السائلة لما أنكرت ذلك أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وفى تحريم تزويجهن بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم دليل على أن حياته صلى الله عليه وآله وسلم أرقى من حياة الشهداء لأن الله تعالى أباح تزويج نسائهم ، وأما سبب الاتصال بأب الروح فهو بسبب التآلف الأزلى فى عالم (الأرواح جنود مجندة) ولأن الروح القوية لها شعاع يشع على الروح الضعيفة كما يشع ضوء الشمس على نور ضعيف فيدخل شعاع الشمس فى ذلك الضوء الآخر ويكون متصلا به باعتبارين : باعتبار المقاربة وباعتبار المجانسة وذلك يخالف اتصال شعاعها بالمواليد الثلاثة : وهى عالم الحيوان وعالم النبات وعالم الجماد .

إتصال الشيخ بتلميذه من الازل

فاتصال شيخ الروح بتلميذه قديم وعظيم ، ولأن الأول جسمانى وهذا نورانى ، وهناك شىء أعظم من هذا وهو انفتاح مسامع الروح

للنداء الإلهى الأزلى عند قوله تعالى ﴿**ألست بربكم**﴾ فبعض الأرواح أخذتها نشوة فنفخت في جسدها بها فهي منعمة بنشوتها، مغيبة بها عن الغير في مقام الحب والجذب كما قال سلطان العاشقين سيدي عمر ابن الفارض رضى الله تعالى عنه مشيرا إلى هذا المعنى بقوله:

ولي فى هواها نشوة قبل نشأتى ستبقى معى أبدا وإن بلي الجسم

فنـاء المريد فى شـيخه

ولنرجع إلى ما كنا بصدده من اتصال المريد بشيخه. أقول إنّ بعضهم غلب عليه الاتصال حتى ظهر شبه الشيخ على جسمه. وهذا معنى ما ذكرناه لك من قول سيدي أحمد بن إدريس لتلميذه السيد ابن السنوسى رضى الله تعالى عنهما (أنا أنت وأنت أنا).

قال الشاعر:

أنا مـن أهـوى ومن أهـوى أنا

نحـن روحـان سكنا بدنـا

وقال السيد محمد على اليمانى الإدريسى مخاطبا السيد سر الختم الميرغنى رضى الله تعالى عنهما:

وإن تعددت الأشباح وابتعدت

فالـذات واحدة فى أصل مبناهـا

قلت: ونهاية هذا المقام سببه المريد وهو فناؤه فى شيخه، فإذا علم منه الشيخ ذلك أخبره بهذه المقالة الدالة على اتحاد الروحين.

(نادرة) زرت يوما العارف بالله تعالى والمرشد لطريق الحق ولي الله سيدى محمد أمين الكردي البغدادى النقشبندى رضى الله تعالى عنه، وبعد زيارته فى خلوته خرجت أتحدث مع تلميذه الشيخ تمام فى مسألة علمية وبيننا وبين شيخه جدار الخلوة والشيخ تمام مصرى، فكنت أسمع منه صوت الشيخ باللهجة الكردية، وأخيراً قال لى: إن الذى يكلمك هو الشيخ، فتعجبت من ذلك وليس الأمر بعجيب فإن الشيخ كان من أكابر الأولياء.

كنت فى أيام حياته قد سافرت إلى شمال السودان، فرأيت فى منامى كأن شيطانا يريدنى بسوء فهرولت منه، فإذا أمامى خلوة يشع النور منها، فلما دخلتها وجدت الشيخ بها ونور وجهه يضئ وله شعاع كالشمس، فجاء الشيطان إلى باب الخلوة فنفخ الشيخ عليه فصار رمادا ثم سلمت على الشيخ وقبلت يده ودعا لى بخير. رضى الله تعالى عنه وأرضاه آمين.

أنس العارفين بالله تعالى :

والخوف من غير الله تعالى لا يحصل للعارف بالله تعالى لأنه فى حضرة أنس وقرب وحب، مستوحشا من غيره سبحانه مستأنسا به، كما قال سيدى ابن الفارض رضى الله تعالى عنه: «واستأنست بالوحش إذ كانت من الإنس وحشتى».

قلت: أما قوله: استأنست بالوحش فعلى غير ظاهره لأنه لم يستأنس بغير الله، وهو أراد وسكنت بصحراء الوحش فرارا من أن يميل القلب إلى الأُنس بالإنس ونفر من أنس الإنس، فمن الأولى أن يفر من غيره، وفى هذا تصريح بعدم الخوف من غير الله ولذلك سكن جوار الوحوش ولم يخش بأسهم، وقد تولى الله حفظه مع العلم أن الشرع لا يبيح لأحد الذهاب إلى غابات الوحش، ولكن الذى تولى سيدنا يوسف عليه السلام إلى غيابات الجب، ونجى سيدنا يونس عليه السلام من الظلمات ، ونجى خليله - عليه السلام - من النار ، وكتب السلامة لحبيبه صلى الله عليه وآله وسلم فى الغار، قادر علي أن يحفظ أحبابه إذا ساقهم الحال إلى الصحراء والجبال.

حكى الغزالى رحمه الله تعالى فى إحيائه أن رجلا من الصالحين من أرباب الأحوال كان يمشى بالصحراء فسقط فى حفرة لم يستطع الخروج منها، فمر عليه جماعة فاستحيا من الله تعالى أن يستغيث بهم، وبعد قليل رأى يداً مدت إليه فتعلق بها فلما خرج فإذا هو بأسد ألهمه الله أن ينقذه من هذه الورطة، ثم انصرف الأسد وتركه. فقال الرجل: سبحان من أنجانى من الهلاك بالهلاك، وهذا الرجل الصالح إنما وصل إلى هذه المنزلة وأكرم بهذه الكرامة لكونه لم يخف من غير الله ،لرسوخ حب الله تعالى فى قلبه فيصدق عليه قوله تعالى ﴿**فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾ لأنهم خافوا من الله لا من غيره،والخوف إنما يكون من الغير، لمشاهدة الغير ولا يحزنون أى لأنهم شاهدوا حبيبهم معهم وإنما يكون الحزن بحجب الحبيب ا. هـ.

ولما فسر سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه قوله تعالى **﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً﴾** قال: فهم قوم من الآية وأن الرحمن لكم حبيب فاتخذوه حبيبا، فاشتغلوا بالحبيب فكفاهم الحبيب مضرة العدو.

قلت: وذلك لعدم خوفهم من العدو وأنسهم ووثوقهم بالحبيب. ولما سمعوا نداء الحق سبحانه وتعالى **﴿فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾** وهنا نداء للعوام والخواص، فنداء الخواص إن كنتم مؤمنين بى وشاهدين لى ومحبين لى، لأن الخوف من غيرى لا يجتمع مع تلك الصفات.

شرح حكمة صوفية لسيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه

قال سيدى على وفا[1]: (من وجدك فما فاته شئ، من فقدك فقد فاته كل شئ. جهلت نفس لم ترك عليها رقيبا، وخسرت تجارة رجل لم ينل من حبك نصيبا. متى غبت حتى تحتاج إلى دليل. وأنت حسبى ونعم الوكيل) ا هـ.

قلت بفضل الله الملك القدوس فى معنى كلام سيدى على وفا بالنفس الإدريسى: من شاهدك بقلبه غاية مشاهدتك فما فاته شئ من نعيم الدنيا والآخرة ولذلك يقول سيدى الشفا الإمام أحمد بن إدريس

(١) أو لسيدى بن عطاء الله السكندرى.

رضى الله تعالى عنه. (وارزقنى غاية مشاهدتك) وغاية المشاهدة باعتبارات وقد تكون باعتبار مظاهر الأسماء الحسنى ولا بد للمريد من ذكرها، قد أدخلها شيخنا فى أوراد طريقه وجعل لها دعوة منها هذه الجملة (وغاية مشاهدتك) وكان ابنه سيدى عبد العالى رضى الله تعالى عنه يواظب على ذكر الأسماء الحسنى عقب صلاة المغرب مع جماعة، ثم يدعو بعدها بدعاء والده الذى أوله: (اللهم يا من هو هكذا).

وللمشاهدة أسرار عجيبة. وأحوال غريبة. وكلمات فوق سماء الأحلام، هى لأربابها الشهد والمدامة إذا سمعوها ذكرتهم، وإذا فكروا فيها أبكتهم، ليلها كنهارها، وذكر المهيمن شعارها، والروح منغمسة فى أنهارها، محاطة بأنوارها، أنشدنا شيخنا يوسف الدجوى رحمه الله فى الدرس:

إذا لم أحج البيت مذ شط ربعه حججت إلى من لا يغيب عن السر

ومن رام نفرا بعد حج فإننى مقيم على نسكى حياتى بلا نفر

قلت: يقول هذا الصوفى إذا لم أحج البيت مذ بعد، شاهدت الله بقلبى، وإذا الحجاج رجعوا بعد حجهم إلى بلادهم فإنى مقيم على مشاهدتى لربى مدة حياتى كلها من غير مفارقة لتلك الحالة، وهى المشاهدة الإلهية، ولذلك يقول شاعرهم لما وقف بمشعرهم وشعر بمشاعرهم، وذاق من كئوس معارفهم على طور تجليات ينبوع عيون حكمهم فى معرفة عرفات معارف عوارف شموس أرواح تنزلات فيوضات نفحاتهم:

جمالك فى عينى وذكرك فى فمى وحبك فى قلبى فأين تغيب

أي جمال مبدعاتك لأن الله سبحانه لا جمال له يرى بالبصر فى الدنيا.

إذا ما رأيت الله فى الكل فاعلا رأيت جميع العالمين ملاحا

فالمرئى هى ملاحة العالم وحسنه بإضافته لفاعله. قال ابن عطاء الله رحمه الله تعالى(إنما اعتزال الزهاد والعباد الخلق لفقد الحق فيهم، ولو شاهدوه فيهم ما اعتزلوهم) وقوله هذا على سبيل المعية لاستحالة الظرفية كقوله تعالى ﴿**وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم**﴾ أى وأنت معهم.

وقال سيدى ابن الفارض رضى الله تعالى عنه:

ولو خطرت لى فى سواك إرادة على خاطرى سهوا قضيت بردتى

وليس الردة هنا الكفر ولكن هي التخلي عن الحب والعشق الإلهي وهو عندهم كالمحال كما قال رحمة الله تعالى: [لو تخليت عنه ما خلاكا].

وقد أنشدنا الشيخ الدجوى بدرس التفسير بالجمع الأزهر عام ١٣٦٠ هـ

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى وأبحت جسمى من أراد جلوسى

فالجسم منى للجليس مؤانس وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

قلت : وهذا الكلام ينطبق علي طريقة شيخنا الشفا رضى الله عنه وسيرته المرضية فلم يغلب يوما حاله مقاله، ولا جلاله فعاله، فيقع خسوف التخليط بل كان باطنه فى مشاهدة واقتراب، وظاهره على الكتاب وسنة النبى الأواب، لم تدرك شمس نهاره قمر ليله فى عالم وراء الوراء، ولم يغب عن الحضرتين عند تجلي الأسماء والصفات بل كان كما وصفه تلميذه ختم أهل العرفان حيث بين أوصافه بطريق الشهود والكشف غاية البيان فلا تنس يا أخانا مقام شيخ الأولياء والأخذ عن جده مفتاح السموات والأرض بأوراد بها ثوب وارتقاء صاحب العلم النفيس السيد أحمد بن إدريس القائل لتلميذه الختم رضى الله تعالى عنهما: (وعليك يا أخانا بالإكثار من هذا الذكر الذى اختصنا الله تعالى به من بين أوليائه (لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله).

الفناء فى مُراد الله تعالى

قال ابن الفارض رحمه الله تعالى:

فلم تهونى ما لم تكن فى فانيا

ولم تفن ما لم تجتل فيك صورتى

قلت: الله تعالى أعلم بما أراده الناظم.

ولكننى أقول فيه بحول الله تعالى وقوته على وفق ما يلهمنى ربى سبحانه: الفناء فى الحب الإلهى تقديم ما يريده الحق سبحانه على ما

يريده المحب ،فنفسه تحب الحياة وربه يحب أن يقتل شهيدا ،فيقدم القتل فى سبيل الله على الحياة.

فلما أعرض عن أوامر نفسه إعراضا نهائيا كأنه أفناها وأعدمها،والفاء للسببية . فكأنه يقول : كن فانيا بسبب تقديم أوامر الله ورغباته على أوامر نفسك ورغباتها . فكأنه أفناها بسبب ذلك .

وهذا معنى كلام الشفا سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه (حتى لا أرى فى وفى كل شىء وفى لا شىء إلا إياك) . والمعنى حتى لا أرى فى نفسى بسبب شهودى لربى إلا آثار قدرته ، وفى غيرى وفى الفراغ أيضاً فإن كل شىء هو أثر لقدرة الله تعالى ، ولا تأثير لسواه .

قال العارف السيد أحمد الدردير رضى الله تعالى عنه :

والفعل فى التأثير ليس إلا للواحد القهار جل وعلا

وعلى هذا المنوال يحمل كل ما أوهم من كلامهم رضى الله تعالى عنهم .

تجلى الأفعال

وقوله : ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتى .

أشار إلى تجلى الأفعال وهو مشاهدة معنى قوله تعالى ﴿**والله خلقكم وما تعملون**﴾ ، فيرى صور الأعمال فيه وفى غيره صادرة عن

الحق سبحانه وتعالى بقوله ﴿**كن فيكون**﴾ . فاجتلاء الصورة ظهور صورة العمل أنه صادر عن الحق سبحانه بمعنى أنه أثر القدرة الإلهية ، ولكل عمل عند الله تعالى صورة حاصلة قبل وجوده ، ومعنى ذلك أن علمه سبحانه وتعالى تعلق بها .

قال سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه . (الأعمال صور قائمة وحياتها سر وجود الإخلاص فيها) .

قلت : العارف بالله تعالى تارة يتكلم بمقاله دون حاله فلا يحصل لبس، وتارة يتكلم بحاله فيحصل لبس عند من يغلبهم التأويل .

وقد وفقنى ربى سبحانه فى تأويل قول سيدى ابن الفارض فى قوله: (فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى) بتشطير جيد قد تقدم ذكره .

ولما رأى ابن الفارض الجمال المحمدى قال :

وأباح طرفى نظرة أملتهـا فغدوت معروفا وكنت منكرا

فدهشت بين جماله وجلاله وغدا لسان الحال عنى مخبرا

لو أن كل الحسن يكمل صورة ورآه كان مهللا ومكبرا

ثم قال رضى الله تعالى عنه بعد رؤيته للجمال المحمدى :

بجمال حجبته بجلال هام واستعذب العذاب هنا كا

وفى هذا المعنى قيل إن يوسف عليه السلام أعطاه الله شطر

الحسن، والنسوة افتتن بجماله، ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه الله الحسن كله والنسوة لم يفتتن به .

والجواب عن ذلك : أن الله سبحانه كسى جمال سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بجلال يرعد الأسد الضارية . وهذا معنى قوله (بجمال حجبته) .

قوله صلى الله عليه وآله وسلم (وإنما وكل ابن آدم لمن رجى ابن آدم الخ) .

التوكل تفويض الأمر للوكيل والرجاء تعلق القلب بما عند الوكيل فمن توكل على الله ورجا الله تعالى لم يكله الله إلى غيره فى جميع الأمور ورحم الله تعالى القائل :

فوضت أمرى لخالقى ... وقلت لقلبى كفاك الجليل

يدبرنى ولا علم لى ... وهو حسبى ونعم الوكيل

وما من رسول أو نبى أو ولى إلا وقد توكل على الله تعالى ورجا الله تعالى ،

الوراثة المحمدية فى التوكل على الله عند الصوفية وتوكل الصوفية توكل ذوقى شهودى بالوراثة المحمدية

على سبيل قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (عنى أيها الناس فقد عصمنى الله) وذلك لما نزل قوله تعالى ﴿**والله يعصمك من الناس**﴾.

وقول الخليل عليه السلام حين أرادوا إلقاءه فى النار، جاءه سيدنا جبريل عليه السلام فقال له : (هل لك حاجة ؟ فقال : أما إليك فلا، وأما إلى الله تعالى فعلمه بحالى يغنى عن سؤالى) . قال عليه الصلاة والسلام : (حسبى الله ونعم الوكيل دعوة أخى إبراهيم حين ألقى فى النار) . والتوكل على الله حصن حصينة ودرع واقية ، وبه تحصل للقلب أحوال عشر :

الأولى : الطمأنينة إلى الله تعالى .

الثانية : سكون القلب إلى قضاء الله تعالى وقدره مع وجود حلاوة يدركها القلب عند حلول القضاء والقدر .

الثالثة : جمع هم القلب بعد شتاته .

الرابعة : حصول الشجاعة عند مقتضياتها .

الخامسة : الثبات فى مواقف الفرار .

السادسة : عدم التفكر فيما سيقع فى المستقبل .

السابعة : عدم الحزن والخوف والجزع .

الثامنة : عدم التوجه إلى الخلق بقلبه .

التاسعة : الرضا بما حصل .

العاشرة : خلو القلب من تعب الفكر والتدبير .

والتوكل لا يمنع الأخذ فى الأسباب ولا تنافى بينهما . قرأ الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الأزهر رضى الله تعالى عنه درسا بالجامع الأزهر جمع فيه بين التوكل والسعى فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا) ثم قال : قال عليه الصلاة والسلام: (جعل رزقى تحت ظل رمحى) .

وقال الله تعالى : ﴿**فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور**﴾ فانظر كيف جمع بين الأدلة وجعل المقصد واحداً حيث يقول: الأول فيه التوكل لقوله (لو توكلتم) . وفيه السعى لقوله (تغدو وتروح) . فالغدو والرواح سببان : الأول سبب للرزق والثانى سبب للحفظ وأيضاً فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم (جعل رزقى تحت ظل رمحى) قال : والرمح إنما يحصل له ظل إذا تحرك وساربه حامله وقاتل به ، ففى الحديث التوكل وهو حاله صلى الله عليه وآله وسلم، والسعى وهو قوله (تحت رمحى) .

وفى قوله تعالى ﴿**فامشوا فى مناكبها**﴾ السعى وفى قوله تعالى ﴿**من رزقه**﴾ التوكل لتصديقه أن الرزق من الله تعالى . وإذا قرأ المؤمن بقلبه وروحه هذه الآية وملأ قلبه من نورها واطمأن إليها لابد أن يحصل على جانب عظيم من التوكل وهى قوله تعالى ﴿**وما بكم من نعمة فمن الله**﴾ لأنها تخاطب المؤمن بأروع خطاب حيث تلفت نظره إلى أن جميع النعم الحاصلة للإنسان مخلوقة لله ، والذى أعطاها

للإنسان هو الله وحده ،ولا يستطيع أحد نزع شىء من هذه النعم ولذلك يكون متوكلا معتمداً على ربه فى جميع أحواله وحركاته وسكناته وخطراته دائماً أبداً سرمدا حتى لا يخاف زوال شىء من شىء متوكلا مستسلما للذى ﴿**ليس كمثله شىء وهو السميع البصير**﴾ . فإذا كان كذلك لم يكله الحق سبحانه إلى أحد سواه . وقد أشار الحديث النبوى إلى هذا المعنى أيضاً (اللهم اجعلنى ممن توكل عليك فكفيته)

(وتاء) : التوكل تسليم فلابد أن يسلم أمره كله لله تعالى كما قال شاعرهم :

ومن الدلائل أن تراه مسلما كل الأمور إلى المليك العادل

ومن الدلائل حزنه ونحيبه جوف الظلام وما له من عاذل

(وواوه) : ولاية الله ﴿**إن ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين**﴾ المتوكلين على ربهم تولى الله أمرهم ، فلم يكلهم إلى أنفسهم ولا إلى أحد من خلقه طرفة عين، بل عاملهم وفق عقيدتهم فيه سبحانه ، فلما اعتقدوا فيه أنه وليهم وناصرهم حقق لهم ذلك .

وفى الحديث (ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث أصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى ولا إلى أحد من خلقك طرفة عين ولا أقل من ذلك) .

(وكافه) : كفاية من الله تعالى حتى لا يحتاج إلى سواه فى ظاهر أمره وخافيه .

يحكى أن رجلا من العارفين كان نائماً تحت ظل شجرة فى صحراء فرأى بعض العارفين ضفدعا خرج من نهر صغير ، ثم جاء عقرب ، فحمله هذا الضفدع وذهب به فوق النهر إلى جهة الشرق التى فيها ذلك الرجل النائم تحت الشجرة ، وإذا ثعبان عظيم جاء قاصدا ذلك الرجل ، فقابله العقرب فلدغه فمات ، ثم رجع العقرب وحمله الضفدع ورجع به إلى مكانه .

وكان العارف قد قطع النهر لينظر ما يصنع العقرب والضفدع ، فشاهد هذه الأعجوبة ، ثم جلس بجوار العارف النائم حتى استيقظ من منامه ، فوجد بجواره ثعبانا عظيماً ميتا فأدهش منه ، فقال له الذى هو جالس بجواره من أنت ؟ قال عبد متوكل على ربه فقال له صدقت ثم أنشده قول الشاعر :

وإذا العناية لاحظتك عيونها

نم فالمخاوف كلهن أمان

فاصطد بها العنقاء فهى حبائل

واقتد بها الجوزاء فهى عنان

(واللام) : ﴿**لهم مايشاءون عند ربهم**﴾ بسبب توكلهم على ربهم وذلك فى الدنيا والآخرة . قال سلطان العاشقين ابن الفارض رحمه الله تعالى :

فنلت مرادى فوق ما كنت راجيا

وهكذا حال من توكل على الله وحده لا شريك له واعتمد عليه وفوض أمره إليه . قال الله تعالى حكاية عن سيدنا موسى بن عمران على نبينا وعليه الصلاة والسلام : ﴿**وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد**﴾ فأعطاه الله ماشاء وفق ماشاء ، لأنه شاء النجاة والتمسها فسخر له البحر وجعل له فيه طريقا يبسا ،وأغرق أعداءه أجمعين ،وورثه ومن معه متاعهم وديارهم ، وهكذا شأن من يتوكل على رب العالمين. والتوكل توجه روحانى عظيم إلى رب عظيم . وبه يكون مكرما عند ربه ﴿**ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر**﴾ لأنه بسبب توكله يتولى الله أمره ، ولا يكله إلى أحد غيره ، وبهذه الولاية الإلهية يكون فى منتهى التكريم .

ألا ترى أنه إذا كان فى البحر فى سفينة لا يكون مطمئن القلب هادىء البال إلا بتوكله على ربه، فالمؤمن ينسى نفسه ويبرأ من حوله وقوته إلى حول ربه وقوته ،ذاكرا قول خالقه سبحانه ﴿**هو الذى يسيركم فى البر والبحر**﴾ .

وأما الكافر فلا يعرف ربه ولا يذكره ولا يعتمد إلا على نفسه وحوله وقوته ﴿**وكان الكافر على ربه ظهيراً**﴾ . ﴿**ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون**﴾ .

خلق الله تعالى الإنسان ليتوكل عليه ، فإذا نسى التوكل على الله تعالى فقد نسى الخير كله ، ثم ينسى نفسه أى نجاتها فيهلك ، لأن المتوكل على الله يدافع الله تعالى عنه ، ومن كان كذلك فلا غالب له . ﴿**إن الله يدافع عن الذين آمنوا**﴾ . والذين آمنوا هم الذين توكلوا على الله .

ولما قال أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ كفاهم الله شر عدوهم وآمن خوفهم ورزقهم من فضله ورضى عنهم . وهكذا حال من يتوكل على الله رب العالمين .

وكان الفراغ من شرح هذا الحديث بعد عصر يوم السبت الموافق سنة ١٣٨٠هـ بالجامع الأزهر الشريف .

اللهم ارض عن القطب النفيس

مولانا السيد أحمد بن إدريس

خطاب سيدى أحمد بن إدريس إلى سيدى الميرغنى رضى الله تعالى عنهما

قال [شيخنا خزينة العطايا الإلهية والإمدادات المحمدية سيدى الشيخ] صالح الجعفرى [رضى الله تعالى عنه وعنا آمين]: وجدت خطابا مخطوطا عن أخ لنا فى الله قد أرسله سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه إلى تلميذ له ببلدة كردفان بأرض السودان ، فأحببت ذكره فى هذه المناقب لما فيه من الفوائد التى سأشرح بعضها إن شاء الله تعالى .

كتب صاحب الدرر الغوالى والد سيدى عبد العالى ببنانه الذى طالما سطر من بيان إلى بلدة تشرف أهلها بخطابه حتى الآن ، والمرسل إليه الخطاب هو السيد الختم الميرغنى رضى الله تعالى عنه .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله فى كل لمحة ونفس عدد ماوسعه علم الله . من أحمد بن إدريس إلى ولده وقرة عينه عثمان بن أبى بكر ، بل منا وإلينا والسلام علينا ورحمة الله وبركاته من جميع جهاتنا يعمنا .

أما بعد : وصلنا كتابكم بمكة أعزها الله تعالى فجاء إلينا الكتاب

فى اليوم السادس عشر من محرم عام خمس وثلاثين ومائتين وألف فحمدنا الله تعالى على عافيتكم فلنا سنة كاملة فى مكة . فدخلنا مكة عام أربع وثلاثين ومائتين وألف حضرنا حجة الجمعة فانتظرنا قدومك فى هذه السنة فلم تحضر . وقد أذن لنا بالقدوم إلى مكة فقدمنا خير مقدم فالعجل العجل بالحضور كيف ما أمكن فقد حان وقت حضوركم ولكم البشرى بحصول مقصودكم . فهلم ثم هلم إلى أرض الحرم المقدسة التى هى من أول جمع على التقوى مؤسسة ، أن هلم إلى الخيرات والنور والبركات ، أن هلم إلى الأسرار والحضرة المحفوفة بالأنوار .

أن هلم إلى سرك واتصالك بربك ، أن هلم إلى قدسك وزوال همك وعكسك ، أن هلم إلى عرسك الذى يملؤك فرحا من فرشك إلى عرشك ،أن هلم إلى السر المكنون الذى هو من الله كن فيكون ، أن هلم إلى شرح صدرك الذى يضع عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ويرفع لك ذكرك أن هلم إلى كوثر النور المحفوف بالأفراح والسرور ، أن هلم إلى رفع القدر الذى ليس معه شر . أن هلم إلى الوعد الصادق الذى هو من جميع الجهات بالنور دافق ، أن هلم إلى الوعد الذى لا يخلف ، والسر الذى لا يكشف ، فحدد نظرك واشحذ فؤادك ، واعزم بكليتك ولا تترك وراءك جزء من جزئياتك ، أقبل فقد جاء وعد النصر والسرور ، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم (نصرت بالصبا وهلكت عاد بالدبور) .

والسلام منا ورحمة الله وبركاته على الأخ الصادق العربى الخطيب وله البشارة بما يرجوه من القريب المجيب ، فعن قريب إن شاء الله يأتيه ما يسره فيقول يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا . والسلام منا على كافة الإخوان وعلى من لاذ بكم وانتسب إليكم مدى الأزمان . وولدكم المبارك محمد بخير وأخته التى زادت بعدكم فاطمة بخير وأمهم كذلك . والسلام عليكم وعلى من تعلق بكم من إنس وجان . ونسأل الله أن يجمعنا وإياكم جمعا لا فرق فيه فى أعلى حضرات الرحمن المصونة من كل عائق وقاطع وشيطان إنه جواد حنان منان ، لا إله إلا هو إليه الإنابة وعليه المعول ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

أيها المريد الجعفرى تنبه هذه إشارات خطيرة خفية فتح الله تعالى مسامع قلوبنا لمعرفتها والوقوف ولو على ساحلها

قال [قطب الأولياء العارفين من صارت العلوم طوع بنانه سيدى الشيخ] صالح الجعفرى : عليك يا أخانا فى الله تعالى إمعان نظرك فيما كتبنا إليك من جواهر خطاب ذى القدر العالى والد سيدى محمد وسيدى عبد العالى . وجل فيه بجنانك . فعسى أن يكون قد آن وقت عرفانك . واعلم يا أخانا أن كلامنا كله فيوضات ربانية . فمتى قرأته بحبنا فقد حصلت لك النية . فمن عرفنا فقد عرف . ومن بحرنا غرف . ولا سيما من والانا وأعز شأننا . فذاك ملحوظ بعين عناية

ربنا . مقتبس من أسرار ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**﴾ : وأهل الله سبل الله فى أرض الله يوصلون لنور الله خاتم الأنبياء ﴿**يهدى الله لنوره من يشاء**﴾ .

فلازم المحامد تزد لك الموائد . ولازم الأحزاب يفتح لك الباب . ولازم الصلوات تمنح لك الصلات ولازم الحرز اليمانى وهو السيف تعش فى أمان . ولازم الحصون المنيعة تكن وأهلك عند الله وديعة . ولازم الاستغفار تغفر لك الأوزار . ولازم التهليل تنل السر الجليل . وهيِّىء نفسك لواردات وردك . ولا تنم عن أورادك . ولا تشتغل عنها بأموالك وأولادك . فما أورادنا إلا اتصال بعين الحقائق . وشفيع الخلائق . قد أحالنا إليه شيخنا ووكل إليه تربيتنا .

فلا تنس تلك الحوالة ولا تغفل عن تلك الوكالة فهى مما اختصنا الله به من بين عباده الذاكرين . وجعل إرشادنا على يد خاتم النبيين . فما هى إلا أيام ويؤمك الإقبال والخلوص من الأوحال ، فغيرك بالاجتهاد يترقى . وأنت بنظره العالى ترقى وتتلقى . فطهر فؤادك لمن علمت أنك فى كفالته . لعلك تحظى بدوام عنايته . ويلوح عليك نوره من السر السارى ، فتنطق من فيض فيضه بحكم تلوح كالدرارى، وتهدى به إلى الرحيق المختوم (وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم) فهيىء نفسك فعن قريب إن شاء الله ستروم .

ثناء سيدى الشيخ صالح على أوراد طريقته الجعفرية

إن وردنا[1] : هذا من تلاه ربه أحبه ومن أحبه جذبه . ومن جذبه قربه ومن قربه هذبه ومن هذبه قدمه ومن قدمه أكرمه ومن أكرمه ألهمه . ومن ألهمه ألزمه . ﴿**وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها**﴾ . لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله . فعليك يا أخانا بالإكثار من هذا الذكر الذى اختصنا الله به من بين أوليائه لأنه فيه الجمع بين ذكر الحضرتين والإقرار بالرسالة لإمام القبلتين . فأنت بذكره وبجاهه محوط . إذ لولا الواسطة للذهب كما قيل الموسوط . وفى الصلوات الخمس تصلى وتسلم عليه بكاف الخطاب كأنك بين يديه . (السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته) . فتصل إليك بإذن الله تحياته وتسليماته .

فوردنا : هذا مفتاح سريع لفتح مسامع القلوب . ولإنزال غيث سحائب الغيوب . يغنيك عن الخلوة لأن كفيلك من يطلبونه فى الخلوة ويغنيك عن الجلوة إذ أنت فى جلوة ،

(١) كتب هذه الكلمات المباركات سيدى الشيخ صالح منذ ما يقرب من ثلاثين عام فى إشارة وبشارة ونبوءة إلى ما ستكون عليه أوراد طريقته الجعفرية .

وردنـــا: هذا تشعر به الروح إذا صـفت . وتسمع تزاحم أنواره إذا صغت ، تتزاحم على تاليه الفيـوضات ، وتتلاشى أمامه من النفس الرعونات ، فيه بروق لماعة ، وسيوف قطاعة .

وردنـــا: هذا فيه الغوالى فأين طلابها . (أنا مدينة العلم وعلى بابها) .

وردنـــا: هذا فيه غاية المنة لمن أراد أن يتمسك بالكتاب والسنة ،

طريقنـا: هذا طريق شرعى على قـدم محمـدى ، تاليه فى الحقيـقة راسخ وله اتصال بأهل البرازخ

طريقنـا: هذا من سلكه يوسع له فى رزقه ويبارك له فيه ، لأنه وقف على باب يادنيا من خدمنى فاخدميه ،

زهد فى الدنيـا الإمام أحمـد بن إدريس [1] فخـدمتـه وأولاده والذين تلوا أحـزابه وأوراده ، فهنيئـاً للتالين للأوراد بالغـدو والآصال كالسنوسى والختم والرشيد لأنهم فـهموا قوله تعالى : **﴿ياجبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد﴾** .

(١) وكان أيضاً هذا هو حال شيخنا سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه ويعرف هذا جيداً كل من شاهده فى حياتـه وشاهد خلوته الخشبية فى رواق السادة المغاربة بالأزهر الشريف .

هذا إعلان وإعلام

يقدمه شيخنا العارف بالله تعالى سيدى الشيخ صالح الجعفرى لإبناء طريقته الجعفرية

هذه أورادنا نقدمـها لكل محب حـميم **﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾** .

اللهم ارض عن القطـب النفيـس

مولانا السـيد أحمد بـن إدريـس

قصة السيد عبد العالى مع الشيخ عبد الله كلمسيد رضى الله تعالى عنه

بلغنى أن السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه كتبوا عنه فى تفسيره لآية واحدة فى سورة الأحزاب سبعين كراسا وهى قوله تعالى ﴿ **إن المسلمين والمسلمات** ﴾ مكث ثلاثة أيام يفسر قوله تعالى ﴿ **والذى قدر فهدى** ﴾ من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس ، فلما تعجبوا من ذلك قال لهم : لو مكثت معكم ما لبث نوح فى قومه لأتيتكم كل يوم بتفسير جديد .

وحصل مثل ذلك لابنه سيدى عبد العالى وذلك أنه لما قدم إلى بلده دنقلا العرضى بشمال السودان كان يقرأ دروسا بالليل وبالنهار . وقد أخبرنى والدى الحاج محمد صالح الجعفرى أنه كان يذهب مع جدى الشيخ صالح محمد الجعفرى الأحمدى طريقة إلى زيارة سيدى عبد العالى بالمنزل ، قال لى كلما ذهبنا إليه وجدناه جالسا والكتب حوله يرفع كتابا ويضع آخر اهـ .

وقد أخبرنى بعض أهل العلم من تلك البلدة أن السيد كان يقرأ تفسير القرآن بطريقة المغاربة ، والذى يقرأ له الآيات الشيخ عبد الله كلمسيد الدنقلاوى المشهور رحمه الله تعالى ، وكان السيد يفسر فى قوله تعالى ﴿ **تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا**

وقمراً منيراً ﴾ . فقرأ الشيخ للسيد ، الآية وفسرها السيد وقال بعض العلماء للشيخ كلمسيد : إذا جئت فى غد فلا تقرأ الآية الثانية ولكن اقرأ هذه الآية التى فسرها السيد لننظر هل يستطيع أن يأتى بتفسير جديد ؟ فلما جاء اليوم الثانى قرأ الشيخ كلمسيد الآية الأولى ففسرها السيد بتفسير غير الأول وأبدع فيه الغاية . ولما جاء اليوم الثالث قرأ السيد الآية بنفسه وأتى فيها بتفسير جديد وأبدع فيها غاية الإبداع . فقبل الشيخ كلمسيد يده وصار يبكى . فقال له السيد ما يبكيك يا أخانا الشيخ عبد الله ؟ قال : يا سيدى أبكى لأنك جئت بلادنا وأنا شائب وكنت أتمنى أن أكون شابا قويا لأتلقى هذا العلم . فقال السيد له : لو لبثت فيكم ما لبث نوح فى قومه لأتيتكم كل يوم بتفسير جديد اهـ .

تفسير قوله تعالى ﴿ والذى قدر فهدى ﴾ للعارف بالله تعالى سيدى الشيخ صالح الجعفرى

قال [قبلة أرواحنا ومشكاة قلوبنا سيدى الشيخ] صالح الجعفرى [رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين] : وقد وقفت على هذا الباب متطفلا وطفيلى الكرام يكرم . فأقول بفضل الله تعالى : ﴿ **والذى قدر فهدى** ﴾ من بحر جواهر معانيها . والذى قدر لك فى الأزل أن تكون مسلما فهداك للإسلام وهذه نعمة من أعظم النعم وأجلها . قال سيدنا على كرم الله تعالى وجهه ورضى الله تعالى عنه : (فلك الحمد على ما جعلتنى من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو أفضل

النبين دعوة وأفضلهم شفاعة وأقربهم منزلة) أى قدرت لى ذلك ثم هديتنى إليه .

والذى : قدر لك العلم فهداك إلى طلبه وتحصيله حتى صرت عالما

والذى : قدر لك الولاية فهداك إلى منشورها وهو الذكر ،

والذى : قدر لك شيخاً عارفا يرشدك فهداك إليه ،

والذى : قدر لك التجارة فألهم قلبك حبها وهداك إليها حتى صرت تاجراً .

والذى : قدر فلانة زَوْجًا لك فهداك إليها فتزوجت بها فولدت لك ما شاء الله أن تلد .

والذى : قدر لك المصيبة وألهمك الصبر وهداك إليه لتنال صلوات من ربك ورحمة وهداية .

والذى : **قدر** لك الحج فهداك إلى السفر فى العام الذى أجله لك. والذى قدر لك الصلوات فهداك إليها .

والذى : قدر لك المكان الذى تصلى فيه وهداك إليه .

والذى : قدر لك الصوم وهداك إليه فصمت فى الأعوام التى شاءها لك والأماكن التى أرادها لك .

والذى : قدر لك المعصية فهداك إلى التوبة فتبت لتنال مغفرته .

والذى : قدر لك التخلى فهداك إلى البعد عن الشهوات والضلالات

والذى : **قدر** لك الإحسان فهداك إلى الإنفاق مما أعطاك الله من العلم والمال .

والذى : **قدر** لك المرض فهداك إلى الدواء فتداويت وشفيت لتعالج ما أنزل من داء بما أنزل من دواء ،

والذى : **قدر** لك الوصل فهداك إلى الآداب اللازمة .

والذى : أشعل فى قلبك سرج الحب الإلهى والحب المحمدى فهداك إلى زيت تسريجها ،

والذى : **قدر** فتح مسامع القلوب بمفاتيح أسرار الغيوب فهداك إليها ،

والذى : **قدر** لروحك إلهام معرفة (كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان) فهداك إلى معرفة ذلك بالوقوف على ساحل بحر ﴿ **كل من عليها فان** ﴾ ليدرك الموصوف لاحق وصفه سابقه .

والذى : **قدر** لك غاية المشاهدة فهداك إلى الغيبة فيها عن مشاهدة ما سوى المشهود .

والذى : **قدر** لك شراب كئوس حلاوة مناجاته فهداك إلى القيام بالأسحار والذى قدر لك تنزلات غيوث أسرار معارف جواهر آياته فقدر لك التدبير فيها لتتعرض إلى وابل غيثها ،

والذى : **قدر** لك التغذى من معانى موائد بركات سور كتابه فهداك إلى الدخول فى سور موائد سوره وكلماته .

والذى : قدر للمعانى أن تكون مختلفة الأذواق والمرامى فهداك إلى تمييز غرائب بدائع أسرارها ،

والذى : وعدك بالدخول فى حضرة سلطان حضراته فهداك إلى كثرة الصلاة والسلام عليه لتكون من أهل بركاته ونفحاته ،

والذى : قدر لك الفيض من جلال قهر جبروته فهداك إلى الابتهال لتنزل ألطافه وبسطه وعناياته .

والذى : قدر لك الدخول فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهداك إلى معرفة ما لم تكن تعرف وعِلْم ما لم تكن تعلم وسماع ما لم تكن تسمع على بساط قربه وأنسه فى حظيرة مناجاته وقدسه ،

والذى : فتح باب الخيرات والبركات فهداك إلى اغتنامها

والذى : قدر للأرواح الشوق حتى كادت أن تطير من عالم أجسادها فهداها إلى الصبر ﴿ **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه** ﴾.

والذى : قدر لهم الغرق فى بحر الحب الإلهى فهداهم إلى التمسك بأنوار الشرع المحمدى فحملهم على سفينة النجاة وهى تجرى بهم فى بحر حقائق دقائق إذا تقرب إِلىّ العبد شبراً تقربت إليه ذراعاً .

بسم الله مجريها بالاقتداء المحمدى ومرساها بالوقوف عن درك الإدراك مع مشاهدة المخاطب (بلولاك لولاك ما خلقت الأفلاك) ، ليتم شهودك به كما قد تم إسلامك بلا إله إلا الله محمد رسول الله

إلهامات صوفية لقوله تعالى (تبارك الذى جعل فى السماء بروجا) لسيدى العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى

﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمرا منيرا﴾ من بحر جواهر معانى بدائع هذه الآية . جعل فى سماء روحك بروجاً لشمس إسلامك وقمر إيمانك ، فبروج شمسك خمسة، بنى الإسلام على خمس ، ومن أجلها خمسك الصلاة عماد الدين فشمسك لمنافع جوارحك وقمرك لمنافع باطنك ، وقمرك مستمد من شمسك ، وشمسك تجرى لمستقرها وهو برزخك ، وقمرك منازله تطورات عمرك فيزداد بزيادة شمسك وينقص بنقصها قمر المؤمن منتهاه كماله على نهج (خيركم من طال عمره وحسن عمله) والضعفاء فى العمل كلما قل عملهم ضعفت شمسهم ، وكلما ضعفت شمسهم ضعف قمرهم حتى عاد كالعرجون القديم .

وفى غروب الشمس وخروجها بعد الغروب دليل على أن الله قادر على أن يعيد الإنسان بعد دفنه حياً كما كان ﴿ **كما بدأ كم تعودون** ﴾ وقد قال تعالى فى وصف الشمس (**سراجاً**) وفى وصف القمر : (**منيرا**) قال تعالى . ﴿ **وجعلنا سراجاً وهاجا** ﴾ ﴿ **وقمراً منيرا** ﴾ وقد جمع الله تعالى هذين الوصفين لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله ﴿ **وسراجاً منيرا** ﴾ فهو صلى الله عليه وآله وسلم شمس الشريعة وقمر الحقيقة .

ولما كانت الشمس واحدة وترى فى جميع العالم كذلك سراج

القلوب يرى للقلوب فى جميع الأقطار . فمن كانوا فى نهار أنوار أعمالهم رأوه شمسا ومن كانوا فى ظلمة معاصيهم رأوه قمراً ، فما من قلب مسلم إلا وله منازل فيه على حسب الحب والإيمان ، وفى الحديث (لا إيمان لمن لا محبة له) .

ويعجبنى جواب لرجل تكرونى ختمى قال بعض الناس إنّ شيخكم الميرغنى يقول : (وأخبرنى أنه يحضر فى قراءته) فلو فرضنا أن المولد قرئ فى بلاد كثيرة فى ليلة واحدة فكيف يكون الحضور ؟ فقال التكرونى كحضور الشمس فإنها واحدة وتحضر فى كل مكان .

وقد أجاد هذا التكرونى فى هذا الجواب وأحسن وما أظنه إلا من قبيل الإلهام . وكما جعل الله لوجود الشمس والقمر منافع حسية ومعنوية كذلك ظهوره صلى الله عليه وآله وسلم فيه منافع حسية أشار إليها القرآن العظيم إجمالا وتفصيلا ، فالإجمالى منه قوله تعالى ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ والرحمة حسية ومعنوية والعالمون ما سوى الله تعالى فهو صلى الله عليه وآله وسلم رحمة إلى جميع خلق الله حتى الكفار ، إذ به صلى الله عليه وآله وسلم رفع الخسف ونزول الحاصب من السماء والغرق وغير ذلك ، وهذه الرحمة لا تزال مستمرة إلى ما شاء الله . وبه صلى الله عليه وآله وسلم أعطى الله المؤمنين العزة حيث يقول سبحانه وتعالى ﴿ **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** ﴾ فذكره وحده صلى الله عليه وآله وسلم لرفعة ذكره وعلو شأنه وعطف عليه أتباعه المؤمنين لأنه السبب فى عزتهم . وكذلك

صلاته عليهم في كل حين من الأحيان سكن لهم ﴿ **وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم** ﴾ أى رحمة وطمأنينة .

وما دامت الشمس فالخلق ينتفعون بها وما دام السراج المنير صلى الله عليه وآله وسلم فالمسلمون ينتفعون بصلاته عليهم . والشمس تنفع البدن بحرارتها وتذهب ضرر الرطوبة ، وذلك لمن توجه إليها واستقبلها شتاء ، كذلك يحصل النفع الروحانى ويذهب الضرر النفسانى ممن استقبله صلى الله عليه وآله وسلم بالمحبة والصلاة والسلام عليه .

علاج لكل ما يصيب الانسان فى حياته

[يقول قطب أهل الوصال سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه]

(**فائدة مجربة**) إذا أظلمت نفسك أو قسا قلبك وضاق صدرك وغاب رشدك وأظلمت أنوارك وكثرت أوزارك فوجه قلبك إلى رحمة الله للعالمين صلى الله عليه وآله وسلم بحب وشوق مصلياً ومسلماً عليه مادحاً باكياً فبإذن الله تعالى تنقلب ظلمة نفسك نوراً ، وقسوة قلبك ليناً ، وضيق صدرك إنشراحاً وكثرة أوزارك توبة تعقبها مغفرة ، وعند ذلك يهدأ بالك ، وينصلح حالك ويكثر سرورك وحبورك وتذهب همومك ، وتزداد علومك ، ويزداد نشاطك فى الطاعات ويمحى هجومك على المخالفات ، ويقوى إسلامك ، ويزداد إيمانك ، وتنقضى الحاجات . وتنصلح النيات ، وتفتح أبواب سعادتك ،

وتقفل أبواب شقاوتك . فجرب تجد فإذا ظفرت فزد . وقد جعل الله فى السماء بروجاً ، ولكن جعل السموات كلها بروجاً له صلى الله عليه وآله وسلم حيث شرفت كل سماء بشمسه المنيرة البهية إلى ما فوق السماء السابعة .

واعلم يا أخانا فى الله تعالى ما أمليه عليك واسمعه منى بأذن واعية لعلك ترشد وتهدى إلى الصراط المستقيم . واعلم أنه صلى الله عليه وآله وسلم نور لا كالأنوار بل يفوق جميع الأنوار التى خلقها الله تعالى ، فلو حل أى رسول أو أى ملَك أو شمس أو قمر فى المكان الذى كان فيه ليلة المعراج لاحترق . دليلنا هنا قول سيدنا جبريل عليه السلام : (لو تقدمت خطوة لاحترقت بالأنوار) فهو الشمس التى منها الشموس والقمر الذى منه الأقمار .

شرح حديث (حسين منى .....)

لسليل بيت الطهر والعفاف سيدى الشيخ صالح الجعفرى

قال صلى الله عليه وآله وسلم : (حسين منى وأنا من حسين) .

واعلم يا أخانا فى الله تعالى هذا المعنى الغريب العجيب بفتح الله القريب المجيد هذا الحديث يفسره قوله صلى الله عليه وآله وسلم (كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا نسبى وصهرى) .

اعلم أن الشمس لها شعاع متصل بها لا ينفصل عنها إذ لو انفصل عنها لأظلم ، فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم هو الشمس وذريته هم

الشعاع فمعنى حسين منى أى نور شع منى ، ومعنى وأنا من حسين يعنى وأنا متصل بالحسين كاتصال الشمس بشعاعها ، كأنه صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ذريتى ليست كذريتكم ، فإنها منفصلة عنكم ولكننى نور وذريتى نور فهى لا تنفصل عنى بل تكون متصلة بى إلى الأبد كاتصال الشمس بشعاعها . ولذلك عندى أن الشريف المنسب يستحيل عليه الكفر لأنه شعاع متصل بالشمس فما دامت منيرة دام الشعاع منيرا ، ومن استقبل الشعاع لو رفع رأسه لرأى الشمس فوق الشعاع . وفى ذلك إشارات لأهل الإشارات وعبارات لأهل العبارات، ولا أراها إلا أذواقا جفت أوراقا ،ومشاهدات لأرباب العنايات وتسنيمهم شرب لأهل الحب والقرب فلا تكن عن قولى لاهيا، ولا عن ما أشرت لك به ساهيا ، فإنما الولايات بالعنايات ، والإمداد على قدر الاستعداد .

قال البوصيرى - رحمه الله - مادحا خير خلق الله صلى الله عليه وآله وسلم :

فإنه شمس هم كواكبها ∴ يظهرن أنوارها للناس فى الظلم

فهو صلى الله عليه وآله وسلم فضل الله بين خلق الله ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ فعلى قدر توجهك لهذا الفضل ينهل عليك من سحاب غيثه ما شاء الله لك فهيئ نفسك لتنزلات فضل ربك ومننه وفضله ورحمته وشمسه وسراجه وبشيره ونذيره ونبيه ورسوله وشاهده وحبيبه وصفيه ومنتقاه ومصطفاه . ونوره فى سائر الأقطار والبرارى ،

جامع المعارف والعلوم والأسرار والفهوم ممد الكل من مادة (أوتيت جوامع الكلم) صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

بعض من خصوصياته صلى الله عليه وآله وسلم

لسيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه .

والشمس والقمر لا ظل لهما وكذلك المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لا ظل له لأمور :

الأول : خشية أن تطأه الأقدام فإذا كان ظله يحترم وتخرق من أجله العادة فكيف بذاته صلى الله عليه وآله وسلم ؟

الثانى : الكفر معلق بأى ازدراء أو إهانة توجه إليه صلى الله عليه وآله وسلم أو إلى أى شئ يتعلق به صلى الله عليه وآله وسلم فلو فرض أن له صلى الله عليه وآله وسلم ظلا لحرم وطؤه بالأقدام ومن تعمده كفر ، كذلك المكان الذى جلس فيه صلى الله عليه وآله وسلم إذا تعمد إنسان البول فيه كفر ،ولذلك أمر صلى الله عليه وآله وسلم الصحابى أن يقسم شعر رأسه بين الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، فكان من وصلت إليه شعرة أو شعرتان كانتا أحب إليه من الدنيا وما فيها كما رواه البخارى .

وروى البخارى (وما تنخم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نخامة إلا سقطت فى كف أحدهم ، فيدلك بها وجهه وجلده ، وإذا توضأ كادوا أن يقتتلوا على وضوئه) .

قال شارح البخارى القسطلانى رحمه الله تعالى: يفعلون ذلك تبركا بآثاره صلى الله عليه وآله وسلم « وأن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان يضع يده على منبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويمسح وجهه » . والتبرك بآثاره صلى الله عليه وآله وسلم ثابت فى البخارى وغيره كالتبرك بجبته صلى الله عليه وآله وسلم وبعرقه صلى الله عليه وآله وسلم . ولما رأى صلى الله عليه وآله وسلم الصحابية أم سليم رضى الله تعالى عنها تأخذ عرقه الشريف وتضعه فى زجاجة قال لها ما هذا ؟ قالت له صلى الله عليه وآله وسلم : نصلح به طيبنا ونبرك به صبياننا رواه البخارى ، فأقرها صلى الله عليه وآله وسلم على ما قالت . والصحابية شربت بوله صلى الله عليه وآله وسلم فوجدته أبرد من الثلج وأزكى من المسك وأحلى من العسل فبشرها صلى الله عليه وآله وسلم أن النار لا تلج بطنها . وتفل صلى الله عليه وآله وسلم فى عينى سيدنا على رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه فعادتا أحسن مما كانتا فى الحين . وبصق فى عينى قتادة رضى الله تعالى عنه وردها فعادت أحسن مما كانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى . ورد ذراع الذى قتل أبا جهل وبصق فيه فعاد سليما .

قال البوصيرى رحمه الله تعالى :

كم أبرأت وصبا باللمس راحته ... وأطلقت أربا من ربقه اللمم

وقلت بفضل ربى :

وريقه قد شفا من كان ذا رمد ... وبارك الرشح صبيانا بذى حرم

وأصلح الطيب والأصحاب قد دلكوا بريقه جلدهم حفظا من السقم
وشعره كان عند الصحب تحمله حرزا وحبا لعالى القدر والهمم

الأمر الثالث : كونه صلى الله عليه وآله وسلم لا ظل له إشارة إلى أنه نور صلى الله عليه وآله وسلم .

قال تعالى ﴿ **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** ﴾ . وقال تعالى ﴿ **وسراجا منيرا** ﴾ .

وفى الحديث (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر) أخرجه الحافظ عبد الرزاق رحمه الله تعالى فى مسنده ونقله القسطلانى رحمه الله تعالى فى المواهب اللدنية ، ونقله النبهانى رحمه الله تعالى فى الأنوار المحمدية .

وإليك كلام شيخ الإسلام الباجورى رحمه الله على مولد أبى البركات سيدى أحمد الدردير رضى الله عنه قوله : «قبض الله قبضة من نوره أى من نور خلقه الله تعالى ، لأن نور الذات يستحيل عليه أن يقبض أو أن يخلق منه شئ ». والشمس حارة والقمر بارد . وكان صلى الله عليه وآله وسلم من أشد الناس غضبا إذا انتهكت حرمات الله . وكان صلى الله عليه وآله وسلم من أحلم خلق الله وأصبرهم حتى شهد الله تعالى بذلك بقوله تعالى ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾ والشمس والقمر عشرة أحرف ومحمد وأحمد مع التنوين عشرة أحرف قال الله تعالى ﴿ **وليال عشر** ﴾ وأشمس نهارهما بشمسه وأقمر ليلهما

بقمره وللشمس وقت يسمى الضحى مسبوق بنوره . وبعده ضوء الظهيرة .

فالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كنور الضحى الذى لم يسبقه ظلام ولم يلحقه ظلام إشارة إلى أنه صلى الله عليه وآله وسلم معصوم قبل النبوة وبعدها .

عصمة النبى صلى الله عليه وآله وسلم قبل النبوة وبعدها

(مسألة) واعلم يا أخانا فى الله يا من وفقه الله أنه صلى الله عليه وآله وسلم معصوم قبل النبوة وبعدها عن الصغائر والكبائر وكيف لا يكون كذلك وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : (أدبنى ربى فأحسن تأديبى) فهذا الحديث أعظم دليل على العصمة قبل النبوة وبعدها .

إن المربى يغفل عن مربيه فيقع فى الخطأ والله تعالى ليس كذلك . ومن أدبه له وتربيته أن شرح صدره عند الطفولة ليتلقى عهد الطفولة بعزة وكرامة واستعداد ، فكان صلى الله عليه وآله وسلم من أحسن الأطفال أدبا وعقلا وكمالا .

ولما بلغ عهد البلوغ شق صدره الشريف أيضاً ليستقبل عهد الرجولة فكان صلى الله عليه وآله وسلم من أكمل الرجال حتى لقب بالأمين . وعند تمام الأربعين شق صدره الشريف صلى الله عليه وآله وسلم ليستقبل الوحى وعهد النبوة والرسالة . وليلة المعراج شق صدره

الشريف صلى الله عليه وآله وسلم لأجل الإسراء والعراج . فهو صلى الله عليه وآله وسلم معصوم مدة حياته كلها محوط بعناية ربه وحفظه مستعد للخيرات والبركات والكمالات ،وعلماء النفس يقولون: الإنسان به غرائز للخير وغرائز للشر .

براءة سيدنا يوسف عليه السلام

والرسل عليهم السلام محا الله تعالى غرائز الشر عنهم فهم أهل الخير المحض

وقد مكث سيدنا يوسف عليه السلام مع زليخا زمنا طويلا ولم ينظر إليها ولم تحدثه نفسه بذلك ، ولو رآها خارج الدار ما عرفها ، ولو كلف بوصفها لما استطاع أن يصفها . فإن قيل فما معنى : ﴿**ولقد همت به وهم بها**﴾ ؟ قال السيد محيى الدين بن عربى الحاتمى : تقابلت مع روح سيدنا يوسف عليه السلام فقلت له : ما هذا الاشتراك الذى ذكر فى قوله تعالى ﴿ **ولقد همت به وهم بها** ﴾ ؟ قال لى : اشتراك فى اللفظ لا فى المعنى ، لأنها همت بإرادة الفاحشة وهممت بالخلاص منها اهـ .

الدليل على براءة سيدنا يوسف عليه السلام

قال[باقر بطون المعارف شيخنا صاحب الفضيلة سيدنا ومولانا الشيخ] صالح الجعفرى [رضى الله تعالى عنه] : والدليل عندى قوله

تعالى ﴿ **وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون** ﴾ فلولا أن الله أوحى إليه وجعله من النبيين والمرسلين المعصومين واصطفاه ونبأه مناما وهو عند والده وأوحى إليه عند الجب لكان يهم بها كما يهم الرجال بالنساء لكنه رأى برهان ربه من المنام السابق والوحى المطهران للنفس مرحومة بهما فلم يهم بها كما يهم الرجال أرباب النفوس الغير المرحومة بالعصمة بسبب النبوة والرسالة والتوفيق ﴿**إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى**﴾ بالنبوة والرسالة .

كنت أحضر بالأزهر الشريف بعد المغرب عند شيخى الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية وذلك فى عام ١٢٥٣ هـ :

قال فى هذه المسألة : (الصحيح أن البرهان هو العصمة التى يمن الله بها على أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام) اهـ وفى قوله تعالى ﴿ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ﴾ دليلان جليلان :

الأول : صرف الله السوء والفحشاء عنه ومن تولى الله صرف السوء والفحشاء عنه لا يخطران له ببال على كل حال لأنه ليس موكولا إلى نفسه بل تولى الصرف عنه من لا يعجزه شئ ومن بيده تقلبات القلوب وحركات الأنفاس لذلك كان الصرف عن سيدنا يوسف عليه السلام صرفا حكيما متقناً، لأنه سبحانه خلصه من شئ شاق على النفس ، وقد بين ذلك سبحانه بقوله ﴿**وغلقت الأبواب**﴾ . وقوله تعالى ﴿**ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين**﴾ .

﴿ **قال رب السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه** ﴾ لأن السجن للمظلوم مكرمة ، لأنه إن كان نبيا كان رفعا لدرجاته ، وإن كان غيره من المسلمين كان تكفيراً لسيئاته ،كذلك يصرف الله السوء والفحشاء فى كل زمان عن أوليائه وأصفيائه وأحبابه وعباده ، ويخلق لهم أسبابا لا يعلمونها لأمور لا يدركونها .

فإذا أخلصت لله وشرعت فى عبادته فلا تفكر في معصيته فإنه لاحظ لك فيها لأنه سبحانه يغار على عباده وأهل حضرة ذكره وتحق فيهم هذه الأوصاف التى يحبها ويرضاها لهم

والدليل الثانى : قوله تعالى ﴿ إنه من عبادنا المخلصين ﴾ أى الذين كتب الله تعالى عنده عصمتهم ومنع الشيطان عنهم كما فى قوله تعالى ﴿ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ وكأن هذه المعاملة الطيبة تدخل تحت قوله تعالى ﴿ فلنحيينَّهُ حياة طيبة ﴾ فعباد الله الذين اختاروا عبادته وغرست فى قلوبهم شجرة محبته فاهتزت أغصانها بنسمات أنسه أقسم لهم الحق سبحانه بأن يحييهم فى الدنيا حياة طيبة ، فهم لا شك ولا ريب فى طيب حياتهم وصدق وعد ربهم وقال تعالى ﴿ **إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون** ﴾ الحسنى الإيمان والإسلام والتوفيق للقيام بالواجبات وترك المنهيات، مبعدون فى الدنيا عما يغضب الله تعالى من ترك واجب أو ارتكاب محرم قولا أو فعلا ظاهراً أو باطناً . وفى الآخرة مبعدون عن النار وعذابها .

إذا علمت ذلك فاعلم أن الأنبياء عليهم السلام هم سادات من

سبقت لهم الحسنى ، وسادات من وعدهم الله تعالى بالحياة الطيبة ويقول الله تعالى ﴿ **الله أعلم حيث يجعل رسالته** ﴾ يعنى قبل أن يرسل رسولا يعلم سبحانه به ويهيئه لتلك الرسالة بالعصمة والاستعداد الروحى والخلقى . وعلى ذلك فالذى أعتقده أن نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم معصوم قبل النبوة وبعدها من كل صغيرة وكبيرة وعادة مذمومة . قد تولاه الله ولاية تسمو على كل ولاية قال تعالى ﴿ **إن وليى الله الذى نزل الكتاب** ﴾ أى تولى الله تعالى أمرى كله فى جميع أحوالى وتطوراتى ، وفى هذا المعنى يقال : تولى الله سبحانه نبينه وأدبه فأحسن تأديبه ورباه فأحسن تربيته ، وقيل لسيدنا على كرم الله وجهه : ما الحكمة فى يتم النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : ليتولى الله تعالى تربيته وحده سبحانه وتعالى .

ولما برز صلى الله عليه وآله وسلم إلى الدنيا أضاءت الأنوار كالشمس إذ أشرقت للاشارة إلى أنه شمس الشموس وقمر الأقمار ونور الأنوار وسر الأسرار وزين المرسلين الأخيار (**تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا**) .

فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم أول الشموس وأول الأقمار وأول الضياءات وأول البركات وأول الرحمات . قال الرافعى مخمساً همزية البوصيرى رحمه الله تعالى:

أنت شكل من محض نور تشخص وبلألائه الوجود تقمص
وبمشكاته لدى من تفحص أنت مصباح كل فضل فما
تصدر إلا عن ضوئك الأضواء

وقال النبهانى رحمه الله تعالى :

نـورك الكل والورى أجزاء يا نبيـا من جنده الأنبياء

وقال الشـفا سيدى أبـو العباس العرائشى الإمـام السيد أحـمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه : (اللهـم صل على سيدنا محـمد نورك اللامع ومظهـر سرك الهامـع) وقال رضى الله عنه : (الذى فـتحت ظهور العالم من نور حـقيقته . وخـتمت كماله بأسـرار نبوته) أشار بذلك إلى مارواه الـترمذى رحـمه الله تعالى فى سـننه عن رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم (كنت نبيـا وآدم بين الروح والجسـد) . وإلى قوله تعالى ﴿ **وخاتم النبيين** ﴾ .

وقال البوصيرى رحمه الله تعالى:

كاد أن يغشى العيون سنا مـ ـنه لسر فيه حكتـه ذكـاء

وذكاء من أسماء الشمس .

كالشمس تظهر للعيون من بعد صغيرة وتكل الطرف من أمم

يعنى أن الأبصار لا تسـتطيع أن تشخص فى وجهـه الشريف صلى الله عليـه وآله وسلم لـكثـرة الأنوار وشـدة الجـلال . تهـابه الأسـد الضوارى . وتتعلق بأذياله الوحوش فى القفار .

اللهم ارض عن القطب النفيس مولانا السيد أحمد بن إدريس

الفصل الثالث والعشرون :-

شرح مولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه على كلمة من الفتوحات المكية لسيدى محيى الدين بن عربى رضى الله عنه .

ومما كتـبه الشيخ الأكـبر سيـدى محيى الـدين بن عربى رضى الله تعالى عنه فى كتابه الفتوحات المكية فى تفسير قوله تعالى ﴿**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**﴾ .

وأمـا لسان العـموم فى هذه الآية وهـو نصر المؤمنين فنقـول . إن الموحد إذا أخلص فى إيمانه وثبت، نصـر على قرينه بلا شك فإذا طرأ عليه خلل ولم يكن مصمت الإيمان وتزلزل خذله الحق ، وما وجد فى نفسه قوة يقف بها لعدوه من أجل ذلك الخلل فانهزم . فلما رآه عدوه منهزما تبعه وظهرت الغلبة للعدو على المؤمن . فما نصر الله العدو ، وإنما خذل المؤمن لذلك الخلل الذى داخله ، فلما خذله لم يجد مؤيداً فانهزم فبـالضرورة يتبعه عدوه ، وما هو نـصر للعدو وإنما هو خذلان للمؤمن لما ذكرنا اهـ ج ٢ ص ١٤٨ .

قال [باب المصطفى السـاقى من بحر الصفـا والوفا سيـدى الشيخ] صالح الجعفرى بعون الله العلى : يقول الله سبحانه ﴿**وكان حقا علينا نصـر المؤمنين**﴾ . ومن شـروط الإيمان الخوف مـن الله تعالى وعـدم الخوف من العدو قال تعالى ﴿**فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين**﴾ والنصر بالنصر ﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾ فأوجب الله النصر على نفسـه للمؤمنين بشرائط لابد منها ، فـإن أضاعوها تخلف النصر وخذلوا .

ومعارك الحياة مختلفة ، فمعركة تحتاج إلى قتال كمحاربة العدو من الكفار ، ومعركة تحتاج إلى صبر وهى معركة البلاء والشهوات وأذى الخلق ، وكلها فيها نصر عند توفر الشروط فمثلا إذا حدثت الإنسان نفسه بمعصية من المعاصى فتلك معركة والنصر فيها يكون بالإيمان بأن الله يسمع ويرى فإذا تحقق فى ذلك أمده الله بالنصر وهو مخالفته لأمر نفسه وامتثاله لأمر ربه ، ثم يثبته الله على ذلك ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ ولابد للنصر من فتح ، وأجله وجهة تعرف الحق سبحانه إليك ، فإذا فتح لك وجهة التعرف جذبك إليه بجواذب الحب ، فإذا وصلت إليه غمسك فى بحر الشوق ، ثم أجلسك على كرسى القرب .

وقال تعالى ﴿ **إذا جاء نصر الله والفتح** ﴾ فبالنصر خلصك من الأكدار وبالفتح أجلسك مع الأبرار ، ثم سقاك من رحيق مختوم فترجمت بأنواعه الفهوم والعلوم .

والمحبة لا تزداد ولا تنقص حتى لو قطع فى معارك الحياة أو جرح. والصحابة رضى الله عنهم كانوا لا يزدادون بما يحصل لهم من الجراحات إلا إيماناً وتسليما ﴿ **إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون** ﴾ فأثبت لهم الرجاء العظيم مع الألم .

فتوحات ج ٢ ص ٣٥٩ : (قالت المحبة) : لو قطعتنى إرباً إرباً لم أزدد فيك إلا حبا يعنى أنه لا ينقص حبنا لذلك ، وهو قول المرأة المحبة ، يقال إن هذا قول رابعة العدوية المشهورة التى أربت على الرجال حالا ومقاماً وقد فصلت وقسمت رضى الله تعالى عنها وهو

أعجب الطرق فى الترجمة عن الحب :

أحبك حبين حب الهوى ... وحباً لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى ... فشغلى بذكرك عمن سواكا
وأما الذى أنت أهل له ... فكشفك للحجب حتى أراكا
فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى ... ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

وقالت الأخرى جارية عتاب الكاتب :

يا حبيب القلوب من لى سواك ... ارحم اليوم زائراً قد أتاكا
أنت سؤلى وبغيتى وسرورى ... قد أبى القلب أن يحب سواكا
يا منايا وسيدى واعتمادى ... طال شوقى متى يكون لقاكا
ليس سؤلى من الجنان نعيما ... غير أنى أريدها لأراكا

ولنا فى هذا النعت :

نعيمك أو عذابك لى سواء ... فحبك لا يحول ولا يزيد
فحبى فى الذى تختار منى ... وحبك مثل خلقك لى جديد

ج ٣ ص ٣٥٨ : حكى أن خطافا راود خطافة يحبها فى قبة لسليمان عليه السلام ، وكان سليمان عليه السلام فى القبة ، فسمعه وهو يقول لها لقد بلغ منى حبك أن لو قلت لى اهدم هذة القبة على

سليمان لفعلت . فاستدعاه سليمان عليه السلام وقال له : ما هذا الذى سمعت منك ؟ فقال : يا سليمان لا تعجل على إن للمحب لساناً لا يتكلم به إلا المجنون ، وأنا أحب هذه الأنثى فقلت ما سمعت، والعشاق ما عليهم من سبيل فإنهم يتكلمون بلسان المحبة لا بلسان العلم والعقل . فضحك سليمان ورحمه ولم يعاقبه ا هـ . من الفتوحات المكية للشيخ الأكبر ابن عربى رضى الله تعالى عنه .

ومما حفظته عن مشايخى للسيدة رابعة العدوية :

كلهم يعبدونك من خوف نار ... ويرون النجاة حظا جزيلا
أو بأن يسكنوا الجنان فيحظوا ... بنعيم ويشربوا سلسبيلا
ليس لى فى الجنان حظ ... أنا لا أبتغى بحبى بديلا
قد تخللت موضع القلب منى ... ولذا سمى الخليل خليلا

وكلام الشيخ محيى الدين رضى الله تعالى عنه يترجم عن أحوال المحبين ، وصفة الحب كالذوق فى اللسان فيذوق به حلاوة العسل الحلال المملوك لآكله وحلاوة العسل المغصوب ، فمن وجه حبه إلى محرم فهو محب ومن وجه حبه إلى حلال فهو محب ، وأعلى درجات الحب ما كان لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بغية السادة الصوفية .

يقول سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه :

أحبة قلبى والمحبة شافعى ... لديكم إذا شئتم بها اتصل الحبل

ويقول :

وإن ذكرت فى الحى أصبح أهله ... نشاوى ولا عار عليهم ولا إثم

ويقول :

وإن خطرت يوماً على خاطر امرئ ... أحلت به الأفراح وارتحل الهم

لأن عندهم لا هم ولا غم ولا حزن فى حضرة الحب والمشاهدة **﴿فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾** .

ففرحهم بالله أنساهم ما سواه ، وتلذذهم بذكره زهدهم فى كل لذة فانية أو زينة خالية أو ظل زائل . قال ابن الفارض رحمه الله تعالى :

أشاهد معنى حسنكم فيلذُّ لى ... خضوعى لديكم فى الهوى وتذللى

فهم يتلذذون بالخضوع والتواضع والانكسار والزهد والعزلة والشوق والتذكار والوجد والبكاء والسماع للقرآن والمدائح النبوية ، وزيارة المشاهد الطيبة كالكعبة ومقام إبراهيم وعرفات والمشعر الحرام ومنى ، وزيارة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، والصلاة فى الروضة الشريفة، وكل ما يقدح زناد الشوق ويبعث تذكاراً شيقاً للروح لأنها محبة لله تعالى بفطرتها ، غير أن هذا الحب يحتاج إلى قدح كالزناد لكنه يحتاج إلى استعداد عظيم وجهاد كبير ، ويقال لغير المحب الصادق ما قاله ابن الفارض رحمه الله تعالى:

أتيت بيوتا لم تنل من ظهورها ... وأبوابها عن قرع مثلك سدت

ويقول :

تعرض قوم للغرام وأعرضوا

وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا

ويقول سيدى عبد الرحيم البرعى رحمه الله تعالى:

خل الغرام لصب دمعه دمه حيران توجده الذكرى وتعدمه

ما الحب إلا لقوم يعرفون به قد مارسوا الحب حتى هان معظمه

ويقول رحمه الله تعالى:

أنسمة طيب أم صبًا طيبة هبا فأنعش قلبى للحبيب وقد لبا

وهيهات ما كل النسيم حجازيا ولا كل نور يملأ الشرق والغربا

ويقول البوصيرى :

أمن تذكر جيران بذى سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وهكذا أهل الحب لهم فى حبهم جواهر المعانى ودرر البيان ، وعبارات تعبر عن حبهم وشوقهم وحالهم ما بين ناظم وناثر .

اللهم ارض عن القطب النفيس مولانا السيد أحمد بن إدريس

حياة الأنبياء فى قبورهم

س . هل النبى صلى الله عليه وآله وسلم حى فى قبره الشريف؟ .

ج . نعم حى بحياة تفضل الحياة الأولى .

س . ما الدليل على ذلك من الكتاب والسنة ؟ .

ج . الدليل من الكتاب قوله تعالى ﴿ **ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء** ﴾ قال العلماء : حياته صلى الله عليه وآله وسلم بالأولوية ومن السنة قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون) .

س . هل أجساد الأنبياء تفنى بعد الموت أم تبقى ؟ .

ج . تبقى سليمة إلى يوم القيامة .

س . ما الدليل على ذلك من الكتاب والسنة ؟

ج . الدليل من الكتاب قوله تعالى ﴿**ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته**﴾ نقل البيضاوى أن سيدنا سليمان عليه السلام مكث سنة كاملة بعد الموت متكئاً على العصا ، فلو كان جسمه كجسم غيره بعد الموت لما مكث سنة كاملة كما هو ، ولم تعرف الجن أنه ميت .

والدليل من السنة قوله صلى الله عليه وآله وسلم (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) .

س . هل النبى صلى الله عليه وآله وسلم بجسمه وروحه فى

روضته ؟ .

ج . نعم هو بجسمه وروحه صلى الله عليه وآله وسلم .

س . ما الدليل على ذلك من الكتاب والسنة ؟

ج . الدليل قوله تعالى ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبى** ﴾ وعبر بالمضارع لإفادة تجدد الحدث ، وكلمة النبى فى مثل هذا تدل على الروح والجسد معاً ، فالله سبحانه وتعالى وملائكته يصلون على النبى حتى الآن وفيما بعد . وقوله (صلوا عليه) أى على هذا النبى بجسمه وروحه .

وقوله تعالى ﴿ **وسراجاً منيرا** ﴾ أى بجسمه وروحه ، وهذا الوصف باق كما هو لم يتغير إلى ما شاء الله ، وتعجبنى هذه المناظرة التى وقعت بين عالم مغربى وعالم آخر .

قال العالم الآخر : إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد مات ، وكان ذلك ضمن حديث دار بينهما .

قال العالم المغربى نعم قد مات ولكن قال الله تعالى ﴿ **وسراجاً منيرا** ﴾ فإن قلت طفئ بعد الموت كفرت ، وإن قلت لم يطفأ اتفقنا على أنه سراج منير فى الحياة وبعد الممات .

س . هل جمع الله النبيين والمرسلين ليلة الإسراء ببيت المقدس . وهل كان ذلك فى اليقظة أم فى المنام وهل حضروا بأرواحهم أم بأرواحهم وأجسادهم .

ج . أجمع العلماء على أن الإسراء كان يقظة وسمعت من شيخنا الشيخ محمد بخيت المطيعى مفتى الديار المصرية رحمه الله تعالى يقول

فى هذه المسألة . جمع الله تعالى النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ليلة الإسراء ببيت المقدس وهل كان ذلك بعالم الأرواح أم عالم الخيال أم عالم المثال أم عالم الأشباح ؟

والصحيح أنهم حضروا بأجسادهم وأرواحهم ا هـ .

قلت : أعظم دليل على أنهم حضروا بأرواحهم وأجسادهم تشبيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم سيدنا موسى بن عمران عليه السلام برجال شنوءة ، والروح لا تشبه بالجسد وكونه راكباً على ناقة حمراء والروح لا تركب النوق وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (فإذا أشبه الناس به صاحبكم) فشبه سيدنا إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم فلو كان روحاً ما شبهه بجسمه الشريف .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (رأيت موسى قائماً عند قبره يصلى) والروح وحدها لا ترى على الأرض تصلى . وهذا فى البخارى ومسلم وغيرهما .

س . هل ما ثبت للأنبياء والمرسلين بعد موتهم من حياة وانتقال من مكان إلى مكان وكلام وصلاة ودعاء وركوب للإبل يثبت ويجوز لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم ؟

ج . نعم ويكون ذلك بالأولوية لقيام الإجماع على أنه صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الأنبياء والمرسلين وأفضل خلق الله أجمعين .

س . هل ورد فى السنة الصحيحة أنه صلى الله عليه وآله وسلم يرد السلام على من يسلم عند قبره الشريف ؟ وهل يكون الرد بالروح أم بالجسم والروح ؟

ج . نعم ، ورد فى السنة الصحيحة أنه صلى الله عليه وآله وسلم يرد السلام على من يسلم عليه عند القبر الشريف بجسمه وروحه ، قال عليه الصلاة والسلام : (ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى فأرد عليه السلام) .

س . هل حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم كحياة الشهداء أم تزيد عليها ؟

ج . حياته صلى الله عليه وآله وسلم بعد الموت تزيد على حياة الشهداء رفعة وعلواً وكرامة وإدراكا وغيرة على نسائه رضى الله تعالى عنهن .

س . ما الدليل على ذلك ؟

ج . الدليل قوله تعالى ﴿**وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً**﴾ . تحريم تزويج نسائه صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته ، وإباحة تزويج نساء الشهداء دليل ظاهر على أن حياته د أرقى من حياة الشهداء . وقد منع الشرع زواج المرأة إذا غاب عنها زوجها حياً حتى يتبين الأمر وأباح تزويج جميع من مات أزواجهن إذا انقضت عدتهن .

إذا علمت كلامى هذا فاعلم أنه صلى الله عليه وآله وسلم أحياه الله تعالى بعد الموت كما كان صلى الله عليه وآله وسلم ، ولغيرته على نسائه حرم الله تزويجهن على الغير .

س . إذا ثبتت حياته بعد الموت فهل تجوز رؤيته يقظة . وهل هناك دليل صحيح يدل على ذلك .

ج . يجوز رؤيته صلى الله عليه وآله وسلم عقلا لأن العقل يجوز رؤية كل موجود . وإذا ثبت شرعاً بقاء جسمه الشريف بما تقدم من الآية والأحاديث ، وأن روحه ترد إليه فيعود كما كان ليرد السلام جاز عقلا أن يرى على هذه الحالة ، والدليل الشرعى ما رواه البخارى وغيره من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (من رآنى فى النوم فسيرانى فى اليقظة) .

أكثر العلماء على أنه يراه فى الدنيا يقظة حملا للحديث على ظاهره .

وقيل : يوم القيامة ، ورد هذا القول بأن جميع المسلمين يرونه صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة سواء رأوه فى النوم أم لم يروه، وقد تركت الكلام فى هذا البحث لما كتبه الحافظ السيوطى فى كتابه المسمى (تنوير الحلك فى رؤية النبى والملك) فإنه رضى الله عنه قد أجاد وأفاد . وقد ذكرت هذا البحث لأن طريق مشايخنا السيد أحمد بن إدريس والسيد السنوسى والسيد المرغنى والسيد إبراهيم الرشيد والسيد الأهدلى رضى الله تعالى عنهم مبنى على هذا البحث .

س . إذا ثبت أنه صلى الله عليه وآله وسلم حى عند ربه تعالى فما حكم ندائه فى أى بلد كان ، كأن يقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . وإذا كان يجوز ذلك فما دليله ؟

ج . يجوز أن يقول الإنسان . السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فى أى بلد كان . والدليل ما رواه البخارى ومسلم وغيرهما من أنه صلى الله عليه وآله وسلم علم أصحابه أن يقولوا ذلك فى

التشهد فى الصلوات الفرائض وغيرها . وإذا جاز ذلك فى الصلاة كان فى غيرها من باب أولى .

س . وهل يبلغه صلى الله عليه وآله وسلم ذلك وما الدليل عليه ؟

ج . نعم يبلغه ذلك لما رواه البخارى من قوله صلى الله عليه وآله وسلم حينما علم أصحابه أن يقولوا في التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال صلى الله عليه وآله وسلم : (فإنها تبلغ كل عبد صالح لله من أهل السماء والأرض) وهو صلى الله عليه وآله وسلم من خيرة عباد الله الصالحين .

وهناك أحاديث تدل صراحة على أن الله وكل ملائكة يبلغونه صلى الله عليه وآله وسلم عن أمته الصلاة والسلام .

وقد سمعت فى عالم البرزخ عن الشيخ سليم البشرى رحمه الله تعالى هذا الحديث (إن لله ملائكة يبلغونى عن أمتى الصلاة والسلام). قلت : وهذا الحديث فى الجامع الصغير .

س . هل دفنه فى قبته الشريفة أمر مجمع عليه ؟

نعم . أجمع الصحابة رضى الله تعالى عنهم على دفنه صلى الله عليه وآله وسلم ببيت السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها ، وهى حجرة ذات سقف بل كان صلى الله عليه وآله وسلم يعلم ذلك . للحديث الذى رواه الصديق رضى الله تعالى عنه : (ما قبض نبى إلا حيث يدفن) . وقد أجمع الصحابة على قبول هذا الحديث .

س . هل الدفن فى حجرة مسقوفة من خصوصياته صلى الله عليه وآله وسلم أم يجوز لغيره وما الدليل ؟

ج . ليس من الخصوصيات التى ذكرها العلماء وقد دفن الصحابة أبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما بالحجرة ، فلو كان خصوصية ما دفنوهما معه صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد أمر سيدنا عمر بذلك ، وقالت : السيدة عائشة كنت محتفظة به لنفسى واليوم لأوثرنه على نفسى ، فلو كانت خصوصية ما قالت ذلك .

أوصى سيدنا أبو محمد الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما أن يدفن بجوار جده قال : فإن منعوكم فادفنونى بالبقيع ، فمنعهم أمير المدينة لشئ فى نفسه فدفن بالبقيع ، فلو لم يكن جائزاً لما أوصى به رضى الله تعالى عنه .

س . ما حكم زيارته صلى الله عليه وآله وسلم بعد الموت ؟

ج . قيل واجبة وقيل سنة وقيل مستحبة .

انظر كتاب الدر المنظم لابن حجر فى هذا الموضوع .

س . كيف يرد النبى صلى الله عليه وآله وسلم السلام ؟

ج . يقول : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

س . ما معنى هذا الكلام ؟

ج . معناه الأمان من الله عليكم ، والرحمة من الله تعالى عليكم والبركة من الله تعالى عليكم .

س . هذا دعاء من النبى صلى الله عليه وآله وسلم لمن زاره وسلم عليه ، وقد ورد فى الحديث أن دعوة النبى صلى الله عليه وآله وسلم مستجابة ، فهل بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم مستجابة كذلك ؟

ج . نعم مستجابة لأننا قد أثبتنا لك أن رد السلام يكون بالروح

والجسد ، وكان يدعو فى الدنيا بالروح والجسد ، وإذا كان كذلك فلا فرق فى الإجابة بين دعائه صلى الله عليه وآله وسلم فى الحياة وبعد الممات .

س . هل إذا زرت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسلمت عليه ورد على السلام يكون ذلك دعاء مستجاباً أنتفع به ، فيكون صلى الله عليه وآله وسلم قد نفعنى بدعائه بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم؟

ج . نعم الذى نفعك هو الله تعالى ببركة دعائه صلى الله عليه وآله وسلم ولا مانع أن تعتقد ذاك لأنه أمر ثابت لا ينكر .

س . وهل يجوز لنا أن نشد الرحل لزيارته صلى الله عليه وآله وسلم لننتفع بدعائه . كما يجوز لنا أن نشد الرحل للنفع بالتجارة والزراعة وغير ذلك حيث إن النفع الذى يجوز شرعا يجوز شد الرحل إليه ؟

ج . نعم يجوز لنا شد الرحل لزيارة المسجد النبوى ، لأن الصلاة فيه بألف صلاة وهذه منفعة عظيمة ، ثم نزور النبى صلى الله عليه وآله وسلم لننتفع بدعائه وحباً وشوقاً وداً له صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم نزور أصحابه وأهل بيته اقتداء به صلى الله عليه وآله وسلم فقد ورد أنه عليه الصلاة والسلام كثيراً ما كان يزور عمه حمزة وأهل البقيع وأهل بدر رضى الله تعالى عنهم .

وقد ذكر علماء المذاهب فى كتبهم أنه بعد انقضاء الحج يستحب التوجه إلى زيارة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يقولوا لزيارة المسجد لأنهما متلازمان .

س . هل النبى صلى الله عليه وآله وسلم يخالف الخلق في الموت الأصغر وهو النوم ؟

ج . النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام تنام أعينهم وقلوبهم لا تنام كما ورد ذلك فى البخارى ، قال عليه الصلاة والسلام (نحن معاشر الأنبياء تنام أعيننا وقلوبنا لا تنام).

س . وهل مخالفة نومهم للخلق تدل على مخالفة حالهم بعد الموت للخلق أيضاً ؟

ج . نعم يدل ذلك على مخالفة حالهم للخلق بعد الموت .

س . قد أثبت الله تعالى للشهداء صفات خمس : الحياة ، وعند ربهم، ويرزقون ،وفرحين ، ويستبشرون . فهل النبى صلى الله عليه وآله وسلم له تلك الصفات بعد الموت ؟

ج . نعم له ذلك وزيادة بالأولوية كما تقدم ، لأن الشهداء نالوا ذلك الإكرام بفضل الشهادة ،والنبوة والرسالة يفضلان الشهادة فضلاً كبيراً بإجماع .

س . النبى صلى الله عليه وآله وسلم تكلم مع أهل البقيع وخاطبهم مخاطبة الأحياء . فهل يجوز لنا أن نخاطبه صلى الله عليه وآله وسلم بمثل ذلك .

ج . نعم يجوز ذلك وزيادة ، لأن حياته صلى الله عليه وآله وسلم أرقى من حياتهم كما تقدم وقلت بفضل ربى فى ذلك نظما

واجزم بأن المصطفى خير الورى ... حى وعند الله محفوظ يرى
بجسمه وروحه ويرزق ... فى روضة شريفة ويغدق

عليه إحسان يفوق الشهدا ... لولاه ما كان الشهيد استشهدا
وكل فضل فى الكتاب ثبتا ... للشهداء للرسول أثبتا
إذ أنه إمامهم والأفضل ... وخاتم الرسل كذلك الأول
تنام عيناه إذا ما نامـا ... وقلبه قد حرم المناما
مخالف الخلق بنوم الدنيا ... مخالف فى موته إذ يحيا
من بعده يكون فى إكرام ... فى روضة يرد للسلام
ويبصر الزائر عند القبر ... يكون معروفاً له ويدرى
بكل من يزوره فى الحال ... من سائر النساء والرجال
علمه الإله ما لم يعلم ... إذ أنه الحبيب والمكرم

اللهم ارض عن القطب النفيس ... مولانا السيد احمد بن إدريس

الفصل الخامس والعشرون :-

أدلة حياة الأنبياء فى قبورهم عليهم السلام

يقول راجى عفو مولاه [شيخنا التقى النقى الوفى سيدى الشيخ] صالح الجعفرى [رضى الله تعالى عنه]: قد استخرت الله تعالى فى جمع أحاديث تدل على حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لتكون دليلا لما ذكرته لك آنفاً ، وما أحسن القول إذا كان مستنداً إلى دليل . فأقول وبالله تعالى التوفيق .

١ - عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون) أخرجه البيهقى ، ونسبه السيوطى فى الجامع الصغير إلى أبى يعلى الموصلى فى مسنده . وقال: شارحه : هو حديث صحيح ا هـ . وقال صاحب نظم المتناثر من الحديث المتواتر : إن من جملة ما تواتر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم حياة الأنبياء عليهم السلام فى قبورهم . وقال السيوطى فى مرقاة السعود حاشية سنن أبى داود : حياة الأنبياء تواترت بها الأخبار . وقال فى كتابه إنباه الأذكياء بحياة الأنبياء ما نصه : حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى قبره هو وسائر الأنبياء معلومة عندنا علماً قطعياً لما قام عندنا من الأدلة فى ذلك وتواترت الأخبار الدالة على ذلك . وقال ابن القيم رحمه الله تعالى فى كتاب الروح نقلا عن أبى عبد الله القرطبى : صح عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ، وأنه

صلى الله عليه وآله وسلم اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء والمعراج فى بيت المقدس وفى السماء خصوصاً بسيدنا موسى عليه السلام ، وقد أخبر أنه ما من مسلم يسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام إلى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء عليهم السلام إنما هو راجع إلى أن غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وإن كانوا موجودين أحياء ، وذلك كالحال فى الملائكة فإنهم أحياء موجودون لا نراهم .

وقد دل القرآن على حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحياة جميع النبيين والمرسلين عليهم السلام أحياء بعد وفاتهم أيضاً ، وذلك أن الله تعالى قال ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء** ﴾ فهذه الآية تدل على حياة جميع الأنبياء ، بمفهوم الموافقة وذلك أن الأنبياء أولى بتلك المنقبة من الشهداء ، وتدل على حياة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بعموم لفظها وذلك أن الله تعالى جمع له صلى الله عليه وآله وسلم بين النبوة والرسالة والشهادة كما صح ذلك . قال السيوطى رحمه الله تعالى: وما من نبى إلا وقد جمع بين النبوة والشهادة.

قال عليه الصلاة والسلام : (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) مروى عن أوس بن أوس من حديث طويل أخرجه أبو داود والإمام أحمد والنسائى وابن ماجه والدارمى والبيهقى فى كتاب الدعوات الكبير وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه والطبرانى فى الكبير ، وسعيد بن منصور فى سننه وابن أبى شيبة والحاكم وصححه وأيضاً صححه النووى رحمهم الله تعالى أجمعين .

وقد نظمت بفضل ربى المخرجين لهذا الحديث ؛لكثرتهم؛ ليسهل حفظهم :

تحريم أكل الأرض جسما للنبى ... قد قاله المختار خير العرب
أخرجه عشر كذاك اثنان ... من سادة الحديث والإتقان
وهم إمامنا أحمد والنسائى ... كذا ابن حبان بلا امتراء
كذا أبو داود نعم المرتقى ... والحاكم المشهور . ثم البيهقى
والطبرانى لدى الكبير ... ثم ابن ماجه عالم نحرير
وابن خزيمة كذا سعيد ... فى سنن أقوالها تفيد
وابن أبى شيبة ثم الدارمى ... فاحفظ حديث الفضل للأكارم

وأخرج أبو يعلى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (والذى نفسى بيده لينزل عيسى بن مريم ثم لئن قام على قبرى فقال يا محمد لأجيبنه) .

وقال الإمام القرطبى حافظ الأندلس فى حديث الصعقة عن شيخه مانصه فى تذكرته : الموت ليس بعدم محض ، وإنما هو انتقال من حال إلى حال ، ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء يرزقون فرحون مستبشرون .

فهذه صفه الأحياء فى الدنيا، وإذا كان فى الشهداء فالأنبياء أحق بذلك وأولى . وقد صح أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء . وأنه صلى الله عليه وآله وسلم اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء فى بيت المقدس

وفى السماء ، ورأى موسى قائما يصلى فى قبره . وأخبر صلى الله عليه وآله وسلم أنه يرد السلام على كل من يسلم عليه . إلى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موتهم إنما هو راجع إلى أن غيبوا عنا بحيث لا نراهم وإن كانوا موجودين أحياء ولا يراهم أحد من نوعنا إلا من خصه الله تعالى بكرامة اهـ .

وقال البيهقى فى دلائل النبوة : الأنبياء أحياء عند ربهم كالشهداء وقال الشيخ تقى الدين السبكى مؤلف جمع الجوامع مانصه : حياة الأنبياء والشهداء فى القبر كحياتهم فى الدنيا ، ويشهد له صلاة موسى فى قبره ، فإن الصلاة تستدعى جسما حيا ، وكذلك الصفات المذكورة فى الأنبياء ليلة الإسراء كلها صفات الأجسام ، ولا يلزم فى كونها حياة حقيقية أن تكون الأبدان معها كما كانت فى الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب ، وأما الإدراكات كالعلم والسماع فلا شك أن ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى ا هـ .

وقال البرهان اللقانى فى شرح جوهرة التوحيد مانصه الرابع أى من التنبهات : الأنبياء أحياء فى قبورهم وبعد موتهم ا هـ .

قال الإمام بدر الدين بن الصاحب فى تذكرته مانصه : فصل فى حياته صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته فى البرزخ : وقد دل على ذلك تصريح الشارع وإيماؤه ومن القرآن قوله تعالى ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون**﴾ .

فهذه الحالة وهى الحياة فى البرزخ بعد الموت حاصلة للشهداء من

الأمة ، وحاصلة لمن له هذه المرتبة لا سيما فى البرزخ ، ولا تكون رتبة أحد من الأمة أعلى رتبة من النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، بل إنما حصلت لهم هذه الرتبة بتزكيته وتبعيته . وقال فيها أيضاً مانصه: وقال عليه الصلاة والسلام : (مررت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره) .

وهذا صريح فى إثبات الحياة لموسى عليه السلام فإنه وصفه بالصلاة وأنه كان قائما ، ومثل هذا لا توصف به الروح وإنما يوصف به الجسد وفى تخصيصه بالقبر دليل على هذا فإنه لو كان من أوصاف الروح لم يحتج لتخصيص بالقبر ، فإن أحدا لم يقل إن أرواح الأنبياء مسجونة فى القبر مع الأجساد وأرواح الشهداء والمؤمنين فى الجنة ا هـ .

وقال البرهان اللقانى فى شرحه الصغير مانصه : ونقطع بعودة حياة كل ميت فى قبره . وبنعيم القبر وعذابه ، وهما من الأعراض المشروطة بالحياة لكن لا يتوقف على البينة . وأما أدلة الحياة فى الأنبياء فمقتضاها أنها مع البينة وقوة النفوذ فى العالم مع الاستغناء عن العوائد الدنيوية ، ومن هنا قال أبو الحسن الأشعرى رحمه الله تعالى: النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حكم الرسالة الآن ا هـ .

وسئل البارزى رحمه الله تعالى : هل النبى صلى الله عليه وآله وسلم حى فى قبره ؟ فأجاب : هو حى . قال الأستاذ أبو منصور عبد القادر بن طاهر البغدادى الفقيه الأصولى شيخ الشافعية فى أجوبة مسائل : قال المتكلمون المحققون من أصحابنا إن نبينا محمدا صلى الله

عليه وآله وسلم حى بعد وفاته ، وإنه يبشر بطاعات أمته ، ويحزن لمعاصى العصاة ، وإنه تبلغه صلاة من يصلى عليه من أمته .

وقال : إن الأنبياء لا يبلون ولا تأكل الأرض منهم شيئاً ، وقد مات موسى عليه السلام فى زمانه ، وأخبر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أنه رآه فى قبره مصليا . وذكر فى حديث المعراج أنه رآه فى السماء الرابعة ، ورأى آدم وإبراهيم عليهما السلام . وإذا صح لنا هذا الأصل قلنا : نبينا صلى الله عليه وآله وسلم قد صار حيا بعد وفاته وهو على نبوته ا هـ .

وقال الحافظ البيهقى فى كتاب الاعتقاد : الأنبياء عليهم السلام بعد ما قبضوا ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم ، وقد رأى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم جماعة منهم وأمهم فى الصلاة ، وأخبر وخبره صدق أن صلاتنا معروضة عليه ، وأن سلامنا يبلغه ، وأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء قال : وقد صنف لإثبات حياتهم كتابا . ثم قال اللهم أحينا على سنة هذا النبى الكريم وأمتنا على ملته واجمع بيننا وبينه فى الدنيا والآخرة إنك على كل شئ قدير .

قال [مولانا وشيخنا شيخ الشيوخ وسلطان الرسوخ سيدى] صالح الجعفرى [رضى الله تعالى عنه ونفعنابه آمين]: ودعاء هذا الشيخ يوافق ما ذكره شيخنا فى صلاته العظيمية (واجمع بينى وبينه كما جمعت بين الروح والنفس ظاهراً وباطنا يقظة ومناما) . وإنما قلت

ذلك خشية أن يعترض علينا ولا اعتراض علينا حيث كنا لأسلافنا تابعين .

وقال الشافعى عفيف الدين اليافعى : الأولياء ترد عليهم أحوال يشاهدون بها ملكوت السموات والأرض ينظرون الأنبياء غير أموات كما نظر النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى موسى عليه السلام فى قبره، وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدى ، قال : ولا ينكر ذلك إلا جاهل ، ونصوص العلماء فى حياة الأنبياء كثيرة فلنكتف بهذا القدر ا هـ .

من أحوال أهل الكشف مع النبى ﷺ بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى

وحكايات العارفين كسيدى أحمد الرفاعى لما وقف عند القبر الشريف وأنشد البيتين المشهورين فخرجت يده الشريفة وصافحته مشهورة .

وبالجملة فكما قال الحافظ السيوطى فى رسالته فى إنباه الأذكياء حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو وسائر الأنبياء الخ ما سبق نقله آنفاً ا هـ .

قال شيخنا حبيب الله الشنقيطى رحمه الله تعالى : رسالة السيوطى إنباه الأذكياء طبعت بالهند وعندى بمكتبى منها نسخة ا هـ . ولقد سمعت منه رحمه الله أعجوبة ذكرها فى أثناء درسه بالمسجد الحسينى

فى شهر رمضان قال : كنت معتكفا بالمسجد النبوى فى العشر الأواخر من رمضان ، فخطر بقلبى ما منَّ الله تعالى به على سيدى أحمد الرفاعى رضى الله تعالى عنه من تسليمه ومصافحته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدنوت من المقصورة النبوية وسلمت على رسول صلى الله عليه وآله وسلم وأنشدته البيتين اللذين أنشدهما سيدى أحمد الرفاعى . فمدّ لى صلى الله عليه وآله وسلم يده الشريفة فقبلتها ا هـ

وهذه القصة ما سمعتها منه إلا فى العام الذى قبض فيه .

من كرامات الشيخ حبيب الله الشنقيطى مع شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى

ولقد شاهدت منه كرامات ، منها أننى ذهبت إلى بيته بجوار القلعة ناوياً بقلبى أن أستأذنه فى أن أكون مقرئاً له متن حديث البخارى ومسلم ، فلما وصلت البيت وجلست بغرفة الاستقبال ، وهى أول مرة أزوره بها جاءنى مبتسما ، فلما سلمت عليه وقبلت يده قال لى : (أنت الذى إن شاء الله ستكون سرادا لى فى هذا العام) ومعنى سرادا : مقرئاً . والحمد لله قد لازمته إلى الممات ، ونزلت قبره ولحدته بيدى والحمد لله .

وكنت أقرأ للإخوان الحاضرين درسا قبل حضوره بالمسجد الحسينى، فإذا عارضنى إنسان أو شاغبنى يهمس لى فى أذنى عند جلوسه على الكرسى بقوله : (يعاكسونك وأنت خير منهم) كأنه

كان معى ، ثم يأتى فى دروسه بكل موضوع حرفت فيه شيئاً أو ذكرته ناقصا كأنه كان جالسا معى يسمع ما قلته ، وقد حصل ذلك منه مرات كثيرة ، وكان إذا حصل له عذر يرسل لى تلميذاً أن اقرأ الدرس نيابة عن الشيخ .

وفى يوم أرسل لى ورقة مكتوبة فيها بخط يده منها (قد وكلتك بقراءة الدرس) فتعجبت من ذلك لماذا غير الشيخ عادته من المشافهة إلى المكاتبة ؟ وما أشعر إلا ومدير المساجد قد حضر وأنا أقرأ الدرس، فسألنى : وهل وكلك الشيخ قلت نعم قال : وأين التوكيل ؟ فقدمت له الورقة المرسلة من الشيخ ، ففرح بها ودعا لى بخير ، فكانت هذه كرامة منه رحمه الله تعالى وغفر له وأسكنه فسيح الجنان فإنه كان يحبنى كثيراً ويقول لى : أنت بركة الدرس ، قد أجزتك بجميع إجازاتى ومؤلفاتى ا هـ .

قال [مولانا خزينة الأنوار والأسرار والإمدادات الإلهية سيدى الشيخ] صالح الجعفرى [رضى الله تعالى عنه] : أقول بفضل الله تعالى : ومما يدل على أنه صلى الله عليه وآله وسلم حى بجسمه وروحه قول الله تعالى : **﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾** . وضمير وأنت إنما يدل على الروح والجسد والحياة فيلزم من وجوده صلى الله عليه وآله وسلم كما هو رفع العذاب . وقد دقع وهو فيهم كقوله تعالى **﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة﴾** أى معهم بجسمك وروحك وقول الله تعالى **﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾** والبيعة لا تنفع إلا بالإقرار بالشهادتين حينما كان صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه رضى الله تعالى عنهم ، وبعد أن لحق بالرفيق

الأعلى بقيت البيعة كما هى فلو لم يكن حيا بعد الموت ورسالته صلى الله عليه وآله وسلم باقية كما هى لغيرت البيعة ، وإذا كان الإسلام لا يتم ولا يقبل إلا بذكر اسمه صلى الله عليه وآله وسلم فذكر اسمه صلى الله عليه وآله وسلم وسيلة فى قبول الإسلام والإيمان ، فكيف لا يكون ذكر اسمه وسيلة فى قبول الدعاء الذى ليس هو بواجب . وماذا يقول لنا المانع إذا قلنا : اللهم بحق لا إله إلا الله محمد رسول الله اغفر لى وارحمنى .

وماذا يقول لكافر إذا أسلم وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله . فهل يمنعه من قوله محمد رسول الله أو يقره على ذلك فتأمل .

وقول الله تعالى **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾** وهذا الأمر باق إلى يوم القيامة .

فالطاعة هى الطاعة والرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو الرسول، وطاعته الواجبة حينما كان بين أصحابه هى طاعته الآن ، ومن أنكر الأولى كفر ومن أنكر الثانية كفر ، وإنما كانت الأولى لرسول حى بجسمه وروحه. واليوم كذلك الرسالة والطاعة أفضل من الحياة ويلزم بينهما الحياة . فتأمل فى قولى هذا لعلك ترشد . **وقول الله تعالى : ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾** فهل المراد بهؤلاء الصحابة فقط أم الأمة ؟ بل المراد الأمة الشاملة للصحابة وغيرهم إلى يوم القيامة إذ هو صلى الله عليه وآله وسلم شهيد الأمة .

رؤية النبى صلى الله عليه وآله وسلم لله عزّ وجلّ فى ليلة المعراج

(مسألة مهمة) النبى صلى الله عليه وآله وسلم له خصوصية عظيمة اختص بها دون جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين وهى رؤيته لله سبحانه وتعالى . وتجلى الحق سبحانه وتعالى على جسمه وروحه ، فكسى جسمه الشريف بذلك ثوب الحفظ فصار جسمه الشريف كروحه يبقى ببقائها ويحفظ بحفظها . فله خصوصية فى جسمه الشريف تزيد على جميع النبيين والمرسلين عليهم السلام .

انظر كيف تقدم صلى الله عليه وآله وسلم فى مقام تأخر عنده جبريل عليه السلام فلو كان جسما غير جسمه صلى الله عليه وآله وسلم ما تحمل ذاك التجلى ولا ثبت أمام تلك الأنوار المحرقة .

وقد شهد الله سبحانه له صلى الله عليه وآله وسلم بقوله **﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾** والمراد بالبصر هنا البصر المعروف ، فبصره صلى الله عليه وآله وسلم لا كالأبصار ، وكذلك جسمه لا كالأجسام ، وقد كان عرقه الشريف كاللؤلؤ وأطيب من المسك ، ولا ظل لجسمه الشريف ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يرى من خلفه كما يرى من أمامه ، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة ، وريقه شفاء للمرضى ولمسه شفاء .

قال البوصيرى رحمه تعالى الله تعالى :

كم أبرأت وصباً باللمس راحته وأطلقت أربا من ربقة اللمم

وقال تعالى **﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾** ورضا الله تعالى

يكون بطاعة الله تعالى ، ورضاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم يكون بطاعة الله تعالى وليعتقد الطائع أن الله تعالى راض عنه الآن ، وأن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم راض عنه الآن .

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ حتى الآن وإلى ما شاء الله . ﴿**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾ .

وقد أحيا الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فى الحياة الدنيا بأطيب حياة ؛ لأنها حياة النبوة والرسالة والجهاد والعبادة ، وبعد الموت حياة وجزاء بأحسن ما كان يعمل صلى الله عليه وآله وسلم ، فإذا كان الجزاء أحسن كانت الحياة أحسن ، والجزاء الحسن يبتدئ من إخراج الروح ﴿**الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم**﴾ . وقال تعالى ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا**﴾ وقال تعالى ﴿ **يا أيتها النفس المطمئنة . ارجعى إلى ربك راضية مرضية** ﴾ .

فهذا كله من الجزاء الحسن الأحسن عند الاحتضار وبعده . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (القبر إما روضة من رياض الجنة . وإما حفرة من حفر النار). فإمام الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم هو أفضل الناس حياة بعد الموت . وأعلاهم روضة فى القبر ، وأحسنهم جزاء إذا كان صلى الله عليه وآله وسلم أفضلهم أعمالا

وأكثرهم طاعة وجهادا وتهجدا وعبادة وتلاوة ، وأكثرهم ذكرا لرب العالمين .

وقال ابن حجر الهيتمى رحمه الله تعالى :

تواترت الأدلة والنقول ... فما يحصى المصنف ما يقول

بأن المصطفى حى طرى ... كبدر التم ليس له أفول

ولم تأكل له الغبراء جسما ... ولا لحما وأثبت ما أقول

وهذه الأبيات من قصيدة طويلة شرحها شيخنا المحدث الشيخ حبيب الله الشنقيطى رحمه الله ، وقد طبعتها مع شرحها فى رسالة مخصوصة سميتها (دافعة الشقاق) .

وقد كتب علماء السلف والخلف فى ذلك شيئاً فراجعه إن شئت لاسيما رسالة الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى المسماة : تحفة الأذكياء وكتابه المسمى (تنوير الحلك) . ودعك عما كتبه أهل هذا الازمان من كل قول يخالف ما كتبه خيرة السلف والخلف .

كلام ابن تيمية حول التوسل بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم

ورحم الله تعالى ابن تيمية حيث يقول : والسلف الصالح كانوا يدعون بحديث الأعمى ، وإن أحمد بن حنبل رحمه الله كتب منسكا إلى تلميذه المروزى وأمره فيه أن يتوسل بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم . والشيخ ابن تيمية الحرانى صادق فى نقله . ومن الذى هو

أوثق من السلف الصالح والإمام أحمد حتى نتركهم ونتبعه فيما يقول ؟ وإنه ليأخذنى العجاب حينما أقرأ كلام الشيخ ابن تيمية هذا وأرى من يخالفه ، وقلت بفضل ربى تعالى :

وما رواه العالم الحرانى ... حق وصدق واضح البرهان
من أن أهل السلف الأكارم ... توسلوا بالهاشمى الخاتم
كذا إمام السنة ابن حنبل ... بالسيد المختار قد توسل
للمروزى قال فى رسالة ... توسلن بصاحب الرسالة

قلت: والتوسل به صلى الله عليه وآله وسلم الذى ذكره الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى عن السلف الصالح عن الإمام أحمد رضى الله تعالى عنه والذى ذكره الحافظ عبد العظيم المنذرى فى كتابه (الترغيب والترهيب فى باب صلاة الحاجة وهو أن عثمان بن حنيف علم رجلا له حاجة عند سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه أيام خلافته حديث الأعمى الذى فيه التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم وكان ذلك بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فعلم من ذلك حياته صلى الله عليه وآله وسلم بعد الموت ، لأن سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه وغيره من الصحابة أخبروا أنهم كانوا يتوسلون به صلى الله عليه وآله وسلم وقت حياته وتوسلهم به صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته دليل على حياته بعد الموت عند ربه سبحانه وتعالى . وقد أوجب الله الصلاة والسلام عليه وقت حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم . وأجمع العلماء على وجوب الصلاة والسلام عليه صلى

الله عليه وآله وسلم فى العمر مرة ، وقال الطحاوى رحمه الله تعالى: تجب كلما ذكر ، وارتضاه الحليمى من الشافعية رحمه الله تعالى لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على) أخرجه الترمذى والحاكم عن أبى هريرة .

اللهم ارض عن القطب النفيس ... مولانا السيد أحمد بن إدريس

الفصل السادس والعشرون :-

شرح حديث "مامن مسلم يغرس غرساً" للإمام سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه

وإليك هذا الإسناد المبارك للبخارى المتصل بسيدنا ومولانا وأستاذنا السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه . فأروى بالإجازة المباركة والسند المتصل عن أحد المشايخ عن السيد أحمد الشريف عن السيد أحمد الريفى عن السيد محمد بن على السنوسى عن السيد أحمد بن إدريس عن أبى المواهب التازى عن أى البقاء العجيمى عن البركة أبى الوفاء أحمد بن محمد العجل عن قطب الدين محمد بن أحمد الفهروانى عن والده علاء الدين أحمد بن محمد الفهرانى عن الحافظ نور الدين أبى الفتوح الطاووسى عن الشيخ المعمر ثلاثمائة سنة بأبا

يوسف الهروى الهندى عن المعمر محمد بن شاد بخت الفرغانى عن المعمر مائة وثلاثاً وأربعين سنة أبى لقمان يحيى بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلانى بسماعه على محمد بن يوسف بن مطر الفربرى عن أمير المؤمنين أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن برد زبه البخارى قال : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا أبو عوانه عن قتادة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة).

قال شارح صحيح البخارى الشيخ القسطلانى رحمه الله تعالى: قوله صلى الله عليه وآله وسلم (ما من مسلم يغرس غرساً) بمعنى المغروس أى شجر . قال:[العارف بالله تعالى فضيلة الشيخ] صالح الجعفرى [رضى الله تعالى عنه]: فيكون من باب إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول فهو مجاز مرسل كما فى قوله تعالى ﴿ هذا خلق الله ﴾ أى مخلوق الله . لأن المصدر حدث والحدث لا يرى وإنما ترى الذات التى قام بها الحدث فهو أحد مدلولى الفعل . قال ابن مالك رحمه الله تعالى :

المصدر اسم ما سوى الزمان من مدلولى الفعل كأَمْنٍ من أمِنْ

وهو شبيه بالروح فى أنها لا ترى وإنما يرى مكانها وذلك لحكمة لطيفة ؛ لأن الروح من أمر الله وأمر الله لا يرى . والجسم من خلق الله وخلق الله يرى ، ولأن الروح تذكرك الغيب فهى من عالمه والجسم

يذكرك الشهادة فهو من عالمها ، فكما أيقنت من انفعالات روحك وآثارها مع عدم رؤيتك لها آمن بأفعال الملائكة مع عدم رؤيتك لهم . فإذا علمت ذلك وأيقنت به فاعلم أن الرب الأجل من الغيب وهو خالق كل شئ ولا يرى بل ترى أفعاله ؛ لأنك لو رأيته لتساوى مع خلقه وهو ليس كمثله شئ فعينك الحادثة ترى الحوادث ولا ترى القديم الأزلى ، إذ لو رأيته لكتب لك البقاء السرمدى ، ولا يفنى جسمك بعد ، ولما كتب الله الفناء على العوالم العلوية والسفلية حجب عنها ، فأهل السماء بالنسبة إلى النظر للحق جل وعلا كأهل الأرض . قال صلى الله عليه وآله وسلم : (لا تفضلونى على يونس بن متى) يعنى حينما كنت فوق السماء السابعة ، فإن علم ربى وإحاطته بى وسماعه لكلامى كعلمه وإحاطته وسماعه ليونس فى ظلمات ثلاث : ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت . قال القسطلانى رحمه الله تعالى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (أو يزرع زرعا) أى مزروعا فأو للتنويع ؛ لأن الزرع غير الغرس .

قال [باب المصطفى صاحب الصفا والوفا فضيلة الشيخ] صالح الجعفرى راجى رحمة الله العلى : القول فى الزرع كالقول فى غرس، وهناك غرس وزرع آخران ، فيغرس المؤمن ذرية طيبة تنفعه فى الدنيا والآخرة كما فى الحديث : (أو ولد صالح يدعو له) ويزرع الأعمال الصالحة المتنوعة التى أرضها صفحات القلوب ، وماؤها من سماء الغيوب ، وزرعها فعل الواجبات وترك المنهيات ورضاء بالقضاء وجهاد

للنفس وشكر وصبر لدى البأساء والضراء وحين البأس ، فهنيئاً لأرض القلوب القيعان حيثما هطل عليها غيث وابل معانى القرآن ، فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، فشمرت النفس عن ساعد جدها للوصل إلى مجدها ونظرت الى اللذات نظر المستريب وفرت من غوائل الدنيا فرارها من الغول ، واشتغلت بربها بعد أن شغفها حب جنته . وشغفها حب كرامته فصبرت بجسمها لحكم ربها حتى جاءها اليوم الموعود فسمعت النداء بعد التسليم والبشرى ﴿**يا أيتها النفس المطمئنة . ارجعى إلى ربك راضية مرضية**﴾ .

قال القسطلانى رحمه الله تعالى: قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (فأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان به صدقة) بالرفع اسم كان. التعبير بالمسلم يخرج الكافر فيختص الثواب فى الآخرة بالمسلم دون الكافر ، لأن القُرب إنما تصح من المسلم . إن تصدق الكافر أو فعل شيئاً من وجوه البر لم يكن له أجر فى الآخرة .

نعم ما أكل من زرع الكافر يثاب عليه فى الدنيا كما ثبت دليله . وأما من قال يخفف عنه بذلك من عذاب الآخرة فيحتاج إلى دليل . فى حديث السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها عن مسلم . قلت : يا رسول الله ابن جدعان فى الجاهلية كان يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه ؟ قال : لا ينفعه إنه لم يقل يوما ﴿**رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين**﴾ يعنى لم يصدق بالبعث ، ومن لم يصدق به كافر ولا ينفعه عمل .

ونقل عياض رحمه الله تعالى: الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب ، لكن بعضهم أشد عذابا من بعضهم بحسب جرائمهم . وأما حديث أبى أيوب الأنصارى عند أحمد بن حنبل مرفوعا : (ما من رجل يغرس غرسا) وحديث : (ما من عبد) فظاهرهما يتناول المسلم والكافر لكن يحمل المطلق على المقيد ، والمراد بالمسلم الجنس فتدخل المرأة المسلمة .

وقد روى مسلم رحمه الله تعالى هذا الحديث : بزيادة فيه ، فأردت ذكره لزيادة الفائدة . فأقول بعون الله تعالى بالإجازة المباركة والسند المتصل عن أحد المشايخ عن السيد أحمد الشريف السنوسى عن السيد أحمد الريفى عن السيد محمد بن علي السنوسى عن السيد أبى العباس العرائشى السيد أحمد بن إدريس عن أبى المواهب التازى عن أبى عبد الله الشيخ محمد التاودى الفاسى عن الجريشى وهو أبو الحسن على عن شيخ الإسلام أبى محمد عبد القادر الفاسى عن عم والده أبى زيد عبد الرحمن الفاسى عن الإمام أبى عبد الله محمد أبى الذخائر بن قاسم القصار عن الشيخ محمد جار الله خروف التونسى الأنصارى عن عبد الرحمن بن على الشهير بسقين العاصمى عن الشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن غازى عن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى عن الإمام بن حجر العسقلانى وهو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على ابن حجر نسبة إلى آل حجر قوم سكنوا الجنوب وأرضهم قابس الكنانى المصرى عن بن الكويك أبى جعفر محمد ابن عبد اللطيف الربعى عن عبد الرحمن بن محمد المقدسى عن بن عبد

الدايم النابلسى عن محمد بن على بن صدق الحرانى عن الغوارى عن عبد الغافر بن محمد الفارسى عن الجلودى أبى أحمد محمد بن عيسى ابن عمرويه عن إبراهيم بن محمد النيسابورى عن مؤلفه الإمام مسلم ابن الحجاج القشيرى النيسابورى . قال : حدثنا ابن نمير حدثنا أبى عبد الملك عن عطاء عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله تعالى عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما أكل منه له صدقة ، وما سرق منه له صدقة وما أكل السبع منه فهو له صدقة ، وما أكلت الطير فهو له صدقة ، ولا يزرؤه أحد إلا كان له صدقة) .

قال الإمام النووى رحمه الله تعالى فى شرحه لصحيح مسلم فى هذه الأحاديث فضيلة الغرس وفضيلة الزرع . إن أجر فاعل ذلك مستمر ما دام الغرس والزرع ، وما تولد منه إلى يوم القيامة .

وقد اختلف العلماء فى أطيب المكاسب وأفضلها : فقيل التجارة وقيل الصنعة باليد ، وقيل الزراعة وهو الصحيح . والثواب مختص فى الآخرة بالمسلمين ا هـ .

قال [قطب العلماء وإمام العارفين وقبلة السالكين سيدى الإمام الشيخ] صالح الجعفرى [رضى الله تعالى عنه ونفعنابه آمين] : قد اجتمعت فى هذا الحديث فوائد شتى للغارس والزارع :

(**الأولى**) أن ما عنده إذا بلغ النصاب زكاة فيثاب عليه ثواب الواجب .

(**الثانية**) أنه يتصدق تطوعا فيثاب صدقة التطوع ، فهذان ، ثوابان يختلفان بالنية .

(**الثالثة**) إذا قدم شيئاً من الثمر أو الحب إلى والديه أثيب ثواب الواجب وكتب بارا ، أو إلى أرحامه كتب وصولا للرحم .

(**الرابعة**) إذا قدم شيئا إلى زوجته وأولاده أثيب ثواب الواجب .

(**الخامسة**) إذا وهب شيئاً كتب له ثواب الهبة .

(**السادسة**) إذا أهدى شيئاً كتب له ثواب الهدية ، وكان عاملا بحديثه صلى الله عليه وآله وسلم : (تهادوا تحابوا) .

(**السابعة**) إذا أقرض إنساناً شيئاً كتب له ثواب القرض ثمانية عشر وهذه السابعة يمكنه أن ينوى فيها الثواب .

(**الثامنة**) ثواب ما أكل الطير والحيوان والسباع والسارق وما يغلبه فيه الشركاء وغيرهم ، وهذه الأشياء يثاب عليها من غير نية .

(**التاسعة**) وهى الفائدة الكبرى . إن مكان الغرس لا يخلو من الظل البارد والماء البارد والرطب والثمر ، فما استظل فيه بظل الغرس وأكل منه الثمر وشرب من الماء كتب للغارس ثواب ذلك كله ، وقيل هذا هو نعيم الدنيا .

(فائدة) قال الشيخ عبد السلام رحمه الله تعالى على شرحه للجوهرة فى علم التوحيد : الفرق بين الحكمة والعلة أن الحكمة ليست علة فى الفعل وكذلك كالظل للشجر ، فإن الغارس لم يجعله

علة للغرس ، وإنما جاء عفواً بعد ظهور الشجر ، والعلة تكون باعثة على الفعل كالماء فإنه علة فى حفر البئر قال تعالى ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ أى ليكون مصيرهم إلى العبادة ، وهى لم تكن علة فى خلقهم لأن أفعاله تعالى منزهة عن العلل ا هـ .

نفس إدريسى

من نفحات الغوث الأكبر سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه

فعليك يا أخانا فى الله تعالى بغرس أشجار المحبة الإلهية فى أرض قلبك من قوله تعالى ﴿ **يحبهم ويحبونه** ﴾ واسقها بماء المجاهدة من قوله تعالى ﴿ **وجاهدوا فى الله حق جهاده** ﴾ حتى تثمر ثمر اليقين ، ثم يرتقى إلى علم اليقين ، ثم يرتقى إلى عين اليقين . وهناك ترى ما لا يراه الناظرون وتسمع ما لا يسمعه السامعون فى حضرة كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ولسانه الذى ينطق به فلا يصل شئ من ثمر جواهر حديثك إلى مخلوق إلا كان لك به صدقة سواء سمعه أو قرأه أو نقله الغير منك إليه ، ويدوم لك ذلك إلى يوم القيامة فلا ينقطع أجرك وأنت فى قبرك ، وبذلك تدخل فى ميدان حظيرة (العلماء ورثة الأنبياء) إذ الأنبياء لا تنقطع أجورهم بعد الموت فتكسى ثوب الوراثة النبوية الذى به تكون على الكتاب والسنة مكملا

كمالا إلهياً محمدياً منفصلا متصلا مستغرقاً فى مشاهدة الواسطة العظمى والحجاب الأعظم ظاهراً وباطناً يقظة ومناماً فى جميع أحوالك وأقوالك ، ممتداً ممداً من الذى انشقت منه الأسرار وانفلقت منه الأنوار ، كاشفاً عن أسرار الجمل والكلمات بالسر السارى فى جميع الأسماء والصفات ، حيث لا جمع ولا فرق بل حب وشوق ذاكرا له فى حضرة الإطلاق ، إذ لا حضرة إلا وفيها من ليس معه لباب إغلاق فمنهم من أخذته الدهشة فنسى ومنهم من تقوت روحه فشاهد فى حضرة الله وعند ذكر الله حبيب الله تالياً قوله تعالى ﴿ **إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله** ﴾ . وإنى لأرجو أن يكون لك الحظ الوافر باغترافك من هذا البحر الزاخر .

وإياك ونسيان الشيخ والغفلة عنه فإن ذلك من أكبر القواطع لك . فما الطريق إلا كدورة الفلك فإن استطعت أن لا تغفل عن ذكر ربك طرفة عين ولا أقل من ذلك فكن . ومعنى لا تغفل عن الشيخ أى عن متابعته التى طالما قرأتها عيناك أو سمعتها أذناك ، وهناك أسرار منه تسرى ، وعلوم فى بحور تجرى ، فمن قطع شهوات نفسه وجاء طريقنا إلا وقابله نور لامع . فكم من ولى فتحنا له أبواباً عزت على غيره . وكم من مجد كشف عن عالم الملكوت بأحزابه ، فكن من أهل القدم الراسخ الذى لا تزلزله شبهة بوجه من الوجوه . وتمسك بالكتاب والسنة فإنهما طريق شيخنا أبى العباس العرائشى سيدنا ومولانا السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه الذى وصفه تلميذه الإمام المحدث الفقيه الربانى السيد محمد بن على السنوسى

رضى الله عنه بقوله : (لم يكن له معول على شئ فى أول أمره وأوسطه وآخره إلا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) يشير بذلك إلى أنه كان يجتمع بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم يقظة اجتماعاً حقيقياً كما أخبره بذلك شيخه رضى الله تعالى عنهما ، وكما يفهم من خطابات سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه لتلاميذه من قوله : أمرنا بكذا وأمرنا بكذا .

فعليك يا أخانا فى الله تعالي إذا أردت أن تزرع زرعاً أو أن تغرس غرسا ينفعك فى الدنيا والآخرة بالإكثار من هذا الذكر المبارك الذى اختصنا الله تعالى به . وهو السر المصون والجوهر المكنون الذى يفتح أبواب القلوب ويكشف أبواب أسرار الغيوب . ويذكر الروح منازلها الأولية ويرقى بها إلى العلياء ويدفع وساوس الشيطان . وكيد الإنس والجان ويهذب الأخلاق ويفتح باب الأرزاق وييسر الله به كل عسير . ويرد به كل عدو حقير وأمير ألا وهو هذا الذكر الذى فتح الله تعالى به الباب على أوليائه ، وخيرته وأصفيائه وهو : (لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله) تدخل فى سعة رحمة الله تعالى . ويكشف لك عن ملكوت الله وتدخل فى حضرة العليم العلام ، وتزول عنك الأغيار والأوهام . وعند ذلك ترى الحجاب الأعظم حياة روحك . وروحه سر حقيقتك . فتعلم قول شيخنا : (واجمع بينى وبينه كما جمعت بين الروح والنفس الخ) فبسره السارى عرف العارف ، وقرأ القارئ .

وقد أمرنا أن نستقبل قبلة أشياخنا من غير انحراف ولا ميول . كما

أمرنا أن نستقبل قبلة أرواحنا راجين القبول ﴿**ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول**﴾ ، ثم يصرح الله تعالى بقبول رجائه وإجابة دعائه . إذ كل مَن به لله قصد، لا شك من أنه للخير وجد ﴿**لوجدوا الله توابا رحيما**﴾ .

فبعضهم هام بالله لما سمع ﴿لوجدوا الله﴾ . ﴿**إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله**﴾ . (**من يطع الرسول فقد أطاع الله**) . وكيف لا يكون كذلك يا أخانا فى الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: (**أولياء الله الذين إذا رؤا ذكر الله**) فكيف برؤيتك لخير الخلق صلى الله عليه وآله وسلم ؟

شرح حديث "مامن يوم يصبح العباد فيه

للعارف بالله تعالى سيدى الشيخ صالح الجعفرى

وأروى بالإجازة المباركة المتقدمة عن شيخنا الإمام الحافظ المحدث الفقيه المجتهد الصوفى العارف بالله تعالى المغترف من البحر المحمدى بالاتباع الأحمدى الشفا أبو العباس العرائش الشريف الحسنى السيد أحمد بن إدريس شيخ العلماء ومربى الأولياء رضى الله تعالى عنه عن البخارى ومسلم رضى الله تعالى عنهما فبالسند السابق عن أمير المؤمنين فى الحديث محمد بن إسماعيل البخارى قال : حدثنا إسماعيل قال : حدثنى أخى عن سليمان عن معاوية بن أبى مزوة عن ابن الحباب عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه . أن النبى صلى الله

عليه وآله وسلم قال : (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا) . أخرجه البخارى ومسلم والنسائى والإمام أحمد من حديث أبى الدرداء وابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه والبيهقى .

قوله : (ما من يوم) أى ليس يوم فما : بمعنى ليس، ويوم اسمها. قوله : (يصبح العباد فيه) صفة ليوم (إلا ملكان) مستثنى من خبر ما . الإنفاق هو إعطاء المال فى سبيل الله . والتلف هو ضياع المال . والخلف هو العوض .

يخبرنا النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأنه فى كل يوم الملك يدعو بالخير لكل متصدق، ويدعو بالشر على كل ممسك عن الإنفاق . ففى الحديث حض على الإنفاق وتنفير عن البخل .

قال القرطبى رحمه الله تعالى :

الإنفاق يعم الواجبات والمندوبات ، لكن الممسك عن المندوبات لا يستحق الدعاء بالتلف .

قال الآبى المالكى شارح صحيح مسلم نقلا عن القاضى عياض المالكى رحمهما الله تعالى: فى الحديث الحض على الإنفاق رجاء قبول دعوة الملك . والمراد بالنفقة فى الواجب ؛ لأن فى المال حقوقا متعينة ويعم النفقة فى المندوب لكن بالمعروف .

قال الآبى وأما الإمساك فالأظهر أنه أراد به الإمساك عن الواجب .

قال [خزينة العطايا الإلهية والأنوار المحمدية سيدى الشيخ] صالح الجعفرى [رضى الله تعالى عنه]: النفقة أقسام ثلاثة :

واجب : كالزكاة المفروضة ونفقة الحج والنفقة على الزوجة والأولاد والنفقة على الوالدين ، وعلى عاجز تلزمه نفقته شرعا ، وعلى إنقاذ من إذا لم تنفق عليه هلك ، وفى الجهاد إذا دخل العدو البلد ، وعلى تعلم الواجب العينى إذا لم يمكن إلا بالانفاق . وعلى ميت تعين تكفينه وأجرة دفنه على حاضر ببلد كفر مات فيه مسلم ، وغير ذلك مما قامت أدلة الشرع على وجوبه .

والمندوب كالمتصدق على الفقراء والمساكين فى غير زكاة واجبة .

والمباح كالولائم وكأكله وشربه وغير ذلك .

ولما كان يثاب شرعا على الواجب إذا أنفق دعا له الملك . وكان يأثم شرعا إذا تركه دعا عليه بالتلف ، ولما كان لا يأثم بترك المندوب والمباح لا يدعو عليه الملك بالتلف ، ولما كان يثاب بالإنفاق المندوب يدخل فى دعاء الملك بالعوض ، والظاهر لى أن كل ما كان فيه ثواب يدخل فى دعاء الملك بالخير . وكل ما كان فيه عقاب يدخل فى دعاء الملك بالشر وما لا عقاب فى تركه ولا ثواب فى فعله فلا يدخل كترك المندوب وفعل المباح .

فوائـــد :-

من نفحات شيخ العلماء سيدى الشيخ صالح الجعفرى

(**الأولى**) : أن الله تعالى لحبه للإنفاق ، ولبغضه لهضم الحقوق الواجبة أنزل كل يوم ملكا للدعاء بالخير لمن أنفق ، وبالدعاء بالشر على من أمسك .

(**الثانية**) : إن الذى ينفق يبارك الله له فى ماله ويزيده من فضله لأن دعاء الملك مستجاب بالخير لكل منفق كريم ، وبالشر على كل ممسك بخيل .

(**الثالثة**) إن تارك الإنفاق الواجب لا يبارك له فى كسبه وكلما ظن أنه زاد نقص ، وكلما ظن أنه حفظ تلف ، لأن دعوة الملك مستجابة عليه بالتلف .

(**الرابعة**) إن هذا الحديث وافق قوله تعالى : (وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين) فعلى المؤمن أن يعتقد بقلبه عقيدة جازمة بأن الله تعالى يعوض عليه فى الدنيا بدل ما أنفق .

(**الخامسة**) فى هذا الحديث ما يدل على عظيم فضل الله تعالى على خلقه حيث عوض على المنفق فى الدنيا ، وأثابه يوم القيامة الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف . ففى الإنفاق ثوابان ، كما أن قائم الليل يثاب فى الآخرة بالجنة ويثاب فى الدنيا بالعافية فى جسمه بطرد البلاء عنه .

(**السادسة**) إن الله جعل يد المنفق عليا . قال عليه الصلاة

والسلام : (اليد العليا خير من اليد السفلى) ، فإذا بخل صارت يده أقل من السفلى ؛ لأن المعطى يده عليا لأنه منفق وهو منفق ممتثل لأمر ربه . والآخذ يده سفلى وشاكر نعمة ربه والبخيل الممسك متجرد عنهما .

(**السابعة**) إن المنفق تخلق بأخلاق الله تعالى . قال عليه الصلاة والسلام : (تخلقوا بأخلاق الله) وأيضاً تخلق بأخلاقه صلى الله عليه وآله وسلم فقد كان أكرم من الريح المرسلة . فالله منفق كريم وأمر بالإنفاق وهو يحب الإنفاق . والنبى صلى الله عليه وآله وسلم منفق كريم يحب الإنفاق وأمر به ، فالمنفق حبيب الله تعالى وحبيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(**الثامنة**) إن الممسك تخلق بأخلاق إبليس لأنه بخيل ويأمر بالبخل قال تعالى : (الشيطان يعدكم الفقر) أى إذا أردتم الإنفاق فى سبيل الله خوفكم بالفقر وأمركم بالإمساك ، فالممسك عن الإنفاق حبيب الشيطان عدو الرحمن .

نفس إدريسى :

من نفحات مربى الأولياء وشيخ العلماء سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه

فعليك يا أخانا فى الله تعالى بكثرة الإنفاق فى مشاهدة الخلاق من أنفاسك العزيزة وبكثرة الأذكار وإبلاغ الحكم من كلماتك المفيدة واعلم أنك كلما أنفقت من علمك زادك الله تعالى منه .

سئل سيدنا على رضى الله تعالى عنه وكرم الله تعالى وجهه : العلم أفضل أم المال ؟ فقال العلم . قيل : لم ؟ قال : لأن المال ينقص بالإنفاق والعلم يزيد به .

واعلم أن خزائن ذخائرك زاخرة أذنان تسمعان وعينان تبصران ويدان تبطشان ورجلان تمشيان ولسان ناطق وعقل مفكر . فأنفق من سمعك فى سماع حسن القول : **﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾** .

وانظر بعينك فى ملكوت السموات والأرض : **﴿أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض﴾** . **﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج﴾** ، **﴿ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور﴾** ، ويداك أنفق منهما مساعدة الضعيف وإعانته ، ورجلاك بالمشى إلى المساجد لا سيما فى الظلمات ، ولسانك بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتعليم المسلمين وعقلك بالتفكر فى مخلوقات الله **﴿ويتفكرون فى خلق السموات والأرض﴾** .

فمن أنفق من جوارحه خيرا أنزل الله عليه خيرا وثواب الآخرة أعظم . ومن أنفق من جوارحه شرا لقى شرا فى الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشد . واعلم أنك لا تصل إلى ما وصل إليه المجدون حتى تجعل جميع جوارحك مصادر خير محض لا شبهة فيها من جميع

الوجوه . وأن تلازم المراقبة لله تعالى ، فأدب نفسك ، ونم روحك ، ولا أرى لك إصلاحا أسرع من هذا .

فعليك يا أخانا وفقك الله تعالى للإصغاء إلى قولى هذا فعن قريب ترى عجائب الروح منك بك حيث لا حجاب يحجبك ، ولا شاغل يشغلك وبمشاهدتك للحق تعالى مشاهدة خارجا بها عن جميع المحسوسات والمعقولات نافيا مثبتا منفصلا متصلا فانيا باقيا ، وهناك تذوق حلاوة الإيمان التى عبر عنها المعبرون الناثرون الناظمون . فمنهم من قال غرقت فى بحر الحب ، ومنهم من قال : شربنا على ذكر الحبيب ، فمن دخل البحر وانغمس فيه قال : غرقت ، وترجم لسانه عن حاله حتى قال : وأوقفنى وراء الوراء بلا حجاب ، ومن شرب قال : سكرنا .

ومن شاهد الحسن قال : أشاهد معنى حسنكم فيلذلى . وقد اتحدت الوجهة واختلفت الواردات باختلاف الاستعدادات . فهيئ روحك بالتمسك بالكتاب والسنة حتى تكون على القدم المحمدى الراسخ حاضرا لكلمات الأستاذ البخارى رضى الله تعالى عنه :

اغتنم فى الفراغ فضل ركوع ... فعسى أن يكون موتك بغتة
كم صحيح من غير سقم رأينا ... ذهبت نفسه الشريفة فلته

وقول الناظم :

تهيأ للذى لابد منه ... فإن الموت ميقات العباد
أترضى أن تكون رفيق قوم ... لهم زاد وأنت بغير زاد

فمت قبل أن تموت ليسهل عليك الموت . وأخل قلبك قبل أن تخلو فتصعب عليك العزلة . واترك الأنس بالناس خشية أن يشق عليك فراقهم وشاهد قبرك قبل أن تدخله لئلا تستوحش منه . وفى هذا القدر كفاية لمن لاحظته عين العناية .

وأروى بالإسناد السابق المتصل بالإجازة المباركة عن مسلم بن الحجاج القشيرى قال : حدثنا القاسم بن زكريا حدثنا خالد مخلد حدثنا سليمان وهو ابن بلال حدثنى معاوية بن أبى مزرد عن سعيد بن يسار عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا) .

اللهم ارض عن القطب النفيس مولانا السيد أحمد بن إدريس

الفصل السابع والعشرون :-

قصة توبة مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه

وهذه قصة مفيدة ذكرتها هنا لعل الله تعالى أن ينفع بها قارئها وسامعها وقد سمعتها مرارا عن شيخنا الشيخ على الشائب رحمه الله تعالى حينما كنت أحضر عليه شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك

بالجامع الأزهر الشريف ، ثم وجدتها فى كتاب مخطوط لأبى الحسن البكرى فى فضائل ليلة النصف من شعبان بهذا النص : قال ابن الجوزى فى كتاب التوابين :

روى عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى أنه سئل على سبب توبته : فقال كنت شرطيا ، ثم إنى تزوجت امرأة فوقعت منى أحسن موقع ، فولدت بنتا فشغفت بها ، ولما دبت على الأرض ازدادت فى قلبى حبا وألفتنى وألفتها . فلما تم لها سنتان ماتت ، فأكمدنى حزنها . فلما كانت ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة جمعة بت فرأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت ، ونفخ فى الصور ، وبعث من فى القبور ، وحشرت الخلائق وأنا معهم ، فسمعت حسا فالتفت فإذا أنا بتنين عظيم أزرق أسود قد فتح فاه مسرعا نحوى ، ففررت من بين يديه هارباً فزعا مرعوبا . فمررت فى طريق ، فإذا بشيخ نقى الثوب طيب الرائحة فسلمت عليه ، فرد على السلام فقلت : أيها الشيخ أجرنى من هذا أجارك الله عز وجل فبكى وقال : أنا ضعيف وهذا أقوى منى فمر وأسرع فلعل الله سبحانه وتعالى أن يقيض لك ما ينجيك منه . فوليت هاربا على وجهى فصعدت على شرف من شرف المقيمة وأشرفت على طبقات النيران فكدت أهوى فيها من فزعى ، فصاح صائح ارجع فلست من أهلها فاطمأننت إلى قوله ورجعت ورجع التنين فى طلبى ، فأتيت الشيخ فقلت : سألتك أن تجيرنى من هذا التنين . فلم تجرنى فبكى وقال : أنا ضعيف ولكن سر

إلى هذا الجبل فإن فيه ودائع المسلمين ، فإن كان لك فيه وديعة فتنصرك . فنظرت إلى جبل مستدير من فضة فيه طاقات مخرقة وستور معلقة وعلى كل طاقة مصراعان من الذهب الأحمر مفصلة بالياقوت مكفوفة بالدر ، على كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت إلى الجبل هرولت إليه والتنين أى الثعبان الكبير من ورائى يجرى حتى قربت منه . فصاح بعض الملائكة ارفعوا الثور وافتحوا المصارع لعل لهذا اليائس بينكم وديعة تخبره عن عدوه . ففتحت المصارع وأشرفوا على فرأيت أطفالا كالأقمار . وقرب التنين منى فحرت فى أمرى فقال بعض الأطفال : ويحكم اشرفوا كلكم فقد قرب منه عدوه . فأشرفوا فوجا بعد فوج وإذا بابنتى التى قد ماتت نظرت إلى وبكت وقالت : أبى والله . ثم وثبت فى كفة من نور كرمية السهم حتى صارت عندى . ومدت يدها الشمال إلى يدى اليمنى فتعلقت بى ومدت يدها اليمنى إلى التنين فولى هاربا . ثم أجلستنى وقعدت فى حجرى وضربت بيدها اليمنى إلى لحيتى وقالت : يا أبتاه : **﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾** فبكيت وقلت : أنتم تعرفون القرآن ؟ فقالت: نحن أعرف به منكم فقلت : أخبرينى عن التنين الذى أراد أن يهلكنى قالت : ذلك عملك السئ قويته فأراد أن يغرقك فى نار الجحيم فقلت فما : الشيخ الذى رأيته ؟ قالت : ذلك عملك الصالح أضعفته حتى لم يكن له طاقة بعملك السئ فقلت : يا ابنتى ماتصنعون فى هذا الجبل فقالت : أطفال المسلمين قد سكنوا فيه إلى أن تقوم الساعة ننتظركم تقدمون علينا فنشفع لكم قال مالك ابن

دينار: فانتبهت من نومى فزعا مرعوبا فكسرت آلات المخالفة وتركت جميع ذلك وعقدت مع الله تعالى توبة نصوحا فتاب على ا هـ .

شرح صوفى لكلمة التوبة لمولانا فضيلة الشيخ صالح الجعفرى :

قال [شيخ الواصلين وقطب العارفين سيدى الشيخ] صالح الجعفرى بفضل الله العلى :

التوبة : (تاؤها) ترك للمخالفات (وواوها) وصول للطاعات (وباؤها) بركة الله (وهاؤها) هداية الله . فالتائب لا تتم توبته حتى يترك المعاصى كلها فالترك للمعاصى انفصال عن الشيطان ووصول إلى طاعة الرحمن والطاعة بركة فى العقل والروح والجسم والزمان والمكان والمعاش والممات والبعث والمعصية محق وضياع لكل ذلك .

قال الشاعر :

إضاءة العقل مخسوف بطوع هوى وعقل عاصى الهوى يزداد تنويرا

والطاعة هداية الله . ومعناها اللغوى دلالة الإنسان على مواضع رضا الرحمن من قول وفعل ، ومعناها الاصطلاحى خلق الطاعة فى الإنسان . فالتائب تارك ما يغضب الله واصل إلى ما يرضى الله مبارك ببركة الله مهدى بهدى الله . قال تعالى : **﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾** .

وقد أمر الله تعالي جميع المسلمين بالتوبة ووعدهم بالفلاح ، وليس فلاحا دنيويا فقط وإنما فلاح فى الدنيا والآخرة فى كل ما يتعلق

بالإنسان ثم حذر سبحانه من تأخير التوبة فقال ﴿**وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن**﴾ . فبادر إلى المتاب قبل المبادرة عليك بالتراب ، فإنك لا تدرى ماذا يكون بعد لحظة ، أحياة أم المنون ؟ فكم من صحيح لحينه رحل ، وكم من مريض يمشى إلى الموت على مهل وقلت فى ذلك شعراً :

تهيأ للمات فلست تدرى ... بأنفاس الممات متى تكون
فتب لله توبة ذى رجاء ... وهون كل ما تلقى يهون
فمن عرف الحقيقة ليس يخشى ... سوى المولى ويفرحه المنون
إذا ما تاب كان له محباً ... ورؤياه تقر بها العيون

فكم لله من أناس عرفوه وشاهدوه ، وترجم لسانهم عن حالهم .

عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : (بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمشى إذ استقبله شاب من الأنصار ، فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم : كيف أصبحت يا حارثة ؟ فقال: أصبحت مؤمنا بالله حقا قال : انظر ما تقول فإن لكل قول حقيقة فقال : يا رسول الله عزفت نفسى عن الدنيا، فأسهرت ليلى وأظمأت نهارى ، فكأنى بعرش ربى بارزا ، وكأنى أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأنى أنظر إلى أهل النار يتعاوون فيها ، فقال : أبصرت فالزم.

عبد نور الله الإيمان فى قلبه قال: يا رسول الله ادع لى بالشهادة

فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنودى يوما فى الخيل: يا خيل الله اركبى ، فكان أول فارس ركب ، وأول فارس استشهد . فبلغ أمه ذلك فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله أخبرنى عن ابنى حارثة فإن يكن فى الجنة لم أبك ولن أجزع ، وإن يكن غير ذلك بكيت ما عشت فى الدنيا . فقال صلى الله عليه وآله وسلم : يا أم حارثة إنها ليست بجنة ولكنها جنة فى جنان وحارثة فى الفردوس الأعلى فرجعت وهى تضحك وتقول : بخ بخ لك يا حارثة) .

وروى أنس أيضاً أن معاذاً بن جبل رضى الله تعالى عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبكى فقال له : كيف أصبحت يا معاذ ؟ قال أصبحت بالله مؤمنا قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : إن لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول ؟ قال : يا نبى الله ما أصبحت صباحا قط إلا ظننت أن لا أمسى ، وما أمسيت مساء قط إلا ظننت أن لا أصبح، ولا خطوت خطوة قط إلا ظننت أن لا أتبعها أخرى ، وكأنى أنظر إلى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها معها نبيها وأوثانها التى كانت تعبد من دون الله، وكأنى أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة قال صلى الله عليه وآله وسلم: عرفت فالزم) .

قال الشيخ محمد بن إبراهيم المعروف بابن عباد الصوفى عقب ذكره لهذين الحديثين : فهذان الرجلان الفاضلان حارثة بن سراقة

ومعاذ بن جبل الأنصاريان رضى الله تعالى عنهما لما أشرق عليهما نور اليقين ، وتمكن من قلوبهما أى تمكين صدر منهما ما صدر مما ذكراه من فنون العبر ، وشاهدا أمر الدارين بمنزلة رأى العين ، فسلمت أعمالهما من العيوب والآفات وحفظا من الهفوات والسيئات وطهرت منهما الأسرار والقلوب ، وسارعا فى كل أمر محبوب وطارت أرواحهما اشتياقا إلى لقاء الواحد الفرد ، وطابت أنفسهما بالموت حتى صار عندهما أحلى من الشهد ، حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم، وكذلك غيرهما من الصحابة وكبار التابعين وأئمة الدين رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

ولقد أجاب معبرا عن حالهم فاسمع مقالا صادقا مقبولا
إن الألى ماتوا على دين الهدى وجدوا المنية منهلاً معسولا

وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن حرام بن ملحان وهو خال أنس رضى الله تعالى عنهما طعن يوم بئر معونة فى رأسه ، فتلقى دمه بكفه ، ثم نضحه على رأسه ووجهه وقال : فزت ورب الكعبة وكان جبار ابن سلمى فيمن حضر بئر معونة مع عامر بن الطفيل ثم أسلم بعد ذلك وكان يقول : مما دعانى إلى الإسلام أنى طعنت رجلا منهم فسمعته يقول : فزت والله . قال : فقلت فى نفسى : والله ما فاز أليس قتل ؟ حتى سألت بعد ذلك عن قوله : فقالوا الشهادة . (فقلت فاز لعمر الله المطعون ههنا) .

قال [زكِيَّ النفس طاهر الروح والقلب من شرُفت الولاية بولايتهِ سيدى الشيخ] صالح الجعفرى [رضى الله تبارك وتعالى عنه ونفعنا به آمين] : انظر يا عبد الله كيف أنطق الله الصحابة بالحكمة أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وكيف زكت نفوسهم واستنارت قلوبهم وأدركت عقولهم ونطقت بالحكمة ألسنتهم ، وذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومشاهدتهم لأنواره وسماعهم لكلامه ، وصلاتهم خلفه ، وتلذذ أرواحهم بسماع قراءته فى الصلاة.

وأيضاً حصل خير كثير وفتح عظيم للمتصلين به صلى الله عليه وآله وسلم بعد انتقاله للرفيق الأعلى ، وذلك مثل شيخنا الإمام أحمد بن إدريس الشريف الحسنى رضى الله تعالى عنه فإنه كان بحرا فى علوم التفسير والحديث وغيرهما . وله الباع الطويل فى الكشف عن أسرار جواهر حكم القرآن والسنة فكم قد روى بغيث علمه من قلوب اهتزت وربت لحكمه وجواهرها فاستنارت بأنوار علمه بما وصلت به إلى رؤيته صلى الله عليه وآله وسلم يقظة ومناما . والجمع به ظاهرا وباطنا . والأخذ عنه صلى الله عليه وآله وسلم . فرضى الله تعالى عن السيد أحمد بن إدريس وعن السالكين طريقه أجمعين .

اللهم ارض عن القطب النفيس مولانا السيد أحمد بن إدريس

إجازة نبوية بالصلاة العظيمية لمولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه

قال [سيدنا ومولانا وحبيبنا فضيلة الشيخ] صالح الجعفرى [رضى الله تعالى عنه]: قد من الله على بالإجازة النبوية للصلاة العظيمية . قلت له صلى الله عليه وآله وسلم : أصلى عليك بهذه الصيغة ؟ وكنت قد ختمتها وهو يسمعنى فقال لى : (بها وبغيرها) فاعتبرت هذه أعظم إجازة عندى دلت على فضل هذه الصيغة ، وعلى فضل صاحبها الأستاذ السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه .

وقد أجازنى صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة والسلام عليه إجازة عامة ووعدنى بوعد أسأل الله تعالى أن يحققه ، ثم رأيته صلى الله عليه وآله وسلم وأنا جالس معه أسمعه من قصيدتى المسماة بالمقبولة ، فقال لى ماذا تريد ؟ قلت له : رضاء الله تعالى فقال لى : (صل على النبى) . وقد أجازنى شيخ الطريق السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه بأوراده ووعدنى بوعد ، ثم بالحزب السيفى . ثم جاءنى بعده ابنه السيد عبد العالى وأمرنى بقراءة السيفى أيضاً وقال لى: إنه يحفظك . وقد أجازنى بهذا الطريق الإدريسى شيخى وأستاذى مربى المريدين الشريف السيد محمد عبد العالى عن والده سيدى عبد العالى عن شيخه العلامة السيد محمد بن على السنوسى

عن شيخه العارف بالله السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنهم والسيد محمد أيضا يرويها عن السيد سر الختم الميرغنى عن شيخه السيد محمد عن والده السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنهم وعن أحد المشايخ عن السيد المهدى وعن السيد أحمد الريفى وهما عن السيد محمد بن على السنوسى عن السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنهم . وعن شيخ عموم طريق سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه السيد محمد الميرغنى الإدريسى عن والده بالسند المتقدم وعن السيد محمد الميرغنى الإدريسى عن الشيخ القاسم عن السيد إبراهيم الرشيد عن السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنهم وعن السيد محمد الميرغنى الإدريسى عن الشيخ محمد المعمر عن السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنهم وهذا أقرب الأسانيد .

وقد أجازنى أيضا السيد أحمد الشريف الإدريسى بما تقدم من الأسانيد . وقد أجازنى السيد إدريس الإدريسى والسيد شمس الدين الإدريسى والسيد أحمد المعز الإدريسى بما أجازهما به والدهم مشافهة وقد أجازنى السيد الحسن ابن السيد محمد الشريف الإدريسى بما أجازه به والده وبما أجازه به الشيخ أبو القاسم الحجازى وبما أجازه به السيد أحمد الشريف السنوسى وبما أجازه به بعض العلماء عن السيد محمد ابن على اليمانى عن والده السيد على عن والده السيد محمد عن والده السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنهم . وعن السيد الحسن عن الشيخ أبو القاسم الحجازى بالسند المتقدم وعن السيد الحسن

عن بعض العلماء عن السيد محمد على اليمانى عن السيد سر الختم الميرغنى بالإسناد المتقدم .

وإنى أشكر الله تعالى حيث جمع لى بين الأحباب السادة الكرام وهم السادة الإدريسية والسادة السنوسية والسادة الميرغنية والشيخ أبو القاسم الحجازى والشيخ إبراهيم الرشيد وتلاميذه السيد محمد الدندراوى وأولاده والشيخ أبو القاسم الحجازى وأولاده وجميع الأحباب والإخوان الذين ينتمون لهذا الطريق المبارك .

وطلبا للثواب والأجر قد أجزت جميع الإخوان فى الله تعالى فى مشارق الأرض ومغاربها بهذه الأوراد المباركة الجليلة السريعة النفع ، مبشرا كل من أقبل عليها بحب وهمة برؤياه صلى الله عليه وآله وسلم لا سيما من يواظب على الصلاة العظيمية . والحمد لله تعالى قد انتفع بهذا الطريق كثير من الإخوان وشاهدوه صلى الله عليه وآله وسلم مناما ويقظه . والحمد لله تعالى على ذلك وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وسلم فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله .

اللهم ارض عن القطب النفيس مولانا السيد أحمد بن إدريس

تم بعون الملك الوهاب هذا الكتاب

يوم الاثنين ربيع الثانى سنة ١٣٨٠ هـ بالجامع الأزهر الشريف

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم الكتاب	٣
كلمة مؤلف الكتاب	٩
الفصل الأول :	١٣
حقائق تاريخية في حياة السيد أحمد بن ادريس	١٣
الفصل الثانى :	١٥
صلة السيد أحمد بشيوخه	١٥
الفصل الثالث :	١٧
خطاب السيد أحمد لتلميذه الشيخ محمد بن جعفر	١٧
خزنتها لك ياأحمد	١٩
الفصل الرابع :	٢١
معالم الطريقة الأحمدية وكيفية سلوكها	٢١
الفصل الخامس :	٢٣
عدة السالكين للطريقة الأحمدية	٢٣
خطاب سيدى أحمد لتلميذه المرغنى	٢٤
الفصل السادس :	٢٥
سند الطريقة الأحمدية الإدريسية	٢٥

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
الفصل السابع :	٢٨
وفاة سيدى أحمد بن ادريس - رضى الله تعالى عنه	٢٨
الفصل الثامن :	٣٠
مناقب سيدى أحمد بن ادريس	٣٠
ماكتبه علماء الظاهر عن سيدى أحمد	٣١
ماكتبه علماء الكشف عن سيدى أحمد	٣٩
الفصل التاسع :	٤٥
مناقب الطريقة الأحمدية وأفضليتها	٤٥
فضائل أذكار الطريقة الأحمدية	٤٦
الفصل العاشر :	٤٨
ماكتبه العلامة محمد بشير ظافر	٤٨
الفصل الحادى عشر :	٥١
ماكتبه الشيخ محمد خليل الهجرسى	٥١
الفصل الثانى عشر :	٥٣
ماكتبه الشيخ يوسف النبهانى	٥٣
اجتماع سيدى أحمد بسيدى عبد الوهاب وأخذه عنه	٥٥
ياأحمد أمرنا كله جد	٥٧
إجتماع سيدى أحمد بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم	٦٣

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
الفصل الثالث عشر :	٦٥
ماكتبه سيدي إبراهيم الرشيد	٦٥
اوصاف سيدي أحمد بن ادريس	٧٦
الفصل الرابع عشر :	٧٩
ماكتبه السيد محمد عثمان المرغنى	٧٩
الفصل الخامس عشر :	٨٤
ماكتبه السيد عبد الرحمن الأهدلى	٨٤
الفصل السادس عشر :	٨٩
ماكتبه الشيخ محمد مخلوف	٨٩
الفصل السابع عشر :	٩١
ماكتبه السيد اليمانى	٩١
حكم شارب الدخان عند سيدي أحمد	٩٢
الفصل الثامن عشر :	٩٤
ثناء سيدى ابن السنوسى على أحزاب شيخه	٩٤
تعقيب سيدى صالح على ثناء ابن السنوسى	٩٦

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
الفصل التاسع عشر :	١١٣
ماكتبه سيدى الشيخ صالح عن الأنفس السبعة	١١٣
الفصل العشرون :	١٢٢
شرح حديث «إنما يسلط على ابن آدم ...)	١٢٢
سيدى الشيخ صالح وسيدى محمد الشريف	١٢٩
حصول لذة الذكر للذاكر	١٣٣
لذة العارفين في عبادة ربهم	١٣٧
أب الروح وأب الجسد	١٣٨
شرح قوله تعالى (يخرج من بين الصلب والترائب)	١٣٩
إتصال الشيخ بتلميذه من الأزل	١٤٠
فناء المريد في شيخه	١٤١
أنس العارفين بالله تعالى	١٤٢
شرح حكمة صوفية لسيدى الشيخ صالح	١٤٤
الفناء فى مراد الله تعالى	١٤٧
تجلى الأفعال	١٤٨
الوراثة المحمدية في التوكل على الله تعالى عند الصوفية	١٥٠

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
الفصل الحادى والعشرون :	١٥٧
خطاب سيدى صالح لسيدى المرغنى	١٥٧
إشارات خطيرة لمريدى الطريقة الجعفرية	١٥٩
ثناء سيدى صالح على أوراد طريقته	١٦١
إعلان من سيدى صالح لأبناء طريقته	١٦٣
الفصل الثانى والعشرون :	١٦٤
قصة سيدى عبد العالى مع الشيخ عبدالله كلمسيد	١٦٤
تفسير قوله تعالى «والذى قدر فهى..» للشيخ صالح	١٦٥
إلهامات لقوله تعالى «تبارك الذى جعل فى السماء	
بروجا» لسيدى الشيخ صالح الجعفرى	١٦٩
علاج لكل ما يصيب الإنسان فى حياته	١٧١
شرح حديث «حسين منى ...»	١٧٢
بعض من خصوصيات رسول الله صلى الله عليه	
وآله وسلم	١٧٤
عصمة النبى صلى الله عليه وآله وسلم	١٧٧
براءة سيدنا يوسف عليه السلام	١٧٨
الدليل على براءة سيدنا يوسف عليه السلام	١٧٨

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
الفصل الثالث والعشرون :	١٨٣
شرح لسيدى الشيخ صالح على كلمة من الفتوحات الملكية	١٨٣
الفصل الرابع والعشرون :	١٨٩
حياة الأنبياء فى قبورهم	١٨٩
الفصل الخامس والعشرون :	١٩٩
أدلة حياة الأنبياء فى قبورهم	١٩٩
بعض من أحوال أهل الكشف مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد الأنتقال إلى الرفيق الأعلى	٢٠٥
من كرامات الشيخ حبيب الله الشنقيطى مع شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى	٢٠٦
كلمة ابن تيمية حول التوسل بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم	٢١١
الفصل السادس والعشرون :	٢١٣
شرح حديث «ما من مسلم يغرس ...» لشيخنا سيدى صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه	٢١٣
(نفس إدريس) من نفحات سيدى الإمام الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه	٢٢٠

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
شرح حديث «ما من يوم يصبح العباد فيه» للعارف بالله تعالى سيدى الشيخ صالح الجعفرى	٢٢٣
(فوائـد) من نفحات سيدى صالح الجعفرى	٢٢٦
(نفس إدريسى) من نفحات سيدى الإمام الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه	٢٢٧
الفصل السابع والعشرون :	٢٣٠
توبة مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه	٢٣٠
الفصل الثامن والعشرون :	٢٣٨
إجازة نبوية بالصلاة العظيمية لسيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه	٢٣٨
فهرست الكتاب	٢٤١